الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات : بمصر داخل القطر ٦٠ قرشاً — في خارج القطر ٢ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 4114 m.

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

العقبات في سبيل السلام

إزاء فكرة مؤتمر لندن القادم

هل تتساهل فرنسا في مسألة الغواصات ؟

في التلغرافات الاخيرة أن المستر ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية ألقى بعد عودته من أميركا خطبة في مأدبة بمحافظ لندن في يوم الجمعة ٨ نوفمبر الحالي عرض بها مجهودات الحكومة البريطانية للوصول الى تفاهم مع جميع الدول، وقال ان المؤتمر البحري الذي سينعقد في لندن في أواخر شهر يناير القادم سيبحث في مسألة تحديد السلاح البحري فقط ولن يتعرض لمسألة حرية البحار . ومسألة حرية البحار هذه عقدة كانت في أحيان كثيرة تنشىء الفتور في العلاقات بين انجلترا والولايات المتحدة نظراً الى اختلاف نظر كل من الدولتين اليها. ومنشأ هذا الخلاف أن انجلترا تصر على أن لأساطيلها الحق (عند اشتباكها في حرب مع دولة أخرى) في وقف جميع المراكب التجارية المحايدة لتفتيش وسقها للاتحمل الذخائر الحربية لاعدائها . والولايات المتحدة تنكر هذا الحق وتقول انه اعتداء على مبدأ حرية البحار . ولم تتفق الدولتان حتى الان ثم ما نعلم على حل هذه المشكلة التي كانت من جملة المشاكل التي بحث فيها المستر ماكدونالد مع المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة، ولا نعلم كيف انتهى البحث فيها. ولكن يظهر من بعض القرائن أن ذلك البحث اجل الى أجل غير مسمى.

وقد دعيت الخمس الدول البحرية الكبرى لحضور مؤتمر لندن المشار اليه. وهذه الدول هي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واليابان . ويؤخذ من أقوال الصحف الفرنسوية أن الحكومة الفرنسوية لا تنظر الى ذلك المؤتمر بعين الارتياح، لانه سيبحث في مسألة الغواصات التي هي أقوى سلاح بحري في يد فرنسا . وفرنسا تحتج بأن الغواصات لازمة لها لحماية طرق مواصلاتها البحرية . ولكن انجلترا تصر على الغاء الغواصات واعتبارها أداة حرب غير شرعية وأقرب الى القرصنة منها الى الحرب النظامية . ويظهر أن الاتفاق تام بين انجلترا والولايات المتحدة على هذه المسألة وأن الدولتين مصممتان على حمل الدول على النظر في شأن الغواصات . بيد أن الصحف الفرنسوية تصرح تصريحا لاسبيل معه الى الابهام بأن فرنسا لن تفرط بالسلاح البحري الذي في يدها لا سيما في هذا العهد الذي استرخت فيه العلاقات بين الحكومة الفرنسوية وحكومة العمال الانجليزية وأصبح الاتفاق الودي الذي عاش أكثر من ربع قرن مهدداً بالزوال.

وترى الصحف الاميركية أيضاً أن الدولة الوحيدة التي ينتظر أن تلقي العثرات في سبيل مؤتمر لندن القادم والتي تنظر اليه بعين النفور هي فرنسا ، وذلك باقرار الصحافة الفرنسوية نفسها. وتقول الصحف الانجليزية بوجه الاجمال ان موقف فرنسا بازاء مؤتمر لندن القادم هو موقف عداء ليس له أي مبرر سوى أن الحكومة الفرنسوية تريد الاستئثار بصداقة انجلترا ولا تنظر بعين الارتياح الى أي تقرب يقع بين الدولتين اللتين تتكلمان اللغة الانجليزية لان تعاونهما يقوي مركزهما بين الدول ويمكنهما من السيطرة على الشؤون الدولية.

ومن طالع ما تكتبه الصحف الفرنسوية اليوم في هذا الشأن يدهش للاعتراضات التي تبديها تلك الصحف على التقرب بين انجلترا والولايات المتحدة . وهي تقول إن بين هاتين الدولتين أموراً كثيرة يجب تسويتها قبل الاتفاق على تحديد التسلح البحري، وفي مقدمتها مسألة حرية البحار التي تختلف كل الاختلاف عن مسألة سيادة البحار. فسيادة البحار معترف بها لانجلترا وليس بين الدول من يعترض عليها. وأما مسألة حرية البحار فالخلاف عليها كبير جداً بين بريطانيا العظمى وغيرها من الدول .

والصحافة الفرنسوية لاتكتم امتعاضها من كون مندوبي الدول في مؤتمر لندن القادم سيلقون تبعة فشل ذلك المؤتمر (وهم لا شك عندهم في فشله) على الحكومة الفرنسوية بسبب تمسكها بمسألة الغواصات .

على أن جريدة « الطان » — وهي شبه رسمية — تقول ان الجدال في شأن مؤتمر لندن سابق لاوانه وان المحادثات التي ستجري بين الدول التي يهمها أمر ذلك المؤتمر لابد ان تتمكن من ايجاد قاعدة للتفاهم والاتفاق على أمور كثيرة سيجري البحث فيها بين المندوبين . بيد أن فرنسا لن تغير رأيها في العلاقة بين السلاح البحري والبري والجوي، وهي ترى تلك العلاقة قوية جداً لاسبيل الى غض النظر عنها. وبعبارة أخرى — ان مسألة التسلح البحري هي جزء غير قابل للانفصال من مسألة التسلح العام.

ولاحاجة الى القول ان أوجه الخلاف كثيرة وقوية بين الدول الخمس بهذا الاعتبار، فان نظرها الى مسألة التسلح يختلف اختلافا كبيراً . ولذلك ينتظر أن يحتدم الجدال بين مندوبي الدول في مؤتمر لندن وأن تجد انجلترا والولايات المتحدة نفسيهما في صف واحد والدول الثلاث الاخرى في صف آخر .

ولا يخفى أن المسيو بريان وزير الخارجية الفرنسوية صرح في احد المواقف الرسمية الاخيرة بأن فرنسا لا تستطيع أن توقع أي اتفاق يصدره مؤتمر لندن القادم إلا اذا كان ذلك الاتفاق جزءاً من اتفاق عام بشأن التسلح البحري والبري والجوي . ولذلك ترى الصحف الانجليزية والاميركية أن الموقف سيكون دقيقاً جداً وأن نجاح المؤتمر أو فشله سيتوقف على موقف فرنسا بهذا الشأن .

على أن جريدة « الهرلد تريبيون » الاميركية تعتقد أن رجال السياسة الفرنسويين غير متفقين فيما بينهم على مسألة التسليح البحري وأن المسيو بريان لايعترض على أن يكون لايطاليا أسطول معادل للاسطول الفرنسوي . ولكن غيره من رجال السياسة يمانعون في ذلك ويرون في تكبير الاسطول الايطالي خطراً على قوة فرنسا في البحر الابيض المتوسط وعلى أملاك فرنسا البعيدة عنها .

وكتب مراسل « المورننج بوست » الى جريدته من باريس يقول : ان الرأي العام في فرنسا لاينظر الى مؤتمر لندن القادم بعين الارتياح لأن الاعتقاد السائد بين الجمهور هو أن انجلترا والولايات المتحدة قد اتفقتا على عقد ذلك المؤتمر لكي تمليا ارادتهما على الدول .

وتقول جريدة « الديبا » الفرنسوية — وهي تعبر عن آراء الحزب البحري في فرنسا — ان الفرنسويين لم ينكروا قط ما تدعيه انجلترا من حق سيادة البحار ولا يأنفون من الاعتراف بتلك السيادة للولايات المتحدة أيضاً اذا طلب ذلك منها . ولكنها لا ترى أية علاقة بين السيادة البحرية والغواصات فان الغواصات هي السلاح الوحيد بيد فرنسا وهي تعتمد عليه في دفاعها عن مستعمراتها الافريقية وعليه فهي لن تتنزل عن أسطول الغواصات الذي تملكه .

وليس ذلك فقط بل أن فرنسا تتمسك بوجوب تفوقها في الغواصات ولا تسمح لأية دولة بأن تجاريها فيها أو بأن يكون لها اسطول من الغواصات كأسطولها. فهي تملك مستعمرات مشتتة في جميع اطراف العالم وليس لها اسطول يكفي للدفاع عن تلك المستعمرات فليس لها إلا الاعتماد على الغواصات ليكون لها شبه سيادة في البحر الابيض المتوسط، ولا سيما بين سواحلها وسواحل مستعمراتها الافريقية .

وتقول جريدة « الديبا » أيضا ان قبول فرنسا الدعوة لحضور مؤتمر لندن يجب ان يكون مصحوبا بتحفظات عدة لكيلا تؤخذ الحكومة الفرنسوية على غرة لانها اذا لم تفعل ذلك فان الدوائر المعروفية تصرح منذ الآن بأن المؤتمر سيبحث في مسألة الغواصات قبل البحث في أي موضوع آخر.

وكتب المسيو [illegible] في « الفيغارو » الباريسية يتظاهر [illegible] انجلترا والولايات المتحدة لاسطول الغواصات الفرنسوية ويقول ان الدولتين الانجلوسكسونيتين كلما تحادثتا بشأن نزع السلاح البحري خطر ببالهما دولة ثالثة « يعنيان فرنسا » . ومما قاله ان أي اتفاق أو تفاهم يكون قد تم بين المستر ماكدونالد والمستر هوفر في سبيل قضية السلام لا يمكن ان يكون نافعاً ما لم يتبعه اليابان وفرنسا وايطاليا التي هي أقوى الدول البحرية بعد بريطانيا العظمى والولايات المتحدة. وعليه فليس من سداد الرأي أن تعتقد هاتان الدولتان ان في وسعهما ان تمليا ارادتهما — فيما يتعلق بالشؤون البحرية — على بقية دول العالم كأنها لارأي لها ولا ارادة . وعلى كل فان فرنسا لن تخضع لأوامر مؤتمر لندن فيما يتعلق بكيفية تنظيم قوتها البحرية .

وكتبت جريدة الديبا ايضا تقول : ان الاهتمام الذي اظهره المستر ماكدونالد والمستر هوفر بشأن قضية السلام وترسيخ دعائمه بمجرد القضاء على الغواصات أمر مدهش جداً، لان الغواصات ليست هي الخطر الذي يخشى منه على سلام العالم ، بدليل ان الولايات المتحدة سعت في السنة الماضية لحمل الدول على توقيع معاهدة كيلوج المختصة بنبذ الحرب . وقد نجحت تلك المعاهدة واعترفت جميع الدول بأن توقيعها كان فوزاً لقضية السلام . فأين كانت مسألة الغواصات يومئذ ؟ ولماذا لم تعتبرها الولايات المتحدة خطراً يهدد سلام العالم ؟ ولماذا لم تطالب بالغائها قبل المطالبة بتوقيع معاهدة كيلوج ؟ .

والخلاصة ان الفرنسويين لا ينظرون الى مؤتمر لندن القادم بعين الارتياح .

أولا لعبة كرة القدم

التناقس العالمي لكرة القدم

هل يشترك الفريق المصري في الماتش؟

ولماذا لا ! !

نشرنا في العدد الذي قبل الاخير من السياسة الأسبوعية قانون التناقس العالمي لكرة القدم الذي ستقام أولى مبارياته في يوراجواي في يوليو القادم .

ومن يقرأ هذا القانون يجد أن به ما يغري الاتحادات الاهلية للدول أن تشترك بفرقها في العابه اذ تضمن لهم النفقات مصاريف الانتقال في الذهاب والاياب وبدل السفر مدة الاقامة . وهذه المصروفات ذاتها تتحمل كثيراً منها في سبيل التأمين باسم الاتحادات الاهلية المختلفة.

ولا ندري الى الآن اهل يزمع الاتحاد المصري لكرة القدم ارسال فريق مصري الى يوراجواي أم ان بعد المسافة سيقف هذه المرة امامهم فلا يمثل القطر المصري في العاب هذا الكأس . انما هناك مايدعو عدم الرغبة في الاشتراك في العابه .

وستقام ألعاب هذا الكأس كل أربع سنوات مرة، فاذا امتنع المصريون عن الاشتراك هذا العام فسننتظر أربعة أعوام أخرى .

وهذا بالطبع الحال في اشتراكنا « مصر » من الاشتراك في هذه الدورة [illegible] بعض الخطر

أما الفوائد المنتظر أن تجنيها « مصر » فتتلخص فيما يلي :

١ — الدعاية لمصر في الخارج اذا أبلى فريقها بلاء حسناً

٢ — يستفيد اللاعبون المصريون كثيراً من مشاهدة ألعاب هذا الكأس اذ سيرون فرق العالم المحترفة تلعب مع بعضها بكل ما أوتيت من قوة وفن .

٣ — تشجيع حركة كرة القدم داخل القطر

٤ — تعليم عدد كبير من المصريين مجانا على السفر خارج الاقطار لمسافات بعيدة سواء في البحر أو البر. ولاشك أن ذلك سيعود عليهم وعلى بلادهم بأحسن الثمرات.

٥ — معرفة مركزنا الحقيقي بالنسبة لباقي دول العالم في العاب كرة القدم .

ويقابل هذه الفوائد من ناحية أخرى بعض الاضرار التي قد تعوق مصر من جراء هذا الاشتراك .

وهذه الاضرار يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ — أثبت الاطباء بأن الفريق اذا سافر الى مسافات بعيدة يفقد أعضاؤه جميع مهاراتهم كلاعبين ويصبحون لا قيمة لهم رياضيا، وانهم يمكنهم أن يستعيدوا ما فقدوه اذا مكثوا مدة لا تقل عن الشهرين .

وهذا الرأي صادر بالاعتبارات التي [illegible] لان [illegible] تركوا امام الدول [illegible]

وليس هناك من شك في أن فريقا يستمر مدى شهر على أقل تقدير مسافراً من بلاده قد لا يقوم بالتمرينات الرياضية المعتادة ثم [illegible]

ولقد كان هذا السبب من أهم الاسباب التي منعت هولاندا من الاشتراك في هذه الالعاب ومن عدم ارسال فريق لها [illegible] في جزائر الهند الشرقية [illegible] ذلك من رغبة ايجاد رابطة بين هولاندا و[illegible]

٢ — تستغرق المدة ما بين سفر اللاعبين واقامتهم وعودتهم أربعة أشهر على أقل تقدير فالاقل شهر في الذهاب وشهر في الاياب وشهر للاستراحة قبل الالعاب على أقل تقدير وشهر للعب.

ومن المتعذر بل يكاد يكون مستحيلا أن نجد من اللاعبين المصريين من يمكنه ان يقضي هذه المدة الطويلة خارج بلاده... ولو أمكننا التسليم بان موظفي الحكومة يمكنهم أن يحصلوا على اجازات خارج القطر فمن اين لغيرهم أن يتركوا اعمالهم لمثل هذا السفر الطويل ؟ بل كيف يمكن لجميع اللاعبين أن يقوموا بالمصروفات الخاصة بهم والتي تستلزمها زيارة بلدان جديدة للمدة كلها من غير أن يعدوا اليهم للاستدانة أو طلب تعويض أو خلافه بينما ينص قانون الاتحاد المصري على عدم امكان تعويض اللاعبين والا فيدخلون زمرة المحترفين ؟

٣ — ان المصاريف التي يتكفل القانون بدفعها نظير الانتقال وبدل السفر قد لا يكون من ضمنها المبلغ المنتظر صرفه قبل الالعاب الا بوقت قليل . وعلى ذلك سيكون الاتحاد المصري مضطراً للقيام بهذه المصروفات التي لا تقل عن سمائة جنيه في مدة شهر.

ولم يعمل الاتحاد المصري لكرة القدم حسابا لمداركته سواء من ميزانيته أو من ميزانية الحكومة اسوة بما كان يجري في الالعاب الاولمبية .

ولو وضعنا الفوائد والمضار في كفتي ميزان لوجدنا الكفة التي تحمل « رفض الاشتراك » راجحة قليلا، وهذا ما يؤسف له كثيراً .

لقد كان بودنا أن لا يحرم الفريق المصري لكرة القدم من الاشتراك في مثل هذه المباريات الدولية ولكن ما الحيلة وقد كان قرار الاتحاد الدولي لكرة القدم باقامة هذه الالعاب في جنوب أمريكا قاضيا على هذه الامنية .

قد يعترض البعض بأن دول أمريكا سبق لها الاشتراك في الالعاب الاولمبية وقطعت مسافات طويلة [illegible] لاعبونا . والرد على ذلك بأن هذه الدول [illegible]

بل أن [illegible] في هولندا [illegible]

الدول التي رفضت الاشتراك

في الالعاب الاولى لهذا الكأس

رفضت المانيا مسألة الاشتراك فريق ألماني في ألعاب هذا الكأس [illegible] وفضل الاتحاد [illegible] الاشتراك [illegible] أن يكون اتحادها [illegible]

[illegible] سنة ١٩٢٨ [illegible]

ورفض اتحاد انجلترا [illegible] ورفض الاشتراك [illegible] بين أهالي يوراجواي لم تتضح [illegible] وان الجماهير [illegible] المباريات مؤيدة فريقها [illegible] الامر الذي يدل على أن الروح التي تحملها جماهير يوراجواي بعيدة عن روح الرياضة .

وفضلا عما تقدم ناقد كل الاتحاد الانجليزي بأنه لم يشترك في [illegible] هذا الكأس ، لذلك لايرى داعيا للاشتراك في العابه .

أما هولاندا — وجميع اللاعبين فيها من الهواة — فانها قررت رفض الاشتراك لبعد المسافة وعدم إمكان إيجاد اللاعبين الذين يمكنهم قضاء وقت طويل خارج بلادهم .

مشكلة نادي الترسانة مع نادي رابيد

معلومات هامة

يعلم القراء المشكلة القائمة بين نادي الترسانة ونادي رابيد النمسوي والتي تتلخص في أنه اتفق على اقامة مباراة بين الناديين أثناء رحلة فريق الترسانة في أوروبا في الصيف الماضي، ودفع نادي رابيد خمسين جنيهاً عربونا لذلك. ولكن فريق الترسانة لم يحضر في الموعد المضروب عملا بذلك الاتفاق . وكان من جراء ذلك أن اتحاد النمسا قرر عدم اقامة مباريات ضد فرق مصرية بالنمسا الى أن يفصل في هذا الخلاف . كما انه رفع شكواه الى الاتحاد الدولي لكرة القدم ثم الى الاتحاد المصري لكرة القدم .

وقد تقابلنا مع حضرة رئيس بعثة الترسانة فحدثنا بأن الاتفاق المذكور تم مع المسيو فالاريان ومندوب اتحاد المجر عن نادي الترسانة وانهما لما [illegible] الخمسين جنيها العربون . اما حدث ان كان فريق نادي الترسانة في مهرجان ليقوم بمباراة ضد فريقهم قبل مباراة رابيد بيومين اثنين . ولما كان متعذراً الوصول الى فيينا إلا قبل المباراة المحددة ضد رابيد بساعة واحدة رفض فريق [illegible] هناك وعلى مسئولية ذلك على المسيو فالاريان ومندوب [illegible] بخيار [illegible] الاتفاق في الوقت المناسب [illegible]

[illegible]

[illegible] في هذا الوقت الضيق [illegible] الى فيينا ، [illegible] المسيو فالاريان [illegible] عن هذا الارتباك [illegible] الاتحاد المصري يفحص هذا [illegible] التي تنير له الطريق [illegible] هذه المسألة .

[illegible] نتائج الترسانة في المباريات التي [illegible] في أوروبا :

		الصرب	
الترسانة	٢	نادي بلغراد	٧
«	٢	[illegible]	صفر
«	صفر	« سابوتسا	٢
		ألمانيا	
الترسانة	٢	نادي شمبرج	٢
«	صفر	« كيل	٧
«	١	« درسدن	٣
«	١	« فرنكفورت	١
«	صفر	« مانهيم	٥
«	٤	« درسدن المرة الثانية	١
		المجر	
الترسانة	١	نادي بودابست	٣
		رومانيا	
الترسانة	١	نادي تمشورا	٢
«	٢	« راديامارى	٢
«	٢	« لوبين	٢
«	٢	« بتروشين	١
«	٤	« براسوف	١
«	٧	«	صفر
«	٥	« بلوشتى	صفر
«	١	« برالسلاوا	٢
		تشكوسلافاكيا	
الترسانة	صفر	نادي بكريشا	٣
الجملة	لهم ٣٨		عليهم ٤٤

أهم ألعاب الاسبوع

١٥ نوفمبر — ٢١ نوفمبر

١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٩ : الترسانة — منتخب أثينا بأرض الترسانة الساعة ٣ بعد الظهر (كرة القدم) .

١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٩ : منتخب اليونان باسكندرية ضد منتخب أثينا بأرض النادي الاولمبي الساعة ٣ بعد الظهر (كرة القدم) .

١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٩ : حفلة الملاكمة الكبرى بين الهواة من منطقتي القاهرة والاسكندرية بملعب الباوتة باسك باسكندرية ابتداء من الساعة ٩ مساء .

١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩ : حفلة افتتاح ملعب الاسكندرية ابتداء من الساعة ٢ ونصف بعد الظهر، وهذه حفلة فريدة في بابها يحضرها جلالة الملك . ويقام فيها استعراض عام لجميع الرياضيين ومسابقات في العدو وخلافه ومباراة لكرة القدم .

٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٩ : ألعاب المدارس الثانوية بين : —

[illegible]

سقوط زهرة

يضم الانسان من عمامته ليعود واياك أيتها الزهرة الى أول تكون الهيولى حيث يحنى رأسه معترفاً أنك وإياه من مادة واحدة أو بضع مواد .

أيتها الزهرة ..!!

ان الفرق العظيم الكائن بينك وبين الانسان ليس الا تصوراً وهمياً توجهه أفكار البشر ترفعا عن النبات . اذ ما هو وجودك فى العالم الا هو وجود الانسان ؟

أيتها الزهرة .. !!

أراقبك فى الصباح وانت تهللين متلألئة بنقط الماء المتناثرة على أوراقك القائم النزاع عليها بينك وبين الشمس فتشتركان بامتصاصها. أراقبك وحر الهجير يزعج خضارة قوامك فأراك تصبرين لتملى الانسانية اسمى أمثولة .

أيتها الزهرة .. !!

واقبتك فى المساء تضمين جسمك النحيف بأطراف أوراقك المائلة للذبول. جلست بجانبك أيتها الزهرة فسررت أكثر من جلوسى بجانب انسان . كلمتك فخاطبتنى بعالم ينطق به فكر آدمى، وأوحيت لنفسى مالم يكتسبه عقلى من المجلات الضخمة ، فلا عجب اذا وجدين لفائف جذورك أعظم اسرار الكون .

عزيزتى الزهرة .....

أراك اجتزت القسم الاول من عملك الحيوى واقتربت من الموت قدر ابتعادك عن الحياة، ولابد أنك تشعرين بلذة الحياة وترتجفين من ذكرى الموت .

أن جمال الحياة مطبوع على كل قلب ومهما كره الانسان حياته وتذمر من أعمال زمانه بقى يفضل الحياة على الموت .

ينتحر الانسان لأنه يكره نفسه الضعيفة ، وجبان القلب فقط يمد يده الى جسمه . ألم يفضل بونابارت السكن فى قفار هيلانة على الانتحار؟

ليست حياتك أيتها الزهرة بأقصر من حياة الانسان . انك تدركين اسرار الحياة فى الاسبوع الاول من نموك . وقد يموت الانسان قبل أن يعرف ماهى الحياة ....

عزيزتى الزهرة ....

انك تعيشين وتموتين كالانسان، والفرق بينكما ارتقاؤه السريع وتكامل قواه العقلية الصادرة من رأسه . لكن اسلاك النبات تعمل عمل رأس الانسان، ومادة الحويصلات التى هى مقر الافعال الحيوية واحدة فى الاثنين . فكما تتحرك وتنمو وتلد وتشعر فى الانسان فهى تتحرك وتنمو وتلد وتشعر فى النبات .

أيتها الزهرة الجميلة .. !!

فى كل يوم يدخل العالم أرواح جديدة . وفى كل دقيقة تفتح الهاوية فاها للمستقبل الالوف من الآدميين المتساقطين الى حيث لا نعلم.

فى كل يوم تلتوى الملايين من أعناق الازهار ، وتسحق رجل الانسان مالا يعد من النباتات البارزة من الارض . ولو لم يقدر لك أيتها الزهرة الوحدة والانفراد لتعيشى بعيدة عن السكن لما أبقى الانسان على حياتك حتى الآن .

داست قدماى ألوفاً من الازهار .. !!

وقطفت يدى مالا يحصى .. !!

وسقط نظرى على بساتين ملؤها النبات الاخضر .. !!

اجتزت قسماً صغيراً من الحياة . ولم أفكر ان اتأمل بحياة زهرة قبل الآن. أتأمل بك فأشعر بما يشعر به الجسد البشرى متى ساح الفكر وراء مالا يدركه العقل .

عزيزتى الزهرة ....

هل الدموع المتساقطة من عينى العذراء أرق وأحلى من الندى الفضى المتساقط على أوراقك الآن ؟ أو اجتماع العقل البشرى على بحث يسره ألطف من اجتماع هذه النحلة على أوراقك لتسرقك حلاوة قلبك ؟

أرى النحلة تحوم فتجنى أريها ثم تحمله الى حيث تريد دون أن تضر بزهرة واحدة . أما كان أحرى بالانسان لو اقتدى بها بوجوده على هذه البسيطة ؟ ألا يمكنه أن يستعمل كل شىء ويفعل كل شىء دون أن يضر بشىء؟

لكن هو الانسان لا يكبح جماح أهوائه حتى يفسد نفسه ويفسد حياته فيعود لنفسه قائلا « الحياة فاسدة ». والحياة نقية طاهرة كما أنزلها الله يوم أوجد الانسان. انما الانسان فاسد يفسد محيطه بأسرع من انتشار الروائح التى يحملها الهواء .

مسكين هذا المخلوق الضعيف . . مسكين لأنه عظيم بكل ما تتحلى به العظمة فى النفوس الكبيرة، وحقير بكل ما فى كلمة الاحتقار من الذل، عظيم وحقير، فلا يدرى عظمته ويجهل احتقاره .

أيتها الزهرة . . !!

كنت أول ما رأته عيناى حين ابتعدت عن المجتمع البشرى لأقرأ فى كتاب الطبيعة فكانت أول صفحاته « الزهرة »، ثم نسيتك لأجل معاوم ورميت نفسى بأحضان الانسانية فاختبرت الحياة كما هى وعدت مسرعا نحوك .

عاشرت الشريف والدنىء، العالم والجاهل . اختلطت مع عاملى الخير والشر . رأيت الانسان كما هو . لمست أناملى كف الغنى المترفع فاشمأز جسمى لشعورى بنعومة كفه ، وقلت حرام أن تمس نار الجحيم جسم هذا البشرى . ثم زاد اختلاطى بالناس فتلاقى نظرى بنظر البائس ومررت بجانب الفقير التعيس فكدت أقبض على شقائه وفقره بعد ان أخليت له جانباً من قلبى ملأته حنواً عليه . وأخيراً رأيت الانسان ذا طبقات كثيرة مختلفة، ولا أثر للسعادة بين هذه الطبقات .

عدت اليك أيتها الزهرة متأملا مفكراً . .

عدت اليك كما يعود الامل الى قلب البائس، وكل أملى ورجائى بما يحبونه شيئاً زهيداً .

تفضلين على الانسان لانك لا تفضلين أحداً على أحد والكل لديك سواء . تنبتين بجانب كوخ الفقير كما تنبتين على عروش الملوك، وتعطر روائحك خلايا أنف المسكين كما تشرحين ببهاء رونقك صدور الشعراء . يناجيك الشاعر العاشق بأحب الالفاظ وأرخم الانغام ثم يقطفك ليرى من يهوى أن الزهور اللطيفة خلقت لأمثاله.

المهمجى فى جنوب أفريقيا يركض ليناجيك بأرق عبارات اللطف الممكن أن تخرج من قلبه القاسى، ويبتسم لجمالك ابتسامة الاوربى المتمدن.

الفتاة الشرسة فى غابات استراليا تقطفك مستنيرة بقوة العواطف الطبيعية وتزين بك صدرها كما تفعل فتاة باريس العصرية . وربما تسرين أنت فى يدها كسرورك حين تمسك بك بنات باريز الحسان .

عرفك الاقدمون أيتها الزهرة فملوك الهة لجمالهم ثم اختاروا أبهى كوكب فى السماء وسموه باسمك تيمناً .

مدموازيل امينة صدق بابازوغلو

تأملات هادئة

قد تسطو العاطفة على قلب الشاب فتفنى عقله وتفكيره . ولكن هناك قوة تبدو كومضة البرق تذيب ما بنت العاطفة وما نسجت الشهوة، وهذا هو الضمير .

***

السعادة ، كل انسان يبحث عنها .. ولكنهم جميعاً يتناولون السبيل اليها . فيهم من ينشدها لاكتناز المال . أو الانكباب على دراسة الآداب . أو تمضية ساعات الحياة بين البواتق والانابيب .. علهم يلمسون السعادة التى تنشدها عقولهم .

ولكن لم يعرف أحد منهم موضعها حتى يترسم السبيل اليها !

وعندى .. أن السعادة فى الحياة هى دفع الألم .

***

قد ينسل شعور خناق الى قلب لم يضطرب من قبل فيظنه صاحبه (الحب) وقد لا يكونه! ولكن توهمه بأن الخفقان الذى يستشعره فى قلبه هو (الحب) يجعله حباً حقاً !

***

محبة الروح خلود فى هذه الحياة الفانية. أما محبة الجسد ، فانها تبيع الخلود الروحى بلبانة اللذة.

***

بعض الناس يتألمون فى كل يوم ألف مرة وبعضهم لا يتألم كل ألف يوم مرة .

***

المبدأ .. رمز الايمان ، ومن راوده الشك أو الزيغ فى مبدئه أضحى غير قمين بأن يؤتمن على شىء حتى على حياته !

***

يعرف الله تعالى صفات الناس وما انطوت عليه نفوسهم بما يعاملون به الفقير .. لا الغنى" لان ماله هو الذى يعمل ويعامل !

***

اذا قيل عن الخير شر أحبه الناس ، واذا قيل أن الخمر سبيل للجنة لرغب عنها حتى المدمنون ! وسر ذلك ان (اللذة) التى يحسها الانسان فى مخالفته لشىء هى التى أوحت له أولا بتذوق الخمر .. واللذة لا تكون الا بمن — فاذا فقدت هذه اللذة ثمنها — وهو العصيان — لأضحت مباحة .. لا لذة فيها !

***

لا تكره المال فتبقى معوزاً . ولا تعبده فيستعبدك كطية مطواعة ذلول . ولكن استعمله كأداة لتوفيقك فى هذه الحياة . وابحث عنه واعمل لاجله لهذا الغرض فقط .

***

قد يكون التفكير شاذاً أو نادراً فيكون عبقرية .. وهذه العبقرية تبنى لنا ما نصبو اليه، اما انها شاذة .. فذلك لانها بدت لنا صغيرة من التفكير الضيق وقربت لنا جميعا الاحلام كما قرب اديسون بالدنيا كلها من مصباح زيتى أو شمعة الى مصباح كهربائى !

(الهيام العصفور)

أكبر تلسكوب فى العالم

بعض المعلومات الفنية عنه

ماذا ينتظر جلاؤه من أسرار الكائنات

يعمل الاميركيون اليوم بهمة عظيمة لانجاز التلسكوب الذى سيقام فى مرصد « معهد كاليفورنيا الفنى » والذى سيكون أعظم تلسكوبات العالم على الاطلاق . فسيبلغ قطره مائتى بوصة وقطر مرآته سبع عشرة قدماً مع أن قطر تلسكوب « مونت ويلسون » الذى هو أكبر تلسكوبات العالم فى الوقت الحاضر لا يزيد على مائة بوصة.

وستكون قوة المرآة العاكسة فى التلسكوب الجديد أربعة اضعاف قوة المرآة العاكسة فى تلسكوب مونت ويلسون . ويقول الثقات ان علماء الفلك سيتمكنون — بفضل التلسكوب الجديد — من رصد خمس مائة ألف مليون نجم جديد من النجوم التى لم تكن أقوى تلسكوبات العالم تستطيع رصدها .

أما نفقات التلسكوب فستبلغ عدة ملايين من الدولارات الاميركية سيقدمها « مجلس التعليم الدولى » الذى يقوم بادارة هبات روكفلر الخيرية . وسيوضع التلسكوب تحت تصرف معهد كاليفورنيا الفنى الذى سبقت الاشارة اليه وسيختار له المعهد موقعاً ملائماً فى احد جبال كاليفورنيا كجبل « ويلسون » أو غيره .

والقائمون بصنع هذا التلسكوب هم جيش من العلماء والمهندسين وصناع الآلات الدقيقة والفلكيين وغيرهم . ولن تقتصر مزية التلسكوب عند انجازه على رصد الملايين من النجوم الجديدة بل ستتناول توسيع نطاق البحث والاستقراء فى أمر الاجرام الفلكية المعروفة لاستجلاء ما يمكن استجلاؤه من أسرارها ومن أسرار نشوئها وتركيبها ومقاييسها وقوة نورها ولاسيما علاقتها بالكائنات الحية.

وسيتمكن العلماء أيضاً من أخذ صور تلك الاجرام الفوتوغرافية ومن تحليل طيفها الضوئى لمعرفة العناصر المؤلفة منها وتاريخ نشوئها . وسيحاولون أيضا استجلاء اسرار السدم اللولبية السابحة فى أبعد انحاء الكون والتى يسميها بعض علماء الفلك « الجزائر الكونية » .

وفى مقدمة المهتمين بهذا التلسكوب والاشراف عليه الدكتور هايل الذى هو فى طليعة العلماء الاميركيين فى هذا العصر . وقد كان هذا العالم ميالا الى المباحث الفلكية منذ حداثته حتى أنه كان له مرصد صغير فى منزله بشيكاغو وهو الذى أنشأ مرصد يركس الشهير بجامعة شيكاغو . ولما عزم معهد وشنطون باميركا على انشاء مرصد فى كاليفورنيا عهد اليه فى القيام بذلك المشروع وهو اليوم رئيس معهد كاليفورنيا الفنى الذى قد عهد اليه فى انجاز التلسكوب الذى نحن بصدده .

ولقد يخيل الى القارىء أن صنع التلسكوبات من الامور الهندسية الاعتيادية ، وهو خطأ لأن صنع التلسكوبات من أصعب الامور لما يعترضه من العقبات التى لا يدركها الا رجال الفن . فهو يقتضى الالمام بعدة علوم وفنون ومعلومات، وفى مقدمتها علم الفلك والكيمياء والرياضيات والهندسة والطبيعيات وهلم جرا. وقد يعجز الفكر عن ادراك ما يقتضيه العمل من الدقة والجهد والصبر وطول الاناة . ولهذا يسير العمل ببطء لأن أصغر خطأ قد يفسد العمل كله ويذهب بملايين الدولارات المخصصة للمشروع .

ولكى يدرك القارىء بعض الصعاب التى تعترض القيام بهذا العمل نقول: إن تركيب مرآة التلسكوب فى موضعها يقتضى عناية عظيمة وجهدا يستغرق شهورا كثيرة فضلا عن الاستعانة بجيش من العمال والمهندسين والخبراء، وهؤلاء الخبراء نادرون جدا لان عدد مراصد العالم محدود والذين تولوا انشاءها فريق معين من الناس يتقاضون الاجور الباهظة لان معارفهم الفنية محصورة فى أشخاصهم .

أما مرآة التلسكوب فلا تصنع من الزجاج الذى تصنع منه المرايا عادة بل من مادة الكوارتز، لان الزجاج الاعتيادى يؤثر فيه نور الشمس والقمر بل نور الاجرام الفلكية البعيدة فيذهب باستوائها ويفسد دقة عملها . أما الكوارتز فلا يؤثر فيه نور الاجرام الفلكية فى حرارتها الا بقدر محدود جدا . ولا يخفى أن مرآة تلسكوب مونت ولسون التى هى أكبر مرآة عاكسة فى الوقت الحاضر هى من الزجاج الاعتيادى، ومديرو المرصد يحذرون من تعريضها لحرارة النهار، بل لحرارة الليل أيضاً فيستعملون الوسائل الكثيرة للاحتفاظ بدقتها، وهى مهمة شاقة سيتمكنون من ملافاتها بصنع مرآة التلسكوب الجديد من مادة الكوارتز . فاذا عجزوا عن صنعها من هذه المادة — وهو أمر ممكن — فسيصنعونها من الزجاج المعروف «بالبيريكس» وهو أفضل من الزجاج الاعتيادى ولكنه دون مادة الكوارتز.

قلنا ان التلسكوب الجديد سيتمكن من رصد نحو خمس مائة ألف مليون نجم جديد ومن أخذ الرسوم الفوتوغرافية الدقيقة للاجرام الفلكية المختلفة ومن تحليل طيفها الضوئى ومعرفة العناصر التى تتألف منها تلك الاجرام — كل ذلك توسيع لنطاق المباحث الفلكية وزيادة فى جمع المعلومات الدقيقة عنها . ولعل مسألة السدم اللولبية « الجزائر الكونية » ستكون فى مقدمة المسائل التى سيعنى بها القائمون بأمر التلسكوب الجديد . وقد كانت تلك السدم سراً من الاسرار الى أن رصد الفلكيون الالوف منها وأثبت الدكتور هبل مدير مرصد مونت ويلسون انها مجاميع من النظم الفلكية كالمجرة والنظام الشمسى . وتمكن الدكتور هبل أيضاً من قياس ابعاد اثنين منها وأثبت ان كلا منها مستقل عن الآخر وانها عوالم متناهية فى السعة والبعد . وقد جمع علماء الفلك كل ما أمكنهم من المعلومات عنها ودونوها فى سجلات خاصة يسهل الرجوع اليها عند الحاجة .

والارجح ان السديمين المشار اليهما — ويعرفان عند علماء الفلك بسديم ميسيه رقم ٣١ وسديم ميسيه رقم ٣٣ — هما فى مقدمة السدم اللولبية التى رصدها العلماء وجمعوا المعلومات الثمينة عنها . وهم يرجحون ان هذين السديمين يشبهان سائر السدم فى خواصها وصفاتها الطبيعية ، أى ان السديمين هما على الارجح نموذج صحيح لسائر السدم . ومع ذلك فان العلماء مصممون على رصد كل ما يتاح لهم رصده منها لمعرفة ما يجوز أن يكون قد خفى من أسرارها ولقياس ابعادها بوجه الدقة . ومما يجدر بالذكر ان أقصى السدم أو الاجرام الفلكية التى تمكن رؤيتها بتلسكوب مونت ويلسون الحالى (وقطره كما سبق القول مائة بوصة) تبعد عنا نحو ثمانمائة وأربعين مليون مليون مليون ميل ، أو نحو مائة وأربعين مليون سنة نور . ويقول العلماء ان التلسكوب الجديد الذى نحن بصدده سيمتد الى ما هو أبعد من ذلك بكثير فيرصد السدم اللولبية التى تبعد عنا نحو خمسة آلاف مليون مليون مليون ميل أو نحو الف مليون سنة نور ! ... ولكى تدرك معنى ذلك نقول ان الشعاع الذى نشاهده الآن منبثقا من تلك السدم هو الشعاع الذى انبثق منها قبل أن تظهر الحياة على الكرة الارضية ، فتأمل ! .

قلنا ان من جملة الأعمال التى سيقوم بها التلسكوب الجديد انه سيرصد الطيف الضوئى للسدم والاجرام الفلكية التى سيتاح له رصدها لتحليل ألوان ذلك الطيف ومعرفة العناصر التى تتألف منها تلك الاجرام . ولا يتوقع العلماء اكتشاف عناصر جديدة فى تلك الاجرام ومع ذلك فسيقومون بالبحث الى أقصى حد ممكن.

ويتوقعون أيضاً حل مشكلة الأجرام الفلكية من حيث وجود الحياة فيها . فسيكون التلسكوب الجديد من القوة بحيث يخيل الى من يرقب الشمس والقمر والسيارات من خلاله انه يرى تلك الاجرام على بعد رمية حجر منه أو كأنه يستطيع أن يخاطب من فيها لو كان فيها أحد. وعليه فسيضاعف العلماء جهدهم لرصد المريخ وغيره من السيارات التى يزعم البعض ان الحياة محتملة الوجود فيها .

واذا رجعنا الى تاريخ المراقب - التلسكوبات - رأينا ان صنع التلسكوب الجديد هو أعظم خطوة خطاها العلم فى هذا السبيل منذ عهد نيوتن الذى اخترع التلسكوب العاكس فى سنة ١٦٧٢ . وقد حمله على اختراع ذلك التلسكوب ما كان يعانيه من الصعاب فى استعمال التلسكوب المشتت لأشعة النور التى كانت تجمع فيه فى بؤرة بواسطة عدسية زجاجية . ولا يزال تلسكوب نيوتن هذا موجوداً فى حيازة الجمعية الملكية بلندن . وفى سنة ١٧٢٣ صنع هدلى تلسكوبا جديداً ذا مرآة مقوسة ، وكان الرصد بها أسهل من الرصد بمرآة نيوتن . وفى سنة ١٨٠٠ صنع السر وليم هرشل أكبر مرصد معروف فى أيامه وكان قطر مرآته ٤٨ بوصة.

وفى سنة ١٨٤٥ صنع اللورد (الارل) روس تلسكوبا هائلا قطر مرآته ستون بوصة ، وقد ظل أكبر تلسكوب فى العالم حتى سنة ١٩١٩ حين صنع تلسكوب فكتوريا الذى بلغ قطر مرآته اثنتين وسبعين بوصة . وفى سنة ١٩٢٠ تم صنع تلسكوب مونت ويلسون الذى كان قد بدىء به سنة ١٩٠٦ (أى قبل تلسكوب فكتوريا) ولكن وقف العمل به فى أثناء الحرب ولا يزال تلسكوب مونت ويلسون هذا أكبر تلسكوبات العالم فى الوقت الحاضر . وسيظل له السبق الى أن ينجز تلسكوب معهد كاليفورنيا الذى نحن بصدده .

الراهبة الحسناء

عذراء حلها العفاف بثوبه
وكسا الجلال جمالها الروحانى

تقضى الحياة أمام هيكل ربها
كيما تفوز بنعمة الرضوان

رغبت عن الدنيا وزخرفها وما
تحويه من خدع النعيم الفانى

وهبت محاسنها وزهرة عمرها
لله خالق حسنها الفتان

وأبت على الدنيا عواطفها الا
لدنيا تغوى حزب من البهتان

قنعت بصحبة طهرها وتحصنت
بالله خالقها من الشيطان

لاشىء يبهرها ويصرف قلبها
طول الحياة عن النعيم الثانى

رشدى ماهر

من أدب الصين

ورقة الصفصاف

للشاعر الصينى تشان تيورلين

لا أحب تلك الفتاة المطلة من قصرها ، تنظر متأملة كأن عينيها تحلمان بقصرها الجميل القائم على شاطىء النهر الأصفر.

بل أحبها لانها رمت فى الماء ورقة صفصاف صغيرة.

ولا أحب النسيم الشرقى لانه يحمل فى أردانه رائحة الرياحين التى وراء الجبل الشرقى.

بل أحبه لانه حمل ورقة الصفصاف الصغيرة وحطها على مقربة من زورقى .

ولا أحب ورقة الصفصاف الصغيرة لانها تذكرنى بالربيع الجميل الذى أصبح على الابواب.

بل أحبها لان تلك الفتاة المطلة من شرفة القصر كتبت فيها بالابرة اسماً :

هو اسمى !

طنطا — م. حسن السيد

الشعر الفرنسي
في القرن السابع عشر

كورني (١٦٠٦ ـ ١٦٨٤)

هو بطرس كورني الشاعر الدرامي العظيم ، ومبتدع التراجيديا الفرنسية ، ابن محام من روان ، قبل عضواً في برلمان نورمانديا بعد دراسة ناجحة في الاداب ، وبعد امتحان في العلوم القضائية ، غير ان مهنة المحامي لم تستجب لاستعداده الشعري ، فاستقال من البرلمان ليستسلم للشعر الدرامي .

وبدأ ظهوره بكوميديات : ميليت (١٦٢٨) وكليتندر (١٦٣٢) والارملة (١٦٣٣) وهي الكوميديات التي نالت نجاحا عظيما بالرغم مما أحصي عليه فيها من أخطاء ، ثم رضي أن يشترك في وضع قطع للكردينال ريشليو مع المؤلفين القصصيين الاربعة : كوليتيه وروترو وبواسروبير ودي ليتوال ، وبعد حين تخلص من كل تعهد وأذاع أولى تراجيدياته : ميديه (١٦٣٥) ثم أخرج على التوالي طرفه الفنية الاربع : السيد وهوارس وسينا وبوليوكت ، وكان لايطيب لهذا الشاعر المجيد ان يتوقف عن التأليف زمنا الى أن جاءت القطع التي أذاعها بعد بوليوكت وهي : بومبي وروودوجون وتيودور وهرقل ودون سانش ونيكوميد وبرتاريت وأوديب واجزيلاس واتيلاوتيت وبيرنيس (١٦٧٠) كوميض أخير لعبقرية تنطفيء .

وكان كورني في أخلاقه بسيطاً خجولا ملولا حتى انه كان لايعرف كيف ينشد شعره ، ولكن كان له قلب ساذج كريم ، وروح كبير سام ، وكل صفات الرجل النبيل والمتدين الصادق .

قيل انه كان في حاجة للتأمين على آخر أيام حياته ، فوضع قطعاً مسرحية تكاد جميعها مع ذلك تمتاز بنقاء الادب ونبل العواطف وسموها .

وأخص مؤلفات كورني تراجيديات : السيد (١٦٣٦) وهوارس (١٦٣٩) وسينا (١٦٣٩) وبوليوكت (١٦٤٠) ؛ وكوميديات : الكذاب (١٦٤٢) وبقية الكذاب (١٦٤٣) وقدوة النبيد المسيح شعراً وإحالة في قصصه ورسائله ومحاضراته في الشعر الدرامي .

١ ـ قصة السيد (Le Cid)

موضوعها ـ انتصار عامل الشرف على حب الذات والبطولة في طاعة الابناء للاباء ، وهو مأخوذ من قصة للشاعر الاسباني جيليم دي كاسترو (١٥٦٧ ـ ١٦٣٠) الذي أخذ الموضوع نفسه من تاريخ بلاده .

وبطل القصة رودريج دي بيفار الملقب بالسيد وهو شخص تاريخي ولد في برغش حوالي سنة ١٠٤٠ ورقي في بلاط فرناند الاول ملك قشتالة وليونة ، وكانت شهرته في حروب بربر افريقيا الشمالية ، وتتلخص القصة انه لكي ينتقم لاهانة لحقت بأبيه لم يتردد في دعوة الكونت دون حب الجليليين ، وهو يجتاز سبيله في مهمة من خصام الابوين ، موضوع بحث في تراجيدية جيليم دي كاسترو الاصلية المسماة (شباب السيد) . وقد سلك كورني نفس طريق هذا البحث الا انه اتخذ لنفسه طريقة أكثر استقلالا لاستكمال ماوجده ناقصا من محاسن القطعة الاسبانية واطراح ماظهر له فيها خرافيا أو حشواً واضطراريا . وأشخاص القصة هم : دون دياج ، ودون جوميس كونت دي جورماس ورودريج بن دون دياج وخطيب شيمان بنت دون جوميس وفرناند الاول ملك قشتالة وابنة الملك ودون سانش الخ ..

ومناظرها في أنحاء سيفيل

خلاصتها ـ الفصل الاول (خصام دون دياج ودون جوميس) كانت عائلتا هذين الفارسين على وشك الاتحاد بزفاف ابنيهما رودريج وشيمان . ولكن حدث أن دون جوميس ، عند خروجه يوما من مجلس الملك يخاصم دون دياج الذي تعين محافظاً لولي العهد ، وهو شرف يدعي دون جوميس أنه جدير به دون غيره ، ويصفع دون دياج على وجهه ، فيستل هذا الشيخ المهان سيفه ، ولكن خصمه ينزعه من يده بضربة من سيفه لضعفه وشيخوخته ، فيستنجد دون دياج بابنه رودريج ويدعوه الالتقام ، فيتردد الابن برهة ، الا أنه يعلم أن آماله في الحب يجب أن تضحى في سبيل شرف أبيه ، فيجيب بالسمع والطاعة .

الفصل الثاني (مبارزة رودريج ودون جوميس) يرفض دون جوميس ، حتى بعد أمر الملك ، أن يعتذر لدون دياج ، وفي أثناء ذلك يدعو رودريج دون جوميس الى المبارزة ، ويقتله ، ثم يصل الى الملك خبر قيام البربر بغزوهم لجاة وموت دون جوميس على التوالي ، وتعلم شيمان بهذا الحادث المشئوم فترفض الزواج بقاتل أبيها ، وتلتمس من الملك أن يقيم العدل ، ويتشفع دون دياج لولده من جهة أخرى فيحيل دون فرناند أمر البت في هذه القضية الى مجلس شوراه .

الفصل الثالث (رودريج يقدم نفسه لطعنات شيمان)

قبل الحكم يتقدم رودريج الى شيمان يرجوها أن تقتله بيدها ، وهي منقسمة الفؤاد بين عاملي الحب والبغض ، ولكن الشرف ينتصر على عامل الحب ، فتصرف رودريج وهي توعده بأنها ستلحق به في سبيل الواجب ويقابل دون دياج ابنه ويذكره على ما بذل في سبيل الشرف ويطرد يأبات الحدو الثناء ويشجعه على المضي في سبيل عظمة الروح ، ويأمره بالتوجه لقتال البربر ليتم حياته بأخرة جديدة ، أو ليحمل الملك بمساواته على الفروسية وشيمان على السكوت .

الفصل الرابع (رودريج ينتصر على البربر)

ومعناها رئيس قومه) ويقص على دون فرناند وقائعه المجيدة ، وتأتي شيمان مرة أخرى تطلب النصفة ، والملك ـ لكي يمتحنها ـ يخبرها بأن رودريج مات في الحرب ، فتحزن شيمان حزناً شديداً ، ولكنها تفيق من ضلالها لتتمادى في انتقامها لأبيها ، ويأذن لها فرناند بأن تختار من يبارز رودريج مبارزة ثانية فتختار مبارزاً مشهوراً هو دون سانش ، وتحمله عبء الانتقام .

الفصل الخامس ـ (دون سانش ينهزم)

يخبر السيد شيمان أنه لن يدافع عن نفسه ، وهي تأمره أن يؤدي واجبه وأن يخرج ظافراً من قتال هي ثمنه ، ثم ينهزم دون سانش ، ويحكم عليه رودريج أن يحمل سيفه الى شيمان كأنه هو المنهزم . فتستسلم لليأس بهذه الخدعة ، الا أن الملك يخبرها أن رودريج لا يزال حياً ، وفي وسعها أن تتزوج به متى كفكف الزمن دموعها .

قيمتها الادبية : ـ قوبلت (السيد) من الجمهور بأشد حماسة ، والذين هاجموا هذه الطرفة هم ميريه وسكوديري وبماريه وريشليو نفسه ، حتى ان الكردينال نفسه كلف مجمع الاكاديمية بنقدها ، فجاءت (أفكار الاكاديمية في قصة السيد) مزيج ملاحظات معقولة ونقد ظالم ، فلم يرض عنها أحد ، لا أصدقاء كورني ولا خصومه .

وقد يكون الشاعر تقصته الحكمة عند اختياره موضوعاً اسبانياً وذا علاقة بالفرسان ، في الوقت الذي يقضي ريشليو فيه على آخر آثار الاقطاع ، ويجعل عقاب المبارزة الموت (١٦٢٦) ويهزم الاسبانيين في كوربيا (١٦٣٦) ، ومهما يكن من أمر فقد أحسنت الاكاديمية في ملاحظاتها ، وأصر الجمهور على اعجابه بالقصة قال هـ . تيفيه . ولو ان (السيد) تعرض لنا في الشائها بعض التفاوت ، فمحال ألا نعجب بالمزاج الطبيعي ، وبالعظمة ، وبمرونة العبقرية تلتقل ، بلا جهد ، من أسهل نغمة مفرحة ، من المطارحة السرية ، الى التعبير عن أوجع الالام ، أو الى ذلك الحديث عن الحرب ، الذي يخيل لنا أنه مقتطع من بعض الحماسيات المفقودة . وتصوير الطبيعة أيضاً في هذه القطعة أوثق ترجمان للتاريخ ، والعصر المتوسط ملطفاً لا محرفا — عاش جميع أيامه في ذكريات تلك الحروب الكبرى ، حيث يكفي وجود فارس مشهور لتحقيق النصر في تلك المبارزات أو هي بالحري تلك الالعاب العسكرية التي كانت تحسم الخصومة بين الناس باسم العدل الالهي .

والقرن السابع عشر رأى لنفسه ، بدوره ، في هذا التعصب للشرف المثالي بكلمة ، في هذا التضامن بين أفراد العائلة الواحدة ، حيث هم كأنما لهم نفس واحدة ، وفي تلك التضحية لأجل الأمور والحكومة ».

ويؤخذ على قطعة السيد عامة عدم الفائدة من دور ابنة الملك ونقص الارتباط بين بعض المناظر ، الذي يدع المسرح خالياً ، على عكس القاعدة ، والتساوي الممل (مونوتون) في الاشعار التي يقدم السيد فيها رأسه لشيمان ، اهتمام بواستعمال كثير من الافعال أن تم ...

سيد للشرف متفانون في سبيل الواجب ، وهذا الواجب قد اخطأوا فهمه : إذ الانجيل والشرائع كلها متفقة على منع الانسان من أن يقيم العدل لنفسه بنفسه ، ولكن يمكن استحسان العواطف التي عنها صدر هذا الخطأ النبيل والانفة التي توحي به . » تيفيه

رودريج ـ هو مثال الفتوة والفروسية في العصر المتوسط ، فهو شجاع سليم القصد بار ، ضحى بكل شيء في سبيل واجبه كابن ، وشرف أهله كواحد منهم ، لم تضعف بسالته أمام الكونت المخيف ، « فقد كانت له قوة لان له قلباً ، ومن ينتقم لابيه لايجد شيئاً مستحيلا » .

شيمان ـ لها صفات تتفق مع صفات رودريج ، فالانتقام لابيها هو واجبها أيضاً ونقطة الشرف لديها ، ومع ذلك فهي باعتراف كورني نفسه « قد خطت خطوات زائفة تدعو للانتقاد »

فلم تلبث حتى أن تقول لرودريج الذي لايزال مخضباً بدم أبيها : اذهب فلم أعد أبغضك . ولكنها لما ذكرها رودريج بالواجب بقوله : « بل يجب أن تبغضيني » تابعت انتقامها بلا رحمة .

دون دياج ـ شريف ملكي النزعة ، يحب ابنه حباً جماً ، ولكن شرف العائلة مقدم على كل شيء إذ يقول « مت أو اقتل » وليكن العقاب سريعاً كالاهانة ! ولم يبد حنانه الابوي إلا في فرح الانتصار الذي نجاه هو من العار وولده من الموت ، في قوله :

« رودريج ، لقد سمحت السماء بان أراك يا عضد شيخوختي ، ومنتهى سعادتي المس هذا الشعر الابيض الذي أعدت شرفه »

ولكن ولده ، بدوره ، قد يسترجع شرفه بقوة الشجاعة ، وأرسله لحرب البربر

دون جوميس ـ رجل باسل ، قدم للبلاد خدمات جليلة ، ولكنه أخطأ في زهوه على من كان له أكثر من مرة مثل الشجاعة في ميادين القتال .

قال ب كارويل : « ان زهوه يضجرنا وكبرياءه تغضبنا ، وموته يدعنا هادئين على حد سواء .

انه مثال أولئك الرجال الذين ، لم الصفات الجميلة ، لم يكونوا ولن يكونوا أبدا جذابين . »

فرناند ـــ أمير عادل ، دعا الكونت لاصلاح ما أفسد ، ووافق بعد دعاء شيمان على تجربة المبارزة ، ولكن قد يتهم بقلة التبصر إذ لم يتخذ أي تحفظ لدفع غارة الاعداء .

أظهر المناظر ـ خصام الكونت ودون دياج (الفصل الاول ، المنظر الثالث) ، حماسة الشيخ المنهزم (الفصل الاول ، المنظر الثالث) دون دياج يلقي بين يدي ولده عهد الانتقام (الفصل الاول ، المنظر الرابع) رودريج يدعو الكونت الى المبارزة (الفصل الثاني ، المنظر الثاني) رودريج يروي قصة انتصاره (الفصل الرابع ، المنظر الثالث)

وسنعود الى الكلام على بقية قطعه المسرحية (هوراس) و (سينا) في العدد الآتي ان شاء الله

نشأة الامبراطورية الالمانية
كما وصفها بسمارك في مذكراته

من المعروف ان الامبراطورية الالمانية قامت رسميا في أرض فرنسا المفتوحة وأن ملك بروسيا ولهلم الاول تلقى التاج الامبراطوري في رواق الثلج بقصر فرساي في ١٩ يناير سنة ١٨٧١ . وقد كان احتفالا ظاهره آيات الفخار والظفر . ولكنك اذا قرأت وصفه بقلم مدبره بسمارك فانك تأنس شعوراً آخر . فقد صور بسمارك في كتابه « آراء وذكريات » مناظر هذا الاحتفال ببساطة وحشية تقترن بها كل تصريحاته ، وفيها ترى شيئاً غير الاحتفال الباهر والمظاهر الخلابة ، وترى الاشباح القاتمة تجول حول هذا البناء الطائر .

كان ولهلم الاول يأبى قبول التاج الامبراطوري بادىء بدء . وقد أجاب على أول اقتراح لبسمارك في هذا الشأن : « وماذا يزيد مني أن أصنع بهذا اللقب العسكري الفخري ؟ » فأجاب بسمارك : « ولكنك لا تستطيع مع ذلك ياذا الجلال أن تبقى الى الابد رئيساً محايداً » . ولكن ولهم كان يفضل ان يلقب « بملك الألمان » . وهو لقب كانت تعترضه صعوبات عملية ، لان ملوك بافاريا ، وسكسونيا وورتمبرج يصبحون عندئذ دوقات فقط . وهذا مالم يجد المستشار الحديدي صعوبة في شرحه .

عندئذ وجه بسمارك عنايته الى ناحية أخرى وكان يوجد في المركز العام رجل من بطانة ملك بافاريا يدعى « الكونت هولنشتاين » ، وهو في نظر المستشار أمين ثقة . فعهد بسمارك اليه بخطاب لسيده ، ومعه صورة رد يوجهه الى ولهلم . ولم تمض ثمانية أيام حتى كان الخطاب في يد المرسل اليه . وهنا خضع ملك بافاريا مرغما ولم يجرؤ أن يعارض وحدة لايمكن أن تتحقق دون رضاه .

وبقيت بعد ذلك مسألة اللقب ، وكان ولهلم قد قبل أن يغدو امبراطوراً بالرغم عنه ، ولكنه يغدو امبراطوراً لألمانيا والا بقي كما هو ملكا لبروسيا . ولكن بسمارك كان يرى التحوط لريب وشكوك أخرى ، لكي لا يعتقد الناس أن الامبراطورية الرومانية المقدسة قد بعثت ثانية ، ويرى أن يسمى الامبراطور « بالامبراطور الالماني » وليس بامبراطور المانيا . وعلى هذا الخلاف اشتد وطيس الجدل بين ولهلم وبسمارك .

وكان بسمارك يسلم بمبدأ المساواة بين الملوك ، مستندا على سابقة ملوكية هي أن مقابلة وقعت ... ولهلم الاول ، والامبراطور ... مدخلا منها في وقت واحد الى ... كل من باب . ولكن ولهلم ... أن تقر هذا المبدأ ، بل يروي المستشار ... عندئذ : « وحتى لو كان هنالك مثل ... السابقة ، فان لي أن أنصرف الآن كما ... وأدار وجهه لوزرائه ، وأطال ... ليرجع عن نفسه من التأثر ... الاحتفال كان قد تقرر لليوم التالي

المطاردة . فذهب لرؤية الجراندوق فون باد زوج ابنة ولهلم ، واتفق معه على أن يكون أول مستقبل للملك الجديد . ثم سأله عن اللقب الذي يستقبله به فأجاب : امبراطور المانيا .

عندئذ وثب بسمارك من مقعده ، وقال بان هذا اللقب يثير دعاوى ملوكية في الاراضي غير البروسية ، وهي دعاوى لايقبلها الامراء الحاكمون ، هذا الى أن نص الدستور الامبراطوري المستقبل ، قد فرضه « الريخستاج » ، ومن الصعب أن يعدل دون انتهاك للسلطة المشروعة . فأقر الجراندوق وجاهة هذه الملاحظات وذهب الى ولهلم . والتاريخ يجهل مادار بينهما من الاحاديث عندئذ . غير انه يلوح أن الجراندوق بذل لدى ولهلم سعياً خائباً ، لانه جاء في اليوم التالي واتخذ مكانه في رواق الثلج دون أن يرى بسمارك مرة أخرى .

وجاء بسمارك ، لابسا خوذة وثوبا عسكريا أبيض ، وجلس في مكانه جزعا . اذ ترى ما الذي يحدث في آخر لحظة فيقلب تدبيراته رأسا على عقب ؟ هل تخنقه أزمة من الدموع كما حدث في نكولسبورج في سنة ١٨٦٦ حينما تألبت عليه العصبة العسكرية وحاولت أن تثير النمسا التي كان هو يصانعها ويستميلها ؟ ولكنه لم ينتظر طويلا ، لان الجراندوق استطاع أن يدبر مخرجا ظريفا للمأزق ، اذ تقدم لاستقبال « الامبراطور ولهلم » دون لقب آخر . وهكذا عرضت مهلة لتسوية الخلاف ، وتذليل معارضة الامبراطور . وهذا ماوقع فيما بعد .

ولكن بسمارك لقي في ذلك عاصفة من الغضب الملوكي لم تهدأ بسرعة بل تحولت الى نوع من خيبة الامل . فان الامبراطور الجديد نزل من المنصة التي تشرف على الحضور ، ومر أمام مستشاره (بسمارك) وكان يقف وحده في مواجهته ، فلم يشرفه بنظرة وذهب تواً لمصافحة القواد الذين اصطفوا وراءه . ولبث جفاء الامبراطور أسبوعا أو يزيد ولم يرتد الى صفائه القديم مع مستشاره . ولكن الرجل الحديدي لم يكن يعنى كثيراً بهذه الثورة الطائرة بعد أن غدت أقدار المفروع العظيم في يده لا يستطيع سيراً بدونه . غير أنه لم يكن يلح في الطلبات ذلك الرجل الذي أمده القدر لكي يزعزع وصايته القيمة ، وليهدم ذلك الصرح الباذخ الذي شاده الرجل الحديدي لا كل هو هنزلرن .

السياسة الخارجية مصورة

المطرقة والسندان

الحرية تحت ظلال البلشفية !!

« عن ريلش وارث كوبلنز »

بين الصين و روسيا

مازالان مشتبكين !!

« عن بروكلين ايجل — نيويورك »

اناشيدي
للشاعر الالماني هيني

من آلام لاتقاس
ألهم اناشيدي .
فتطير بأجنحتها الرنانة
وتجري التي هي ، كثرى
أراها ترحل نحو طروبه
حتى اذا عادت وجدتها تشكو .
تشكو . . . ولكن دون أن تشرح لي
ماراته في قلب حبيبتي .

الهدوء
للشاعر الالماني جوته

فوق قنن التلال
الدنيا هادئة
وفي قمم كل الاشجار
يصعب أن تسمع
انفاساً ما .
فالطيور نائمة في الاشجار
واذ تنتظر قليلا
فرتاح أنت أيضا ...

فولتير فى صورة المحامى

صفحة من سيرة القضاء المتعصب

للاستاذ محمد عبد الله عنان

اتينا فى فصل سابق على صفحة مؤثرة من سير القضاء المتعصب ، ولمحة من تلك الحملات النبيلة المضطرمة التى كان يشهرها فولتير على هذا القضاء استنكاراً لوسائله وأحكامه ، ودفاعا عن ضحاياه . ولقد كانت للفيلسوف فى ذلك غاية أبعد وأجل من الدفاع عن طائفة من المظلومين ينكبهم القضاء باسم الدين وحده ، هى أن ينصر التسامح ويسحق التعصب . وكانت له فى ذلك جولات قلمية من أبدع نفثاته . وكانت له ، كما رأينا ، فرص بديعة فى عدة من المحاكمات التى وقعت فى فرنسا يومئذ ، وتسربت اليها الاهواء الدينية ، وكانت أمثلة شنيعة للتعصب والعبث بقدس الضمائر .

وكانت محاكمة ايفيل التى أتينا عليها فى الفصل السابق ، كما رأينا ، مأساة شنيعة تذكرنا بأروع صفحات محاكم التحقيق الاسبانية ، فقد قضى فيها بقطع اللسان ، والاحراق ، والاعدام ، والتعذيب على الشفاليه دى لابار وزميله ديتالوند ، وقد عذب الشفاليه فعلا واعدم . ولم تكن التهم التى وجهت اليهما أكثر من انهما شهدا موكباً دينياً دون كشف الرأس ، وأنشدا أغنية ضد الدين . وكانت هذه القضية المروعة واحدة من عدة قضايا وقعت فى ذلك الحين ، وأحاطت بها جميعاً ظروف دينية خاصة ، وألفى فيها فولتير جميعاً مادة غزيرة لحملاته ، وسنداً قويا لدعوته . وكان منها قضيتان متماثلتان وقعتا فى وقت واحد ، فى سنة ١٧٦١ ، إحداهما فى تولوز ، وهى قضية كالاس الشهيرة التى حكم فيها برلمان تولوز بالتعذيب والاعدام على رب أسرة بروتستانتية ، وهو شيخ يدعى كالاس ، بتهمة أنه قتل أو اشترك فى قتل ولد له اعتزم أن يعتنق الكثلكة ، وقضى بالنفى والمصادرة على باقى أفراد أسرته وهو حكم ثارت له نفس الفيلسوف الكبير اعاثورة ، ومازال يجدل بقلمه ولسانه وجنانه على برلمان تولوز وقضائه حتى قرر نقض الحكم بعد أعوام من صدوره أمام برلمان باريس وتعويض الاسرة المنكوبة عن فقد عميدها وثلم شرفها . والثانية وقعت فى كاستر ، وهى قضية سيرفن التى نعنى بها اليوم :

ذلك أن بول سيرفن ، سيداً من أهل مقاطعة كاستر ، وكان كلفينيا فى مذهبه ، وكانت له ابنة بلهاء ، فأغرتها خادمة كاثوليكية بالمنزل ، وحملتها الى اسقف كاستر . ولما علم الاسقف أنها كالفينية المذهب أمر بوضعها فى دير ، وحملها على اعتناق الكثلكة . وكانت الفتاة تعرض فى الدير للجلد بالسوط ولا تمنع صنوف الارغام ، فما لبثت أن جنت ، ثم فرت من سجنها ، ولم تمض أيام قلائل مازاريه فتوفيت منتحرة . ولكن القضاء حينما ضبط الواقعة لم يقف عند هذا الفرض البسيط . وكان مثل حادث تولوز مازال فى إبان ضجته وشهرته . ومادام أن قضاء تولوز قد ذهب الى ادانة الشيخ كالاس فى مقتل ولده ، لانه حاول اعتناق الكثلكة ، فكذلك لابد أن تكون الحال مع فتاة سيرفن ، ولابد أن تكون أسرة سيرفن قد قتلت فتاتها غرقا لانها أيضا اعتنقت الكثلكة . ولم يكن ثمة فى القضية غير الفروض والحدس ولم تك ثمة أدلة . بل لقد كانت واقعة كاستر خالية حتى من تلك الشبه التى اعتبرها برلمان تولوز أدلة على ادانة كالاس . وكل ما هنالك أن اسرة سيرفن كانت هوجنوتية وهذا يكفى فى تدعيم أى فرض .

تابع قضاء كاستر وقعد ، وانتدب طبيباً لفحص الفتاة الغريقة لمعرفة أسباب الوفاة ، فذهب الطبيب الى رأى غريب ، هو ان الفتاة قتلت ضربا وخنقاً فى الخارج ثم ألقيت الى البئر بعد ذلك . وفى الحال أمر القضاء بالقبض على سيرفن وزوجه وبنتيه الاخريين . فلما علم سيرفن بذلك الامر ، جمع فى الحال أصدقاءه ، وكانوا جميعاً يوقنون ببراءته ، فنصحوا اليه بالفرار وألا يعرض نفسه لشهوة التعصب التى كانت يومئذ تعصف بالعامة والقضاء معاً

وكان الفصل شتاء والبرد قارساً والطريق وعراً تتخلله الجبال ، فاضطر الابرياء أن يخترقوا الجبال المجللة بالثلوج فراراً من نقمة القضاء المتسرع . وكانت واحدة من ابنتى سيرفن ، قد تزوجت منذ عام ، وكانت حاملا فى أواخر أيامها ، فوضعت ولدها فى الطريق ، فوق الثلوج دون عون ودون اسعاف . ثم حملت طفلها وهى نصف ميتة على ذراعيها وسارت به تخترق الجبال مع باقى الاسرة ، وقيض الله نجاة الأبرياء .

وكان أول ما علمته الأسرة بعد التجائها الى ملاذها الامين ، أن قضاء كاستر سار فى اجراءات المحاكمة الغيابية ، وقضى بالاعدام على سيرفن وعلى زوجته ، وعلى ابنتيه بالنفى المؤبد ، وبمصادرة أملاك الاسرة كلها .

***

وكان فولتير قد بدأ حملته الشهيرة يومئذ على القضاء الفرنسى لمناسبة قضية تولوز . وكانت فرنى ، مقام الفيلسوف يومئذ ، ملاذ المنكوبين وغوث الابرياء ، وكان أفراد من أسرة كالاس التى نكبها برلمان تولوز ، قد لجأوا الى فرنى ، وأخذ فولتير يوجه باسمائهم الى السلطات العليا والى العظماء والى السلاط مذكرات قوية مؤثرة . فالى فرنى أيضا هبط سيرفن وأسرته ، وألفى الفيلسوف فى قضية القضاء الفرنسى ، ويدلل بها على خطر المؤثرات الدينية التى نفذت الى دور العدالة وكادت تجعل منها آلات مسخرة للكنيسة . ولم يكن فولتير فى الواقع يقذف حملاته جزافا ، فقد استطاع أن يكشف القناع عن فضائح غريبة ، منها مثلا أن معظم قضاة برلمان تولوز كانوا أعضاء فى جمعية دينية سرية تعرف « برهبان التوبة » . وهى من الجماعات الرجعية التى أنشئت لمقاومة حرية الفكر ومطاردة الضمائر . ولما كانت « لانجدوك » من النواحى التى يضطرم فيها التعصب ، وكانت مدى الاحقاب ميدانا لمعارك دينية دموية ، فقد كان نفوذ « رهبان التوبة » متغلغلا فيها الى حد كبير ، وكان القضاء أشد ما يكون خضوعا لوحيها .

وشهر الفيلسوف دعوته أيضا لمناسبة قضية سيرفن ، وكتب الى أصدقائه فى فرنسا من كتاب وكبراء ومحامين . ولكن الحكم على سيرفن لم يكن يجوز فيه الطعن أو اعادة النظر أمام برلمان باريس لانه لم يصدر من برلمان قضائى ، وانما أصدرته محكمة صغرى ، ولا طعن فيه الا أمام برلمان تولوز ذاته . وبرلمان تولوز هو الذى حكم فى قضية كالاس ، وهو الذى ظهرت صلته وثيقة بجمعية « رهبان التوبة » .

ومما يقوله فولتير بهذه المناسبة : « ان هذين الحادثين يرتبطان أشد الارتباط بخير الجنس البشرى ، ولذا رأينا أن نحمل على التعصب الذى أدى اليهما وأن نهاجمه من أساسه . والأمر يتعلق بأسرتين مسكينتين ، ولكن أخس الناس اذا مات بنفس الداء الذى عصف بالعالم خلال الاحقاب ، فانه يكون نذيراً بأن هذا السم مازال يسرى . فيجب على الناس جميعاً أن يحذروا . واذا كان ثمة بعض الاطباء ، فعليهم أن يبحثوا عن الدواء الذى يمكن أن يسحق مبادىء الفناء العام » .

ومضى فولتير فى حملته منذ سنة ١٧٦٢ ، أعنى منذ قضية تولوز ، وشغلته حوادث هذه العهد القضائية ، وحولت تفكيره وبيانه الى وجهة جديدة ، واصطبغت كتاباته ورسائله من ذلك الحين بلون من الجدل الفقهى . وفى وسعك أن تقرأ فى كثير منها فولتير المحامى الى جانب فولتير الفيلسوف ، وأن تشعر بقوة حجته وبراعة استنتاجه ، ودقة شرحه ومقارناته للوقائع والنصوص . وفى وسعك أيضاً أن تقرأ مشاعر الفيلسوف الرقيقة ، وآلامه المبرحة لوقوع الانسانية بين براثن التعصب ، وسخطه المضطرم على القوى الخفية أو الظاهرة التى تستغل ايمان الجماعات ، وتحركها لاهوائها الوضيعة . ولقد كان فولتير محامياً موفقاً ، فقد أثار برسائله الملتهبة كل ذهن مستنير فى ذلك العصر ، ورمى القضاء الفرنسى بعاصفة من التسخط ، اهتزلها من ... الاعماق ، تولوز وبث فى نفوس البرلمان نوعا من الحذر والتردد .

ولقد استخرجت الاعوام العديدة التى أنفقها فولتير فى مهمة الدفاع القضائى ، من قلمه الصارم الفياض ، طائفة كبيرة من أروع وابدع ما كتب الفيلسوف .

محمد عبدالله عنان

ذكريات

حياة طالبة فى مصر وانجلترا

قبل الدراسة

ظلت الباخرة تمخر عباب الماء وعليها فتياتنا المسافرات مدة ٥ أيام مضينها فى كتابة خطابات الى من فارقنه من عزيز لديهن . وكن سعيدات ببعضهن قد ثبتت فيهن المودة والاخوة أكثر مما كن يعهدن قبل . ولا غرو فقد ربط فراق الوطن العزيز قلوبهن ربطاً وثيقاً فاجتهدت كبيراتهن فى مساعدة الصغريات وتسليتهن . ولقد رأين على الباخرة بعض العادات الغريبة فلم يفقهنها اذ كل ماعلك العقول حينئذ كان الوصول الى بلاد الانجليز والتفكير فى هؤلاء القوم وكيف سيجدنهم وقد سمعن الكثير عنهم مما يجمع فى صفة واحدة هى « البرود »

وفى صباح اليوم الخامس هاجت الباخرة وماجت بمن فيها من ركاب وأخذ كل واطىء تلبه لارض فرنسا يجهز معداته . ثم وصلت الباخرة ونزل منها من نزل وضمنهم فتياتنا عضوات البعثة .

مضين يوما فى مرسيليا متنقلات بالسيارة بين مناظرها المختلفة ثم سافرن فى المساء الى باريس ومن هناك الى كاليه ثم دوفر . .

لقدوطئت أقدامهن أرض انجلترة تخفقت القلوب وعلت وجوههن ابتسامة عجب عندما وجدن الجو مغبراً والسماء ممطرة والدنيا برد . . تذكرن الجو فى مصر . كيف تركن سماءها لابسة حلة زرقاء لاتشوبها سحابة مطر . وقد أطلت منها الشمس فسطعت بنورها على أهل الوطن وحنت لهم بجزء من حرارتها .

ذهبن تواً الى محطة السكة الحديد وأخذن القطار الذى أقلهن الى محطة فكتوريا بلندن وهناك استقبلتهن سيدة من قبل ادارة البعثة وأقلتهن فى سيارات الى الفندق الذى اعدت به أمكنتهن . . فاخترقت بهن شوارع المدينة المملوءة بالجلبة والضوضاء فما وصلن الفندق الا وكان التعب قد أخذ منهن كل مأخذ والسفرة الطويلة قد نهكتهن .

فى اليوم التالى — بعد أن استرحن مما كان قد اعتراهن من التعب — خرجن جميعاً للرياضة والنزهة تصحبهن سيدة انجليزية اسمها مس رتشمند فأخذتهن الى حدائق بالقرب من الفندق .

وصرن يتمشين على أرضها التى كستها حلة السندس الاخضر الجميل وينتقلن من بقعة الى أخرى بين مناظرها المتعددة . . يذهبن الى تلك الفسقية (فسقية) ويمكثن بالقرب منها قليلا ثم تركنها الى ذلك التمثال الذى أقيم للقائد . . الاكرى حرب . . وهلم جرا . . كان المنظر من أبدع ما رأين . . هناك كانت أطفال الانجليز يلبسون ملابس نظيفة مرتبة حتى إنه ليصعب جداً التمييز بين الغنى والفقير فيهم . تلعب وتمرح وتجرى وتتسابق على الحشيش الاخضر وامعها بالسواء كانت مربيات أو (ذوى) وهى منهن أمهاتهم ومربياتهم قد ارتدين ملابس نظيفة ومرتبة أيضاً جالسات يرقبنهم وفى أيديهن بعض الاشغال اليدوية . كالخياطة والقش . يشتغلن فيها حتى لايضيع وقتهن سدى . كانت السعادة ظاهرة جلية كل ما بالحديقة ينطق بمعناها . . فالازهار جميلة نضرة تسير المارة بجانبها زرافات ووحدانا يستنشقون النسيم الآتى من ناحيتها وينظرون إليها نظرات تقدير وإعجاب لصنع المولى جل وعلا . فكأن ألفاظهم تزيد فى نضارة تلك الاخلاق الجميلة . والكلاب تجرى وتلعب مع أصحابها . . تعوم فى البركة أو تجرى على الحشيش متسابقة لاحضار الكرة التى يرميها لها أحد أصحابها . والاطفال وأهلهم . . كما سبق ذكرهم .

أعجبت هذه المناظر زينب كل الإعجاب فسألت مس رتشمند .

— ما اسم هذه الحديقة ؟

— هايد بارك .

— ما مساحتها .

— لا أعرف بالضبط ولكنها فسيحة الارجاء

— هل عندكم كثير مثلها ؟

— نعم . . عندنا حدائق رتشمند وريجانت وكلبرن وكنز جنبتون وكثير من أمثالها .

— هل يدخلها الناس بأجر ؟

— لا . . كلها مجانا حتى يتمكن الفقير أيضا من الذهاب إليها لترويح النفس من عناء العمل . إن مثل هذه الحدائق ضرورى جداً فى المدن المزدحمة ، ولندن المثل الاعلى من هذا النوع — إذهى خاصة بالمصانع التى يتصاعد دخانها فى الفضاء فيختلط مع الهواء النقى .

استنتجت زينب من ذلك أن الموجودين بتلك الحدائق حينئذ لابد أن فيهم من وصلت مس رتشمند فنظرت حولها فلم تجد ثمرا يمكنها أن تصفه بالفقر . . لم تر أحدا يكاد يكون عارى الجسم تكسوه خرق بالية وملابس قذرة قد افترش الارض المغبرة ولاحت عليه علامات البؤس وماتقاسيه من السقام التى ساقتها إليه القذارة والفاقة . لأن الجميع ظهروا بمظهر معتدل فى الملبس حتى انه ليصعب جداً أن يعرف الخادم منهم من السيد . وخصوصاً ان ذلك اليوم كان يوم الاحد .

أخذت فتياتنا تتردد على تلك الحدائق فى أغلب أيامها وفى ذات صباح . . مضين وقتا قصيراً فيها ثم ذهبن لزيارة بعض المحلات ورؤية مايباع ويشترى من ملبس ومأكل طبعا ، لان الطعام الانجليزى لم يعجبهن بعد .

سرن فى الطريق يتحادثن عما رأين والكل معجب بالاطفال وما تجلى فى أعينهم من النشاط وخفة الحركة (والروح) حتى أدخلتهن مس رتشمند لمحلا يبيع الفاكهة . لم يرين هنالك العنب والتين والبلح وماشاكله بل كان التفاح الموجودة من الفاكهة . . ولكن استلفت نظر إحداهن ورق الشكولاتة المفضض وقد كسى أجساما مستديرة أصغر حجماً من التفاحة فظنته شكولاتة (انجليزى) وتقدمت لشرائه .

أتى البائع نحوها وسألها بكل أدب عما تريد فأجابت فى لغة ركيكة . .

— أريد من هذه الشكولاتة . . بكم تبيع الباكو ؟

فأجاب على عجل وعلى وجهه ابتسامة .

هذا ليس شكولاته . .

ثم تناول واحدة وفضها فاذا ما بداخلها (يوسف أفندى) . فعجبت الشارية لذلك ونظرت الى صديقاتها نظرة ملؤها الضحك فاجبنها بمثلها وأخيراً اشترى الجميع مطالبهن بسعر التفاحة $1\frac{1}{2}$ بنى أى ٧ مليم وكذا (اليوسف افندى) والبرتقالة $2\frac{1}{2}$ بنى أى ١٢ مليما وهى أثمان لا بأس بها بالنسبة لهناك

خرجن من هذا المحل معجبين باخلاق البائع وأدبه الجم . فقالت احداهن .

— كم بائع فى مصر يسألك بكل أدب وب (من فضلك) ثم اذا ما باع شكرك ؟

كان الجواب . . سكوتاً . بعد ان تركن المحل وأخذن يسرعن فى السير راجعات الى الفندق اذا بزينب تقف فجأة قائلة .

— أين حقيبتى ؟ ثم عولت هى واخواتها على الرجوع الى المحل لسؤاله عنها . .

وبينما هن فى الطريق اذا استلفت نظرهن صبى يمشى مسرعا تارة ويجرى تارة أخرى نحوهن . ولما اقترب وجدن حقيبة زينب بيده فتقدمت صاحبتها اليه ولكن قبل أن تسأله عن مصدرها بادرها بقوله .

— هل هذه حقيبتك ياسيدتى ؟ لقد وجدناها فى المحل بعد زيارتكن فسارعت لردها . .

تناولتها زينب شاكرة والكل معجب بتلك الامانة التى ظهرت فى بائع بسيط . اعجاب بالنظافة التى تجلت فى كل مكان رأينه وشارع مررن فيه .

لم تر احداهن بائع العربة المألوف فى مصر . الذى يفترف بضاعته بيديه التى كثيراً ما تكسوها طبقة من القذارة تكون أكبر معين للذباب المنتشر حوله على نشر الامراض . . .

وبيناهن راجعات اذا بسحابة تحجب الشمس الضعيفة بالنسبة لشمس مصر . وتتجمع حولها السحب ثم يهطل المطر وباسرع من وميض البرق ينقلب الصيف شتاء فتهرع المارة الى أماكن تتقى بها البلل . . فسارعن الى سيارة أقلتهن الى الفندق وما هى الا طرفة عين وانتباهتها حتى كان الجميع فى حجرة كبراهن قد تجمعن حول النار المتدفئة .

أخذن يتجاذبن أطراف الحديث . وبعد هنيهة طرق الباب وبعد الاذن دخلت زائرة انجليزية وهى سيدة فى مقتبل العمر ظهرت لفتياتنا غاية فى اللطف فأنس بها ، دخلت وبادرتهن بقولها

— ما رأيكن فى جونا هذا . .

فسمعت الأجوبة يتلو احدها الآخر ومنها . متغير . . . ردىء . . . فظيع . . . . لا بأس به رغم هذا الانقلاب الخ .

وأخيراً جلبهن الحديث عن مصر . فسألتهن الزائرة الاجنبية أسئلة دلت على جهل فاحش عن البلاد الخارجية . منها

— هل تلبسون الاحذية بمصر ؟

— هل هذه ملابسكم الوطنية ؟

— هل تجلسون على كراسى ؟

— هل عندكم سينمات وتياترات ؟

فاغتاظت زينب وكانت سريعة الغضب وأجابتها .

— أتظنين أن كل شىء صنع لكم فقط ؟

وأخذ الجميع يضحكون تارة ويجيبون بلوم تارة أخرى وأخيراً سألتها كبراهن .

كيف كنت تتخيلين المصريين ؟ وماذا كنت تظنينهم قبل رؤيتنا ؟ فأجابت

— كنت أظن أن المصريين أعراب حفاة الأرجل يعيشون فى خيام فى الصحراء . . وملابسهم هى العباءة وهم ضخام الأجسام . أما المرأة فلم أكن أظن أنها تفقه فى الحياة شيئا .

غضب الجميع لتلك الاجابة المؤلمة وكدن يتشاجرن معها لولا أن كبراهن نابت عنهن جميعاً وأخذت تكلمها وتقنعها بأن ما قالت خطأ بين .

إلى هنا قلت الالفة بين بعضهن وتلك السيدة وإلى هنا أختم كلمتى .

ع . غ

الامبراطور الذي اشتري أورشليم

« فريدريك » شخصية عجيبة من شخصيات العصور المظلمة وصحيفة مطوية من تاريخ النزاع بين الامبراطورية والبابوية أو الحروب الصليبية

للاستاذ محمد علي ثروت

يرث بعض الناس الشيء القليل ، ويرث البعض الشيء الكثير . بيد أن التاريخ يقرر ، وما يقرره التاريخ لابد حتما أن يكون حقيقياً لامين فيه ، أن « فردريك الثاني » كان اكثر الناس حظاً في الميراث ولم يبذه إلا نفر قليل .

ومن ذا يكون « فردريك الثاني » هذا ؟ .

هو ملك (صقلية) وسيد الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة . وهو الذي كان بمثابة « نابليون العظيم » في القرن الثالث عشر وبمثابة « موسوليني » في القرون الوسطى . بيد أنه لم يكن الميراث العظيم الذي تضيق عنه خزائن الارض ، هو الذي أكسب « فردريك » ذلك اللقب الخالد الذي يتردد صداه خلال العصور المظلمة . فقد قالوا عنه أنه الشخصية المدهشة العجيبة التي تجعل أنضج العقول ترتطم في صخور الحيرة . وأرى أنهم صادقون فيما زعموا ، لان ذلك الرجل قد توفر على مزايا خاصة قد لايتوفر عليها سواه ، فقد كان متقلباً دواراً يلبس لكل دور لباسه الخاص . وكان رجلا سياسياً — داهية في السياسة . وكان جندياً باسلا . وكان شاعراً بليغاً . وكان من خير حماة الفنون والعلوم . وكان في صميم عصر الايمان في القرون الوسطى يعلن علانية وجهرة أنه من أحرار الفكر وهو على اعتبار انه أمير من أمراء (ايطاليا) في عصر النهضة الاوربية الحديثة (الرينيسانس أو حركة البعث العلمي) ولد في عصر جاف عار عن مختلف مظاهر الحضارة تقرع فيه طبول الحروب وكافة مظاهر البربرية الخشنة ! .

على أن كثيراً من جوانب شخصية ذلك الامبراطور الذي كان ذا شخصية متعددة النواحي قد يعزى في نمائه الى تربيته الخاصة والى البيئة التي نشأ وترعرع فيها .

أجل ! لقد كان ذلك الامبراطور ذو الشعر الاحمر ، والبصر الاجهر ، رجلا غريباً في نوعه ، حتى أن شخصيته العجيبة كانت لمعاصريه موضع دهشة واعتبار .

والمؤرخون الذين بحثوا في تاريخ ذلك الرجل وحللوا شخصيته يعزون تعدد جوانب تلك الشخصية الى محل ميلاده ، لان (صقلية) تقع في دائرة حافلة بثلاث قارات . وكانت في ذلك العصر تقع تحت تأثير البابوية وأمبراطرة الجرمان . وتحت تأثير حضارة (بيزنطة) اليونانية . وتحت تأثير النورمانديين الذين أسسوا المملكة . وتحت تأثير المسلمين والعرب الذين رابطوا هناك الحدود التي لم تكن قد استقرت بعد لجيوش النصارى الذين احتشدوا طوال عهد الحروب الصليبية .

وكانت مسألة تعليم « فردريك » في أيدي النصارى والمسلمين والالمان والطليان والروم ، وعقليات متباينة النزعات والميول انما هو كالسياحة يصقل النفس ويهذبها ويزيل الموانع التي تحول دون ظهور عبقريتها الكامنة واستعدادها المختبيء .

ففي عصر الايمان المطلق شب « فردريك » على مبدأ كفاية العقل دون الوحي ، أي على مبدأ الاخذ بما يقرره العقل وحسب ، متأثراً بالفلسفة العربية التي كانت في ذلك الحين نوراً يغمر المملكة العربية الواسعة المترامية الاطراف . وعلى ذلك فنحن نجد أن مدى حبه للاستطلاع ، ذلك المدى الذي كان يحلق فيه ذكاؤه الحاد في سبيل تعرف المجهول واستكشاف الغامض المبهم ، كان غير محدود ، ونجد أيضاً أن مبادئه في الحكم والسياسة كانت في عصر مبادىء حاكم يقبض على صولجان حكومة عصرية . ولقد دعم بالرصاص الاعماق البركانية لبوغاز (مسينا) ، وربي أولاداً في معزل عن الناس حتى يتبين هل في وسعهم أن يستنبطوا لانفسهم لغة خاصة يتفاهمون بها ، وقد عزلهم عن الناس وهم أطفال لايتكلمون ، في سبيل تلك الغاية ، وأحاط نفسه من كل جانب بطلاب العلم ورواد الثقافة ؛ فكنت ترى في بلاطه والى جانبه طالبا يلم شعث المعلومات ويجمعها في موسوعة خاصة (انسيكلوبيديا) وطالباً آخر يترجم عن اللغة العربية فلسفة « ابن رشد » . وكان الفيلسوف الكبير « ليوناردو دي بيزا » الذي أدخل الى أوربا الارقام الحسابية للعرب يجلس في البهو مع طائفة المستبحرين في سائر فنون العرفان حيث كان يشتغل في نقل معلومات العرب عن الجبر والهندسة والجذور الصماء الى اللغة الايطالية ليعلمها ويقف عليها في ذلك العهد أهل أوربا .

وفي الوقت نفسه وبتهكم غريب كان طالب غير معروف يدعى « توماس اكويناس » يعيش حيث كان يطلب العلم في جامعة (فردريك) بنابولي . ونستطيع أن نقرر أن ذلك الامبراطور بحمايته للادبيات والشعر البديع الذي كان ينسج برد قصائده قد استطاع أن يضع على رأسه ذلك التاج الذي وضعه من قبل شاعر (ايطاليا) الكبير « دانتي » زعيم الادب الايطالي .

واذا ذكرنا أن ديكتاتور ايطاليا العظيم (موسوليني) انما يجعل النظام يسود في جزيرة صقلية الآن باستخدام فرقة من رجال البوليس الاشداء لاتهيب ولا ترتاع ، بذلا في هذا السبيل مجهوداً لا يستهان به ، علمنا يقيناً أنه لابد لنا أن نعجب كل الاعجاب بذلك الامبراطور العظيم « فردريك » الذي عاش في ذلك الزمن الذي في جو بعيد عن الفوضى ، أو بعبارة أصح وأدق في التعبير انه تمكن بحذقه وذكائه وحنكته وبدهائه السياسي ، وبعد نظره في الامور أن

ويحدثنا التاريخ عنه فيقول : انه حفر الآبار وجدد الترع الرومانية القديمة وأقام الجسور على الانهار ، وشيد المستشفيات وخطط المدن وكافح القرصنة حتى قضى عليها وأباد روح الديموقراطية ، وقد أسس (بوزولي) حمامات حارة ساخنة . ولقد اتهموه بالهرطقة والمروق في الدين لانه كان يستحم في أيام الآحاد .

وكم كان ذلك الامبراطور شديد العطف على الفقراء يشاركهم في آلامهم ، ويتوجع لانينهم ، فقد أنشأ في (سالرنو) مدرسة طبية وجهزها بكافة المعدات الجوهرية ليعالج فيها الفقراء مجانا . وقد أناط بالاطباء أن يزوروا المرضى مرتين في اليوم الواحد ، اذا كان ذلك أمراً لابد منه !

فعظم الرجل في أعين مواطنيه الى حد أنهم تقدموا لتحيته بكل تهيب واحترام كأنه المسيح هبط من الفردوس الاعلى الى الارض ليقيم العدالة بين الناس .

ومن الاعمال المجيدة التي يذكرها له التاريخ في كتابه الخالد والتي تذكرها له الاجيال بالفخر والتعظيم عصراً بعد عصر : انه محا آثار الاستعباد وقضى على سيادة الفرسان في العهد الاقطاعي وأنشأ الضياع على نسق بديع وزرع النخيل والنيلة والكتان وقصب السكر والقطن ، وشيد في جهات عديدة بالجزيرة دور تكرير السكر ومصانع لنسج الحرير ، ولكي يكون في وسعه الاشراف على ذلك النظام المتشعب ألف لجانا من رجال على جانب عظيم من الثقافة والتهذيب لكي تدبر نظام ذلك الحكم وتقوم بادارته .

وكان ذلك الامبراطور العظيم لا ينتخب عماله الا من الرجال الذين حذقوا المعرفة فاستنارت بها عقولهم ، غير حافل قط بنشئهم ولا مولدهم وهل هم من طبقة النبلاء أو من طبقة الدهماء . ذلك لان الثقافة وحدها كانت في اعتباره كافية لتصريف مرافق الحكم ، وتدبير شؤون الامة . وهي أفضل بكثير من الثروة الطائلة والجاه العريض ونبل المنبت . وكان الذي يؤيد النظام ويوثق عراه جيش من العرب الاشداء لا يعرف في اقامة العدالة وحفظ النظام هوادة ولا رحمة ، وكان أيضا يصم آذانه عن كل مايسمى (غضب الكنيسة)

غير أن أظهر صفات « فردريك » كانت الغارات التي كان يشنها والخصومات وكذا العراك العنيف القاسي الذي كان يضرم نارهم مع البابوية .

ولقد ورث غريزة اشعال تلك الخصومات عن جده البحري العظيم « بارباروسا » وعمن سبقه من الامبراطرة .

وفي ذلك العهد كانت البابوية قد صعدت الى قمة مجدها في عهد البابا « انوسنت الثالث » . وكان دعاة الامبراطورية من الزعماء الذين نصبوا أنفسهم مدافعين عنها يدافعون عنها وعن سيادة « فردريك » وبسط سلطانه على الدنيا بأسرها ، منتفعين في ذلك السبيل بكافة نصوص القانون الروماني القديم الذي خولهم ذلك الحق .

وارتفع صوت في ذلك العصر لرجل كان يستهجن سياسة « فردريك » يقول انه يريد أن يجمع في قبضته سلطة واسعة النطاق ، ويريد أن يجعل نفسه (بابا) . وعلى الرغم من ذلك كله علت

واتهموه « بالمسيح الثاني » لانه في ذلك العهد — عهد القديس فرنسيس — كان يطوف اوربا رهط من الانبياء ، أو بعبارة أصح وأدق في التعبير رهط من أولئك الذين كانوا يزعمون أنهم أنبياء يرجمون بالغيب ويتكهنون . وذاعت في أرجاء أوربا في ذلك العصر نبوءة خطرها : أن أميراً عظيما سيزحف على أوربا وسيقبض بيده على ناصيتها وسيرتفع صوته وهو يزحف للاستيلاء على الصولجان بالزئير المخيف كالليث الغاضب المزمجر . وسيحكم بعد ذلك وسيكون في حكمه وديعاً كالحمل ! وسيكون حكمه حكما تمتزج فيه الوداعة بالقوة والفخامة والروعة ! وعلى ذلك فقد دب في أرجاء ايطاليا وألمانيا وسائر أصقاع أوربا دبيب النزاع واضطرمت نيران النزاع والحروب بين الامبراطورية والبابوية . وصرح (البابا) عن « فريدريك » تصريحاً خطيراً يقول فيه : —

« إن (فريدريك) شيطان بل وحش فاجر صعد من أعماق البحر ليزعزع العقيدة الدينية في عقول البشر . فعلى كل من يرغب في أن يهطل على رأسه غيث الرحمة من السماء أن يقاتله حتى يقضي على أطماعه ما استطاع الى القتال سبيلا ! »

وتسعرت نيران البغضاء بين الفريقين — الامبراطورية والبابوية — وصار كل فريق يناهض الآخر ويناصبه العداء ! وقبض ابن « فريدريك » على أغلب أعضاء المجلس الذي كان مؤلفا من رجال الدين القادمين من (جنوه) الى (روما) وأودع الكرادلة والاساقفة والرهبان غرف السجن المظلمة الرهيبة في (نابولي) . وزحف « فريدريك » على (روما) ولاذ (البابا) بأذيال الفرار هارباً الى (ليون) ! — وكانت تلك الحركة عاملا قويا في تقويض دعائم قوة الامبراطورية الحربية ! وكانت في الوقت نفسه محركا قويا أثار الامل في نفس البابوية واستحثها على العودة الى نشاط النزاع مرة أخرى في (أفنيون) . ولم تكن ثمة حادثة أبلغ في غرابتها من حروب (فردريك) — تلك الحروب التي ظهرت بين حركات النزاع بين الامبراطورية والبابوية ظهور الشهاب الساطع في بهيم الليل . وكانت تلك الحروب صليبية ، فانه عندما كان فتيا وعند ما كان حديث العهد بالجلوس على العرش أخذ الصليب في يده وأقسم عليه وعلى الانجيل أن لا يتردد لحظة عن الكفاح في سبيل استرداد الاماكن المقدسة في بيت المقدس مادام في جسمه عرق ينبض أو دم يجري ولو كان دون ذلك خرط القتاد أو شوك القتاد ! وأقسم أيضاً أن يرسل على الفور جنوده للاستماتة في ذلك السبيل الشريف غير هياب ولا متردد ، بحتى ولو كان استرداد تلك الاماكن أمنع من جبهة الاسد !

وفي الوقت نفسه أرسل وفداً تحت رياسة أحد الاساقفة الى الشام ليجدد عقد المعاهدات التجارية مع المسلمين .

واستطاع أخيراً في سنة ١٢٢٧ أن يكبح باسطوله جماح جدة البابا ! وخرج من (برنديزي) واعتقد أن طاعونا كان لها

أغنى كنوز العالم

اثنا عشر مليون جنيه مخبأة في قاع المحيط

قصة حقيقية مدهشة

على بعد اربعمائة ميل من سواحل كوستاريكا بالمحيط الهادىء جزيرة تدعى كوكوس قد دفن في أحد خلجانها كنز هو بلا شك أغنى كنوز العالم وأدهشها ، وهو عبارة عن تماثيل وسبائك وآنية من الذهب الابريز يقدر ثمنها بنحو اثني عشر مليون جنيه ويقدره بعض الناس بأكثر من ذلك بكثير . ولهذا الكنز قصة هي أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، ويرجع تاريخها الى سنة ١٦٨٥ للتاريخ الميلادي . وفي الواقع ان هذا الكنز هو مجموعة ثلاث صفقات تراكمت في ذلك الموضع بمرور الزمن وهي :

(أولا) الكنز الذي دفنه هنالك الكابتن ديفيز أحد مشاهير القرصان في القرن السابع عشر بعد أن حاصر خليج بناما وأحرق مدينة ليون (ببلاد نيكاراجواي) في سنة ١٦٨٥

(ثانياً) كنز بونيتو أحد كبار القرصان في بدء القرن التاسع عشر .

(ثالثاً) كنز مدينة ليما ، دفنه في ساحل جزيرة كوكوس ملاح اسكوتلندي يدعى الكابتن طمسون في سنة ١٨٢١ وقد اشتهر طمسون هذا بأنه أصبح فيما بعد من أشهر القرصان في عصره واشترك مع بونيتو السابق ذكره .

وقد بحث الكثيرون من رواد البحار في القرنين الماضيين عن هذه الكنوز الثلاثة — وأكبرها على ما ثبت الكنز الاخير — ولكنهم لم يوفقوا الى العثور عليها . وآخر من قام في سبيل البحث عنها الكابتن مكولم كامبل الانجليزي وهو صاحب « يخت » ومن كبار رواد البحار . وقد قام حديثاً بسفرة شاقة باحثاً عن تلك الكنوز . ونشرت احدى الصحف الانجليزية تفصيل سفرته فرأينا أن نورد فيما يلي خلاصتها . قال الكابتن كامبل : —

ان كنز ليما — أو كنز بونيتو — هو الكنز الوحيد الذي لدي عنه تفاصيل دقيقة والذي بحثت ولا أزال أبحث عنه . وخلاصة تاريخ هذا الكنز انه في أواخر عهد الاستعمار الاسباني في أمريكا الجنوبية كان لايزال للحاكم الاسباني في مدينة ليما (عاصمة بلاد بيرو) قصر فخم فيه من التحف الذهبية ومن الحجارة الكريمة ما يتعذر تقدير قيمته . وكانت مدينة ليما يومئذ أغنى مدن العالم وأكثرها ذهبا وفضة وحجارة كريمة . وكان في كاتدرائيتها الكبرى صور وتماثيل وآنية ذهبية لاتقل قيمتها عن مليوني جنيه . ولم يكن في تلك المدينة أسرة فقيرة فكان في كل منزل من الذهب والفضة ما لانرى له اليوم مثيلا الا في قصور كبار الاغنياء .

وفي تلك الايام ظهر القائد بوليفر الذي شهر على الاسبان حربا وطردهم من فنزويلا والشام جمهورية كولومبيا . وكان هذا القائد قائدا وجنده مؤلفا من اللصوص وقطاع الطرق فكانوا أينما ساروا ارتكبوا الفظائع والمحرمات وألقوا الرعب في قلوب الناس .

وما كادت أخبار بوليفر تصل الى مدينة ليما حتى دب الذعر في قلوب السكان ولا سيما أنهم كانوا يعرفون شدة طمع بوليفر وشراهته وحبه لجمع المال . فأسرع حاكم المدينة وجماعة من التجار الى اخفاء بعض الحجارة الكريمة والسبائك الذهبية في موضع أمان في قلعة المدينة . وكانت قيمتها تقدر بأكثر من ستة ملايين جنيه . أما الكنوز الذهبية التي كانت في كاتدرائية ليما الكبرى (وتقدر قيمتها بنحو مليوني جنيه ونصف مليون) فانهم وضعوها على ظهر سفينة وأخرجوها من خليج ليما . فلما وصل الغزاة علموا بما كانت فانتقموا من المدينة شر نقمة وأرسلوا القرصان في مطاردة السفينة الهاربة .

وكان بين سفن أولئك القرصان سفينة بقيادة ربان اسكوتلندي يدعى الكابتن طمسون (وقد سبقت الاشارة اليه) واتصل خبر السفينة الهاربة بمسامعه وبلغه أن بين الكنوز التي هربت بها السفينة ٢٧٣ سيفا مرصعاً بأثمن الحجارة الكريمة وتماثيل للسيد المسيح ولأمه مريم من الذهب الخالص بالحجم الطبيعي . وعليه أطلق الكابتن طمسون قلوع سفينته للريح حتى لحق بالسفينة الهاربة فأسرها هي وجميع من عليها وقتل جميع نوتيتها بالسيف ثم توجه بسفينته شمالا ووليا وجهه شطر جزيرة كوكوس حيث دفن الكنوز التي استولى عليها ، ثم قفل راجعاً واتصل بنوتي آخر من كبار قرصان ذلك العصر يدعى « بليتو بونيتو » ويعرف بالسفاح .

ولا يعلم بالتمام ما وقع لهذين الشريكين فيما بعد ، ولكن جاء في بعض الروايات أن سفينة حربية أسبانية طاردت سفينتهما (وكانت تدعى « ماري داير ») وأسرتها ، فما كان من بونيتو إلا أن انتحر باطلاق الرصاص على نفسه إذ فضل أن يموت منتحراً على أن يموت موتة مجرم سفاح . وأمر قائد السفينة الحربية باعدام جميع نوتية « ماري داير » ما عدا الكابتن طمسون ونوتياً آخر تعهدا للقائد بأن يدلاه على الموضع الذي فيه الكنز بجزيرة كوكوس .

وأقلعت السفينة الحربية إذ ذاك الى الجزيرة . فلما بلغتها نزل طمسون والنوتي الآخر الى البر ليدلا الجنود الاسبان على موضع الكنز . ولكنهما تمكنا من مغافلة الجنود والاستخفاء في احدى الغابات . وبعد بحث طويل عنهما عاد قائد السفينة برجاله وأقلع من هنالك وقد أيقن بأن طمسون ورفيقه هلكا .

ويقال ان مركب صيد وصل الى هنا لك بعد بضعة أيام فوجد نوتيته رجلين على الساحل أقرب الى الموت منهما الى الحياة وقد جن أحدهما ، وكان الرجلان هما طمسون ورفيقه ، فأخذهما النوتية الى المركب وأطعموهما وأعطوهما ماء ليشربا . إلا ان أحدهما (وهو رفيق طمسون) توفي بعد يومين لانه كان مصابا بحمى خبيثة .

واختفى طمسون بعد ذلك عن الانظار ونسي الناس أمره الى أن ظهر مرة أخرى في سنة ١٨٤٤ . ذلك أن رجلا من أهالي نيوفوندلند كان راسياً بسفينته في أحد موانيء انجلترا فتعرف برجل يدعى طمسون وأسر اليه طمسون هذا حكاية الكنز ولكنه لم يقل له أين كان . ثم اقترح عليه أن يجهز سفينة خاصة للذهاب الى جزيرة كوكوس للبحث عن الكنز .

فاتفق الرجل النيوفوندلندي (واسمه كيتنج) مع مواطن له يدعى بوج على تجهيز السفينة المطلوبة . وبعد أيام أقلعت السفينة وعلى ظهرها طمسون . ولكن طمسون مات فلم يبق « لكيتنج » و « بوج » أمل في العثور على الكنز الا بالاستعانة بالمذكرات وبالخارطة والرسوم التي تركها طمسون بعد وفاته .

ويظهر أن السفينة وصلت الى جزيرة كوكوس فنزل « كيتنج » و « بوج » الى البر وسارا بموجب الخارطة والرسوم التي معهما حتى وصلا الى كهف غريب حيث رأيا الكنز المدفون وهو يبهر الابصار ، فكاد يعروهما الجنون من شدة الفرح . ورأيا أنه ليس في وسعهما نقل ذلك الكنز فعزما أن يعودا ادراجهما ويجهزا حملة خصوصية لذلك على أن يكتما الغرض عن نوتية سفينتهما . الا أن النوتية علموا بالامر وتهددوهما بالقتل اذا هما لم يطلعاهم على مكان الكنز . فلم يسعهما إلا أن يعداهم بذلك ثم هربا الى الجزيرة وحاولا أن يختفيا فيها .

ولا يعلم بالتمام ماوقع لهما بعد ذلك ، ولكن الارجح أن « كيتنج » و « بوج » عادا الى الكهف وأن ثانيهما دخل وبقي الاول خارجا فأوصد مدخل الكهف على رفيقه فمات « بوج » هنالك .

وبعد أيام مرت سفينة صيد من هنالك فأنقذت « كيتنج » — وكان قد تمكن من أخذ بعض القطع الذهبية من الكنز تقدر قيمتها بنحو ثلاثة آلاف جنيه ومرض « كيتنج » وهو في سفينة الصيد وأشرف على الموت . ودنت السفينة من سواحل نيوفوندلند فأطلع « كيتنج » رجلا يدعى « فتزجيرالد » على حكاية الكنز وهذا كتب الى صديق له من الانجليز يدعى الكومودور كرزون هاو — وكان من النبلاء — وأخبره بحكاية الكنز وأرسل اليه مذكرات كيتنج والرسوم والخرائط . فجهز هذا سفينة للبحث عن الكنز . وكان ذلك في سنة ١٨٩٤ . ولسبب من الاسباب لم تنجح تلك الحملة ، فجهز الكومودور كرزون هاو بعد ذلك ببضع سنوات سفينة ثانية وهذه أيضاً لم تنجح في مهمتها .

وأخيراً اتصل خبر الكنز بمسامع الكابتن كامبل الذي سبقت الاشارة اليه في صدر هذه المقالة . وانتهت اليه مذكرات ورسوم ومعلومات كثيرة بشأن الكنز ، فجهز يختاً بخارياً صغيراً حمولته مئتان وخمسون طنا — وأقلع به الى جزيرة كوكوس . وسار هو وأصحابه بحسب الرسوم حتى دنوا من الكهف . ولكن شدة الحر ونفاد معهم من الزاد أرغمتهم على العودة ، وكان ذلك في أواسط سنة ١٩٢٥ أي منذ نحو أربع سنوات . ويظهر أن في نية الكابتن كامبل أن يجهز في المستقبل القريب سفينة أخرى للبحث عن تلك الضالة !

اقوال مأثورة

من الضرورة أن يصاب الانسان ولو بصغائر المصائب حتى يتسنى له أن يشعر بالبركات الكبيرة « روسو »

الاقوال بنات الارض والاعمال أبناء السماء « جولسون »

يمكنك أن تجعلني أنسى ما تعلمته ، ولكنك لا تستطيع أن تنسيني كلمات أمي اللذيذة . « نابليون »

ان أصل الفتى ما وصل اليه ، ولو ترك لي اختيار جدي لاخترت اسكافا عاملا على ملك كسول « هوجو »

أم صالحة خير من مائة معلم « هربرت »

حذار أن تيأس أو تدع للقنوط سبيلا الى نفسك في أيام الشقاء بل أنتظر الغد وابتسم للمستقبل فلاتلبث ان تنقشع عنك غيوم اليأس والكآبة . « كوبر »

من الخطر أن تظهر للمرء أنه شبيه بالانعام من غير ان تظهره على ناحية عظمته . وانه لخطر كذلك أن تظهر له عظمته من غير أن تطلعه على ناحية حقارته . واخطر من هذا وذاك ان تتركه في عماء من عظمته وحقارته ، فمن المصلحة الحقة أن تظهرهما له جميعاً « بسكال »

سر النجاح ترقب القليل المفقود والتنعم بالموجود « جوث »

الذي لا يخطيء لا يتعلم ، فالعاقل من استفاد من غلطته وأصلحها حتى لايعود اليها « اللورد افبري »

من تعود على المداهنة يسهل عليه مداهنة نفسه « جولسون »

قلب الرجل الصالح هو هيكل الله في هذا العالم « مدام نكر »

كثيراً ما تفقد ماحصلنا عليه بسبب خواطر كاذبة وخيالات وهمية تتراءى لنا كأنها حقائق « شكسبير »

اسيوط « ترجمها عن الانجليزية »
روث بولس

في السودان

تباع السياسة الاسبوعية بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها بأم درمان ، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني

أينشتين و[illegible] المسألة

[illegible] والسياسة

[illegible] أشهر العلماء في هذا العصر

ليس بين [illegible] اسم اينشتين شهرة العلماء في هذا [illegible] النظرية النسبية المشهورة . و[illegible] شهرة هذا الرجل بين العلماء فان آراءه في الاجتماع والسياسة لا تزال تجهلها [illegible] . ولذلك [illegible] لاحدى الصحف الانجليزية أن توفد اليه مندوبا من قبلها ليطلع على رأيه في المسائل [illegible] فقصد المندوب وتحدث اليه طويلا ثم نشر تفاصيل ذلك الحديث بادئة [illegible] متوالية وقفنا على المقالة الاولى منها والية [illegible] .

قال مندوب الجريدة :

ولد اينشتين في مدينة «اولم» بالمانيا سنة ١٨٧٩ وتلقى علومه الابتدائية في المانيا وايطاليا وسويسرا . وهو يعتبر نفسه المانيا سويسريا ويميل الى مبادىء الاشتراكية والى مناصرة دعاة السلام . وقد اضطر أن يتطلب [illegible] على أربع عقبات كان يمكن أن تحول دون بلوغه قمة الشهرة وهي كونه [illegible] يهوديا واشتراكيا ومن انصار السلام . أضف الى ذلك انه كان ولا يزال كثير الميل الى [illegible] الكلام .

فاذا انه كان يميل [illegible] الى الاشتراكية ولكنه يكره التطرف فيها . ولذلك سأله مندوب الجريدة عن رأيه في البلشفية فقال انها تجربة جريئة مدهشة .

وليس من المستحيل أن يتجه تطور الاجتماع في المستقبل نحو الشيوعية وكان يحتمل ان تسفر تجربة البلشفية عن النجاح لو أتيح لها من يقوم بها على مقتضى العقل والنظام . ولكن الروس مخطئون في طريقة تطبيق نظريتهم فانهم يجهلون الاخلاص لمبادىء الحزب فوق الكفاية والادارة .

وهنا سأله المندوب رأيه في الحكم الجمهوري وهل هو راض عن الجمهورية الالمانية؟ فأجاب بالايجاب وقال : ان لكل شعب حقا أن يحكم نفسه فان أحسن فله وان اخطأ فعليه .

فسأله المندوب : وما رأيكم في الامبراطور السابق ؟ هل تعتبرونه مسؤولا عما حل بالمانيا من المصائب وعن انكسارها في الحرب الماضية؟

فقال : ان الامبراطور كان سليم النية وكثيرا ما كانت أعماله مصيبة ولكنه كان محاطا بمشيري السوء .. أما انكسار المانيا في الحرب فيرجع الى سبب مهم وهو أن المانيا — ولا سيما الطبقات العليا فيها — عجزت عن انجاب رجال ذوي اخلاق سامية وقدرة على التحكم بمقاليد السلطة كما تقتضيه مصلحة الدولة . ولم يكن بين القوم رجل واحد [illegible] الاخلاق العالية على شرح الحقيقة للامبراطور [illegible] ولعل بعض القوم [illegible] فان فلسفته في [illegible] والسوء الحظ أن المانيا لم [illegible] أحدا [illegible] ادارة مقاليد السلطة [illegible] كثيرة من العبقريين [illegible] ولا يسمح لغيره أن

ظهر في المانيا من استطاع أن ينقذ بلاده ..

وعلى كل فان القدر كان لاعانة ... و[illegible] القدر المحتوم واعتقاد المرء [illegible] لا عليه ان يكون هذا الاعتقاد باقيا في جوهر تعاليم الديانة اليهودية فانا بهذا الاعتبار لست يهوديا ...

فسأله المندوب : أفلا تعتقد انك كنت مخيراً في درس مادرسته وتعلمته حتى وصلت الى هذه الشهرة ؟

فقال : ان البرنامج الذي سرت عليه في الحياة كان مقدرا لي ولم أرسمه بنفسي باختياري الحض وانما رسمته لي عدة عوامل لا سلطة لي عليها وفي مقدمتها تلك الغدد الغامضة الكائنة داخل الجسم والتي قد أوجدتها الطبيعة للقيام بافرازاتها ووظائفها الغامضة .

وانتقل الحديث بعد ذلك الى موضوعات أخرى حتى وصل الى موضوع النظام والرقي ونشوء الانسان والاجتماع فسأله المندوب : وما رأيك في نشوء نظام الاجتماع؟ وهل تؤمن بان الانسان يستطيع أن يتحكم باعماله حتى تنجح؟

فقال : ان النجاح أو التقدم الوحيد الذي يتاح للانسان أن يتحكم به هو تقدم النظام والادارة . ومن دواعي الاسف أن الانسان لا يعمر طويلا في هذا العالم لينتفع بنتيجة اختباراته . واسوأ من ذلك أنه مامن أحد في هذا العالم يستطيع أن يستفيد من اختبارات غيره . ولما كنت أبا اسرة واستاذاً في مدرسة فانا أعلم انه من المستحيل أن نعلم أولادنا الا ماتتيح لهم الطبيعة أن يتعلموه بانفسهم . وبعبارة أخرى اننا لانستطيع أن ننفخ فيهم الميل الى علم الرياضيات مثلا .

فقال المندوب : ولكن الطبيعة قد رتبت أن تنتقل اختبارات الاباء الى الابناء بواسطة الوراثة بحيث تصبح اختبارات السلف غرائز في الخلف .

فقال اينشتين : صدقت . ولكن بعد مرور الملايين من الاحقاب . خذ النمل مثلا : فهو يعرف بالغريزة أموراً كثيرة تضمن له الحياة . وكيف عرف تلك الامور ؟ لاشك ان خلاصة اختبارات أسلافه منذ ملايين الاحقاب انتقلت اليه بطريق الوراثة فأصبحت فيه غريزة . والارجح ان البشر هم أبطأ من النمل بما لا يقاس في اكتساب مايصبح فيهم بمرور الزمن غريزة .

وهنا سأله المندوب : وهل تعتقد ان نشوء الانسان سيسفر عن ظهور السوبرمان ـ الانسان المتفوق ـ الذي تنبأ عنه نيتشه ؟

فقال اينشتين : اذا صدقت نبوءة نيتشه فلا بد من مرور الملايين من الاعوام .

فعاد المندوب الى موضوع الغريزة وقال : اذا كان الانسان لايستفيد كثيراً من اختبارات غيره فكيف تعللون ظهور علماء نوابغ فجأة ؟

فقال : ان مرجع ذلك هو الوحي والالهام . فكثيراً مايلوح لي أنني مصيب في أمر ما ثم يقوى ذلك الشعور في نفسي حتى يصبح عقيدة . فولد

[illegible] العالم آرائي في النسبية أرادت بعض العلماء الملكية أن تتحقق من صدق تلك الآراء . فأوفدت الجمعية الملكية البريطانية بعثتين علميتين لمراقبة كسوف الشمس في ٢٩ مايو سنة ١٩١٩ . ومع ان العالم كان يترقب تقرير تينك البعثتين فان ايماني بصدق آرائي لم يتزعزع قط . والحق لم أدهش لما جاء تقرير البعثتين مؤيداً آرائي ، وكنت أدهش لو ان التقرير لم يؤيدها . فلو أني اتيت الى تلك الآراء الجديدة بالاختبار لكان ! بل بالوحي والالهام .

فقال المندوب : بلغني من صديق جلبرت تشسترتون (أحد الكتاب الانجليز) ان نظرية النسبية تؤيد فلسفة توماس أكويناس (١)

فأجاب اينشتين : لا أعلم فانني لم أقرأ شيئاً من مؤلفات توماس أكويناس . فاذا كانت نظرية النسبية تؤيد ماجاء في تلك المؤلفات فذلك من دواعي غبطتي .

وانتقل الحديث الى موضوع العصبية فسأله المندوب : وهل تعتبر نفسك يهوديا أم ألمانيا ؟

فقال اينشتين : كلا الاثنين معاً . ذلك لأني أعتبر نفسي رجلا قبل كل شيء . على ان العصبية الجنسية هي آفة العمران ، ويجب مقاومتها بكل الطرق الممكنة .

فسأله المندوب : فكيف تبرر إذن عصبية اليهود ؟

قال : انى أؤيد الصهيونية مع كونها تجربة جنسية ، لانها تجعل مصلحة اليهود في العالم كله واحدة . وليس في هذه العصبية ما هو خطر على الشعوب الاخرى إذ لا يمكن أن تتحول الصهيونية الى نظام أمبريالستي (استعماري) لاستعباد العالم ...

ومن مصلحة اليهودي أن يظل يهوديا كما هو . فنحن اليهود نكيف أنفسنا بسهولة على مقتضى البيئة التي تحيط بنا . وعلى كل فجميع الشعوب الحاضرة هي نتيجة خليط مختلف الاجناس . ولذلك فليس في العالم جنس خالص .

فسأله المندوب : وهل تعتقدون أن في وسع الديانة اليهودية أن تربط أفراد الاسرائيليين معاً ؟

فأجاب اينشتين : ليست الديانة اليهودية هي التي تربط اليهود معاً بل هنالك تقاليد وعادات ومعتقدات متوارثة من آباءنا وهي التي تربطنا دماً . وعلى كل فان اليهود الذين في العالم الآخرين في مودتهم شيء من صرف لانهم خليط من أجناس شتى ، ولا يستطيع أي يهودي في العالم أن يرجع تاريخ أسلافه الى أكثر من بضع مئات من السنين ، وهذا نادر جداً . ولهذا لا يصح القول بان الجنس اليهودي ـ أو أي شعب آخر في العالم ـ يمتاز بصفات وأخلاق معينة ما دام ذلك الجنس أو الشعب ليس خالصاً بل يجري في عروقه دم هو مزيج عناصر مختلفة .

هذه خلاصة الجزء الاول من الحديث الذي أفضى به اينشتين الى مندوب الجريدة الانجليزية .

(١) فيلسوف من كبار علماء اللاهوت ولد في ايطاليا في سنة ١٢٢٦ من التاريخ الميلادي وله مؤلف في علم اللاهوت أناله شهرة عظيمة في عصره .

وراء النجوم الجميلة

للشاعرة الامريكية المشهورة

اللاويلار ويلكوكس

كان ذلك في أواخر الربيع ، وعلى الغالب في الطريف ، عند ما استيقظ فيك دم الثورى ، وسمعتك تناديني قائلا : « ضعي يدك في يدي أيتها الحبيبة ! وتعالى معي وحدك ، انه عالم عجيب سترى فيه المدهشات »

* * *

لله كم أحببت المدن القديمة بظواهرها وخوافيها ، وأطرافها وسواريها ، وكم أحببت الثغور الجديدة ، ورياح البحر والعواصف .

أنا لم أسمع صوت العاصفة ، ولم أذق الماء الأجاج ، ولكني أقدر أن أشعر أن يدك تمتد الى يدي .

وفي ليلة من ليالي مايو ، سافرت وحدك سراً . . . ذهبت الى مرفأ جديد لم يكن معروفا من كلينا . .

دعوتك في الظلماء ، ولكن الريح كانت تهب من البحر ، فرجعت صرخاتي كلها الي !

* * *

ولكن في أواخر الربيع ، أو في الخريف ، ستعود سفينتك يوماً ما ، ثم أسمعك قائلا : « ضعي يدك في يدي أيتها الحبيبة ! وتعالي معي وحدك ، الى عالم غريب ، الى عالم كائن وراء النجوم الجميلة !

طنطا — محمود حسن السيد

ليلة في الريف

في احضان الطبيعة

خواطر وذكريات

الاستاذ محمد زكي عبد القادر

في الريف قضيت أبهى أيام طفولتي ، وفي ثراه العزيز لعبت ومرحت السنوات الطوال ، أحببت قمره وشمسه وخالطت دمي مروجه وربوعه . وماذا كالريف في سحره وفتنته وانسياله الى القلب وقراره في النفس ؟

كنت أقضي في الريف كل عام ثلاثة شهور أوأربعة هي عطلة الصيف في المدارس كانت نور حياتي وأشهى أيامها ، ومرت سنوات الدراسة سراعا وطوتها الدهور في جوفها لتنشر أمامي دوراً آخر من أدوار الحياة هو دور العمل والكد ، فقلت زوراتي للريف وانحصرت دائماً في ليلة واحدة أقضيها هائماً في سحر عجيب وأنا أرى حولي تلك الرسوم التي ألفتها في طفولتي وصباي ، وكنت أقضي الى جانبها كل عام عشرات الايام أعبدها وأمجدها وأقدس في نورها الباهر جمال الحياة .

وأمس قضيت هناك ليلة من هذه الليالي الفاتنة ، فكم من الخواطر ازدحمت في نفسي ! وكم من الخيالات الحلوة المريرة !

مجد هذا الريف العجيب ، ومباركة تلك اليد القدسية العالية التي صاغت شمسه وقمره ونجومه ، وبسطت أرضه وزانت حقوله !

ممجدة ومباركة الف تمجيد والف بركة ، فأنا مدين لها بتلك الساعات الساحرة التي قضيتها أمس ، مدين لها بفترة هذا الجمال الذي همت فيه ليلة بأسرها !

* * *

ماذا أرى ؟ كل هذه المغاني أعرفها وكل هذا الجمال أعهده ويعهدني . فليس أحدنا غريبا عن صاحبه ! !

هنا شجرة «توت» أراها اليوم فارعة كثيرة الاغصان أقف أمامها لحظة لاستعيد الى خاطري ذكرى طفل مرح لاه يحمل بين يديه شجيرة صغيرة ومن حوله أطفال صغار مثله يمرحون ويلهون . أقف لحظة لأستعيد الى خاطري صورة هذا الطفل وهو يحفر بيديه الصغيرتين ليغرس شجيرته العزيزة . وصورته وهو يحيط غرسه ويسقيه بنفسه ويلبث يتعهده كل يوم الى أن تنقضي عطلة مدرسته ويعود اليها غير آسف على شيء الا على هذه الشجيرة التي بدأت تدب فيها الحياة وتخرج من جوانبها أغصان صغيرة . . . أقف أفكر وأستعيد هذا الماضي الذي طويت بيننا وبينه سنوات عدة ، فأذكر أمام هذه الشجرة الكبيرة أيام الطفولة الحلوة العزيزة ولا أكاد أستطيع أن أنقل قدمي بعيداً عنها وأن أحول عيني الى شجرة غيرها [illegible] أغصانها الكبيرة [illegible] [illegible]

أعود بخاطري اليها حين كانت هزيلة صغيرة أخاف عليها عصف الريح وهزة اليد ، فهي قطعة مني أكاد أتخيلها كتاب حياتي مفتوحا .

وتراخت ساعات النهار وأخذ النسيم يهب ناعماً وأوراق الاشجار تهتز في حفيف باسم ، وخلت المنظر كله كأنما ينشق عن نور .

يالهذا الجمال الساحر والشمس تغرب عنه ! وتدع ظلام الليل ينشر رداءه رويداً رويداً ليلف القرية وماحواليها في جوفه الامين !

ووقفت أتأمل هذا السحر المحيط . يقف نظري على هذه الشجرة : شجرة التوت العزيزة ، وأنقله الى غيرها وأرسله بعيداً إلى أبنية القرية ، فأحس في نفسي بسحر عجيب وأحس بها تكاد تنهال وتنقطع .

تحت هذه الشجرة كم من مرة جلست أسمر مع أصدقائي في ضوء القمر ، وكم من مرة تسلقتها وأنا مرح لاه أقطف من ثمارها أشهى ماتحبه نفسي . وشجرة النخيل هذه أتطلع اليها فتعود بي الذكرى الى قديم ، ومن ورائها أشجار « الجوافة » تثير هي الأخرى ذكريات جديدة . على هذا الثرى بعينه جلست منذ سنوات بينما كان النسيم يداعب نفس هذه الاشجار ، وها هو مازال الثرى القديم لم يتغير ومازال الاشجار كاعهدتها ، وإن كانت تحولت تحولا ضئيلا . أما أنا فقد سبقت هؤلاء الأصدقاء في كل شيء ، لم أصبح بعد هذا المرح اللاهي الذي تعودته يقفز بينها ويتسلقها ، وانما قد أثقلني الألم وأثقلتني الحياة ! لقد كنت وإياها أصدقاء أعزاء يداعبنا النسيم معاً تفيء ظلالها لتحتويني ، ويسكب القمر ضوءه الباهر ، فأمتع نفسي الصغيرة الجاهلة ، كل ما في الحياة من شر بأسعد ما فيها من خير .

والآن ، لكم أشتهي لحظة واحدة من ماضي معك أيتها الازهار والاشجار !

ووقفت أتطلع اليها وأفكر تزدحم في رأسي خواطر كثيرة بدأت تتساقى رويداً رويداً حتى أحسست أن رأسي يقف عن تفكيره ، وأحسست عيني ترتفعان الى السماء ، وتجمدان نحو القمر ، وغمرني ألذ شعور غامض لذيذ ، قضيت فيه فترة وقفت أعضائي جميعها عن عملها وبقي لي هذا السحر الذي يحتويني . قد رأيت الضوء ينحدر رويداً نحو مغربه ، وأغصاناً خضراء جميلة تتمايل في الساق ونظام ، ونسيم عليل رقيق يصفر صفيراً هادئاً ، ليس من صوت الاصوات الطبيعية وصوت الله . ليس من شيء أراه أو أحس به إلا نفسي والاعتلا الجمال الاخاذ الذي جعلني قطعة فانية فيه ، وأزالت عيني وأهدتهما [illegible] [illegible]

الماضي يحز في صدري ، وأحسست شيئا لاذعا يتحرك في قلبي ويكاد يحرقه .

ماذا ؟ أما كان لي فقط أن أسعد بهذا الجمال والنزهة ؟

فيم إذن هذا الألم والتحرق ؟ شجرة واحدة من الاشجار التي أحببتها لم أفتقدها ، ربع واحد من ربوع الماضي العزيز لم تخطئه عيني ، فأنا الآن في الجو الذي مرحت فيه ولهوت سنوات وأياما !

فيم ألمي إذن وفيم هذا العذاب الذي أعاني ؟ لأحسبني أهيم بالماضي وأبتغيه الى الرجوع ! لأحسبني أنادي من أعماق قلبي تلك السنوات التي ذهبت سراعا كومضة برق خاطفة ،

ولكن ، واأسفاه ! هل من يسمع النداء ؟ صمت مطلق وظلام كظلام القبور !!

وتطامن صدري وبدأت أفكر .

فيم تعلقنا بالحياة وتعلقنا بها ، اذا كان ماضيها قطعة من الألم اللاذع ، وحاضرها مليء بالحزن ، ومستقبلها مفعم بالظلام والغموض ؟

وتطلعت الى القمر مرة أخرى فألفيته قارب مغيبه ، وألفيت وجهه الجميل يكاد يختفي ، فأحسست في صدري بانقباض جديد ورحت أتعلق بشجرة التوت ، أغمزها بنظرات والهة ! وراحت نفسي مرة ثالثة تلهم القمر في دقائقه الأخيرة وهو يسلم الأزهار والأشجار الى الظلام ، وهو يجذب اليه الظلال فتتسلل رويداً رويداً ... !

وتطلعت الى السماء فاذا نجومها بدأت تلمع وتضيء !

وعدت الى القمر فلم أجده !

وأطبق على هذا المنظر الفاتن ظلام عميق موحش !

غدا لا أشهد مغيبك أيها القمر ، وقد لا أشهد نورك اذ يضيع متلاشيا في أضواء المدينة وصخبها . فوداعا أيها العزيز الجميل !

***

وقضيت ليلتي في أحلام وذكريات ، أصحو تارة وتغمض عيناي أخرى ، وفي صحوي ونومي يسيطر على حلم واحد وشعور واحد ، هي ليلة أسمو فيها عن متاعب حياتي لأعيش ساعات في ماض حلو عزيز .

... وتراخى ظلام الليل ونفذت الى خيوط نور ضئيلة فنهضت وفتحت النافذة أشرف على الريف الجميل وهو يتنفس آخر أنفاس الليل ، فاذا بصوت رقراق يتخلل هفهفة النسيم البارد : « حي على الصلاة ، حي على الصلاة » وخشعت نفسي وسرت في أعضائي جميعاً رعشة فاترة لاذعة ، وأخذ الصوت الجميل يتساقى ويتجاوب في الفضاء وأخذت نفسي تنهال وتتهلل ، وصدري يرتفع وينخفض ، وأحسست أنني أنسى مرة أخرى فيما حولي وأذهل عن الحياة لأسمو فيما فوقها ، وتعاليت بنظري أرسله بعيداً يتخطى ابنية القرية الى ما يحف بها من أشجار وأزهار وخضرة مبسوطة يطبق عليها الافق ليجعلها في صونه وصون الله ، ورأيت النور ينسكب من الافق قطرة فقطرة وظلمة الليل تخلي له الطريق في تأفف وفتور لذيذ ، وخلت الدنيا بأجمعها تبتسم في اشراقة تفيض جمالا وسحراً ووشائع نور النهار وأخذت القرية تصحو رويداً رويداً

الى أن استكملت حياتها وبزغت الشمس لتتم عليها نعمة القمر تلالأ ارجاءها حرارة ونورا .

***

... ومرت ساعات النهار الاولى سراعا واقترب موعد القطار ، ووقفت مرة أخيرة أمام أشجار الأمس اقضي لها واجبي وأمتع النفس من ذكرياتها الحلوة ، ونبهني بعض من حولي أن الموعد أوشك أن يأزف ، فهززت رأسي آسفاً وانا تدمى متثاقلا وسرت ذاهلا انظر ورائي كأنما اخطأت قطعة في نفسي يعز علي أن اخطئها ...

... وركبت القطار وأخذ أصدقائي يشيعونني آسفين ومددت يدي لاصافحهم وأرد تحياتهم شاكراً .

... وابتعد القطار وابتعدت عنهم وأخذت أشباحهم تتضاءل وبدأت معالم الريف وماحواليه تذهب في عرض الافق نقطة يلتهمها الكون الوسيع فلا يبقى لي منها سوى أثر يتعلق به بصري وتتعلق به نفسي .

... وذهب القطار سراعا يبعد بصري ويبعد نفسي عما يتعلقان به ، وضاع الاثر وأصبحت لا أشهد شيئا سوى خضرة ساحرة يحدها الافق تلمع فوقها شمس مباركة النور !

وا أسفاه لقد انقضى السحر اللذيذ وتبدد الحلم الذي قضيت فيه ليلة بأسرها فوداعا أيها الريف الجميل والى اللقاء قريب !!

محمد زكي عبد القادر

خطرات شعرية

الوداع

ودعيني وأنيلي شفتي
رأسك الطاهر من قبل الرحيل
ودعيني ألثم الشعر طويلا
أنني ماض الى نأي طويل
وهبيني قبلة واحدة !!
ليست القبلة بالشيء القليل؟!

* * *

في غد أمضي ، فويلي من غدا
ليته لا يخلق الله الغدا !!
أيها الليل رويداً واتئد
في الخطى ، أوكن علينا سرمدا
لا تلد فجراً ولا شمساً وقف
وقفة يا ليل تبقى أبدا !؟

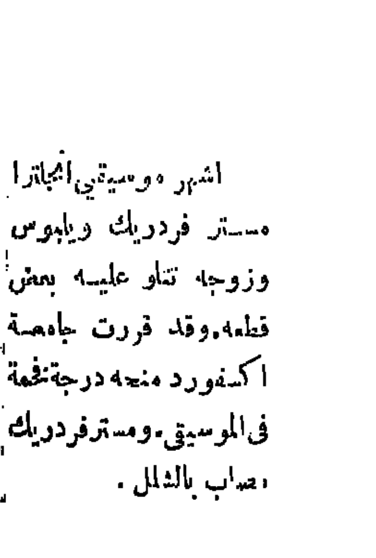
محمد الأسمر

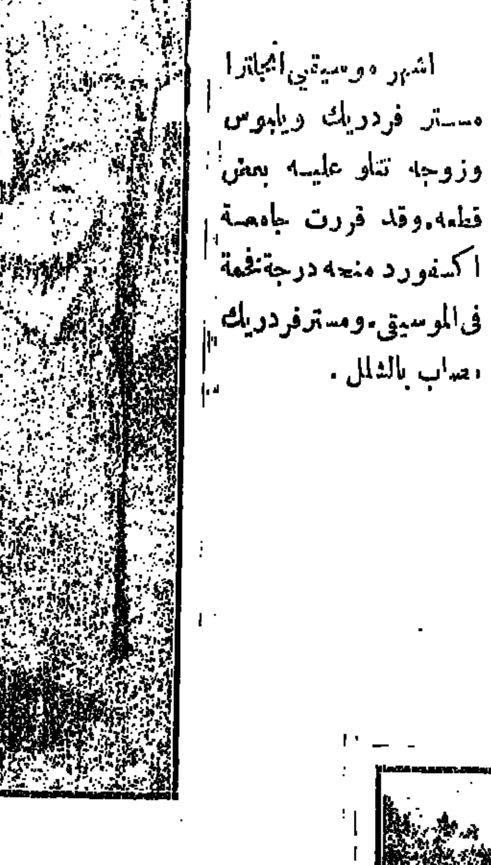


لويس ترنكار الذى قام بالدور الاول فى « الفلم النطى » الذى تم اخراجه أخيراً على الجليد فى البحار الشمالية حول مجموعة جزائر سبتزبرجن.



البرنس امبرتوولى عهد ايطاليا والبرنسس مارى جوزى عروسه فى سيارة تجتاز بهما شوارع بروكسل عاصمة البلجيك فى طريقهما الى البلدية. وقد أخذت هذه الصورة فى اليوم التالى للاعتداء على الامير من يدفر دناندوى روسا المعادى للنظام الفاشستى ولكن الاصابة اخطأت الامير.





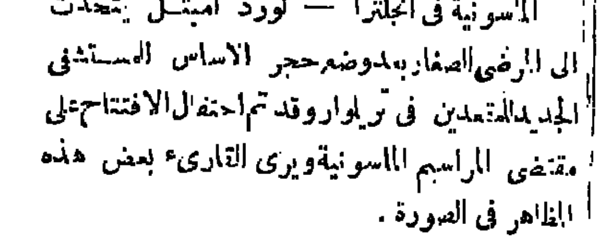


اشهر موسيقيى انجلترا مستر فردريك ديليوس وزوجه تتلو عليه بعض قطعه. وقد قررت جامعة اكسفورد منحه درجة فخمة فى الموسيقى. ومستر فردريك مصاب بالشلل.



صاحب السمو الامير أغا خان من أغنى امراء الهند ويرى فى الصورة راكبا عربة فى طريقه الى فيلا كيميز بالقرب من نيس بفرنسا حيث يقيم الآن مشتغلا بالتجهيز لزواجه من مدموازيل جوزفين كارون. وقد نقلت الصحف خبر هذه الخطبة فى حينها ، وقد صرح الامير أخيراً لبعض مراسلى الصحف بأن موعد زفافه سيكون قريبا





الماسونية فى انجلترا — لورد امبتل يتحدث الى المرضى الصغار بعد وضع حجر الاساس المستشفى الجديد للمتعمدين فى تريلوار وقد تم احتفال الافتتاح على مقتضى المراسم الماسونية ويرى القارىء بعض هذه المظاهر فى الصورة.



الازياء الجديدة آخر زى ابتدعته عالم المودة هو أن يكون الفستان والحذاء وحقيبة اليد من مادة واحدة ولون واحد وهذه الصورة تمثل احدى السيدات مرتدية حلة من القماش الازرق الموشى بالذهب ويلاحظ أن حذاءها وحقيبتها وثيابها كلها من لون واحد.



[illegible] مس سومتكو ... الملكات ... الجمال ... الصورة ... المرموقة ... ورفاقها [illegible]





جهاز صناعى جديد تستطيع المرأة استعماله لتصفيف شعرها وتجعيده وذلك يغنى عن حلاق أو وصيفة وقد عرض هذا الجهاز فى « معرض الحلاقة » الذى أقيم أخيراً فى « المدينة البيضاء ».

عن الصور المتحركة

نجوم هوليود تسطع فى بلادنا

فى زيارة دوجلاس ومارى لمصر

« خاص للسياسة الأسبوعية »

د و ج ل اس : أنا شخصيا عندما أقرأ هذه الحروف أو أسمعها أتصور فى الحال ذلك الممثل السينمى اللطيف الذى قام بدور أحمد فى (لص بغداد) وأرتنيان فى (الفرسان الثلاثة) و(روبن هود والقرصان الاسود وابن الزورو وغيرها من الادوار التى عرف بها دوجلاس فيربانكس أشهر ممثلى السينما فى العالم .

وأظن ان هواة السينما مثلى أيضا من هذه الوجهة .

كذلك عندما انطق اسم مارى بيكفورد تحضر بذاكرتى تلك الفتاة الصغيرة التى لم تتعد العقد الثانى من عمرها — كما اعتدنا ان نشاهدها على الستار الفضى — تحضر بذاكرتى فأعتنها فى دورها فى (روزيتا) و (اللورد فنتلروى الصغير) و(نور الحب) و (الشيطان اللطيف) و (ستلاماريس) و (سدس) و (تس) وما اليها من الروايات الكثيرة التى ظهرت فيها مقدرة مارى على تمثيل دور (الفتاة الصغيرة)

ولا أشك فى أن أحداً من هواة السينما وخاصة المعجبين بمارى يختلف عنى فى شىء ما على الاطلاق .

وبالطبع لجاك بيكفورد فى نفوس الهواة مثل ما لأخته أو مالزوجها عندهم ولو ان شهرته لاتماثل شهرتهما ...

* * *

فى يوم الأحد ١٣ الجارى وصل الى القاهرة دوجلاس فيربانكس وزوجته مارى بيكفورد وأخوها جاك بيكفورد وبصحبتهم سكرتير دوجلاس الخاص وسكرتيرة مارى الخاصة وطبيب وأفراد آخرون يشتركون فى هذه الرحلة العالمية ،

وبمجرد وصولهم التف حولهم المعجبون بهم وتسابق اليهم الصحفيون والمصورون ، مرحبين بهم . ثم استقلوا سيارات ذهبت بهم الى فندق شبرد حيث استراحوا قليلا من عناء السفر

وقبيل الغروب شهدنا دوجلاس ، مرتدياً طربوشا وبصحبته مارى وأخوها وباقى أفراد حاشيته قاصدين زيارة أحياء المدينة والطواف فى أرجائها

وقد انتهزت فرصة وجودهم فقدمت لهم طاقة أزهار ورحبت بهم وكانت مقابلة سريعة انتهت باتفاقنا على موعد فى اليوم التالى .

كان ذلك الموعد فى الساعة الرابعة بعد الظهر فى فرندة الفندق

وفى الميعاد بالضبط كنت موجودا هنالك والتفت فاذا بى أرى تلك الابتسامة المعهودة التى تنفرج عنها دائما شفتا ذلك الممثل المحبوب وتقدمت اليه وبعد أن تبادلنا التحية قدم لى مستر [illegible] سكرتيره الخاص الذى كان على مقربة منا والتفت الى الجالس الى يمينى فاذا بى أرى الاستاذ أحمد جلال رئيس تحرير (الدنيا المصورة) [illegible]

وقد أردت أن لا أضيع الوقت فبدأت أقول :

س — أتسمح لى يا مستر فيربانكس فتمضى معى بضع دقائق أعرض فيها عليك بعض أسئلة طالما تمنى رواد السينما فى هذه البلاد أن يعلموا أجابتك عنها ؟

ج — بكل سرور .. ويمكنك أن تسرع لانى مضطر لان أصعد الى غرفتى بعد خمس دقائق ..

وهنا ظننت انى جئت متأخرا بعد أن تصدعت رأس دوجلاس من أسئلة الاستاذ جلال وأردت أن أوهم دوجلاس انى لن لاأتعبه بأسئلة كثيرة فقلت

س — أظن ان الكلام عن السينما شىء عادى بالنسبة اليك ..؟

ج — بالتأكيد .. فقد زهقت من السينما

س — ولكن الناس سيتحدثون اليك دائماً عن السينما وهم ليسوا مخطئين لعلمهم بانك رجل سينما

ج — هذا صحيح .. وأرى انى لايمكننى أن أهرب من ذلك

س — حسنا . وأما أنا فلا أسألك عن السينما الآن وانما أحب أن تخبرنى بشعورك الاول عند نزولك بهذه البلاد

ج — لقد تكلمت مع مراسلكم فى الاسكندرية عن هذه النقطة ومع ذلك فانى أكرر لك ان هذه البلاد ساحرة ومما لاحظته ان الجو هنا يشبه جو وطننا (كاليفورنيا) ثم انى تمنيت أن أرتدى الطربوش الاحمر — وقد فعلت — ومما لفت نظرى أن سطح الارض منبسط فلا جبال ولا وديان على طول الطريق من الاسكندرية الى هنا .

س — حسن جداً . إذ جو هذه البلاد يصلح لصناعة السينما ؟

ج — بالتأكيد .

س — [illegible] مناظرها .. هل تصلح هى [illegible]

ج — ان ما رأيته فى طريقى من الاسكندرية الى القاهرة متشابه جداً وفيه ما يصلح لان يكون أفقا حسنا لمناظر سينمية ناجحة .

س — والشخصية المصرية — هل تعجبك ؟ أعنى الرجل المصرى فى زيه الوطنى والمرأة المصرية فى ملابسها المحلية .؟

ج — انها عجيبة بالتأكيد

س — وهل ما قرأته عن بلادنا وأهلها جاء مطابقا لما تراه فيها الان ؟

ج — انى لا أذكر إلا القليل مما قرأته عن بلادكم فى أيام المدرسة وكان معظمه عن التاريخ القديم وهو مغاير بالطبع لحالتها الحاضرة .

س — كانت زيارتك لمراكش ذات أثر خاص فى نفسك فأخرجت لنا « لص بغداد » فهل يكون لزيارتك بلادنا أثر فى اخراج رواية شرقية أخرى ؟

ج — نعم انى كنت قد عزمت على ألا أشتغل بالاخراج وأن أمتنع عن التمثيل فانى آمل أن تحين الفرصة التى أمثل فيها دوراً بالزى المصرى الحديث .

— حسن جداً .

وهنا تكلم السكرتير وأفهمنى ان مستر فيربانكس قد بالغ فى شرب الويسكى وانه يفضل أن أعود فى الغد فى الساعة العاشرة والنصف فى الصباح لاتمام الحديث .

وعلى هذا ارتشفت ما بقى فى كأس الويسكى الذى قدمه لى دوجلاس ثم تركتهما وأنا مغتبط بهذه المقابلة القصيرة ومتشوق جداً الى حلول الموعد فى اليوم التالى .

وفى الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء قابلت مع مصور هذه الجريدة الخاص وتوجهنا معاً الى فندق شبرد لاتمام مهمتنا .

ولما جاء الميعاد شهدنا ملكة السينما مارى بيكفورد تتهادى فى سيرها بصالة الفندق فتقدمت اليها وحييتها تحية الصباح وأشرت الى المصور أن يأخذ لها بضع صور يرى القارىء احداها مع هذا الحديث

ومارى التى قابلتها ليست هى تلك الفتاة الصغيرة التى [illegible] على الستار الفضى فقد [illegible] امرأة [illegible] قصيرة [illegible] وجهها [illegible]

من ٢٨ سنة مع انها ابنة ٣٥ سنة بالضبط سألتها ..

س .. لقد شهدتك فى كل رواياتك تمثلين دور الفتاة الصغيرة ، تارة فقيرة وتارة غنية ، وقد عجبت من نجاحك فى تمثيل الدورين ، فهل لك أن تخبرينى عن مرانتك لهما ؟

ج — الامر بسيط . فانى لازلت أحفظ فى نفسى ذكريات تلك الايام القديمة . أيام كانت أسرتنا تعانى الفقر فى تورنتو بكندا .

ففى تلك الايام لم تتوان أمى «مدام شارلوت بيكفورد » فى ارسالى الى المدرسة ، وهناك تصادقت مع عدد كبير من التلميذات ... الفقيرات منهن والغنيات ... ولكنى لم استمر فى المدرسة تخرجت منها وأنا صغيرة لأشتغل فى المطبخ . غير انى لم أبق طويلا ، ففى عام ١٩٠٢ لما كان عمرى ٨ سنوات التحقت باحدى الفرق المسرحية التى كانت تجوب القرى . ومن هنا بدأت أدرس الحياة — حياة الفقر والغنى ، فأنا لم أدرسها فى الكتب وانما بزياراتى لصديقاتى الفقيرات والغنيات على السواء . ولما كبرت اهتممت بنوع خاص بزيارة الملاجىء وحضور الحفلات التى تقام لصغار السن . فتأثرت نفسى كثيراً من هذا وصار فى امكانى أن أتذكر صديقة ، تكون ما تكون فقيرة أو غنية فأستطيع أن أمثل حالتها طبق الاصل ..

ورأيت بعدئذ مندوبة احدى الجرائد الاجنبية تقترب من مارى ، فرأيت أن أعطيها فرصة لأ تنتهز أنا فرصة التحدث الى جاك بيكفورد الذى رأيته نازلا على سلالم الفندق .

وجاك شاب لطيف ، خجول أنفه كأنف أخته وبعض ملامح وجهه تشبه ما يقابلها فى وجه مارى . وبعد ان حييته قلت له

س — أسعيد أنت بزيارتك بلادنا ؟

ج — أوه . . . جداً .

وبينما كنت على وشك أن ألقى عليه سؤالا آخر جاءت مارى وقالت أنها ستركب السيارة فاعتذر جاك الى آملا أن تتاح لنا فرصة أخرى نتقابل فيها .

وأما دوجلاس فلم أجده فى الفندق فى ذلك الصباح ، فسألت عنه مارى فأفهمتنى أنه خرج مبكراً .. فأسفت كثيراً على عدم مقابلتى له ..

على أنه مر برأسى خاطر سريع وهو أن أتبع السيارة التى استقلتها مارى وأخوها بسيارة أخرى ، فعرضت الامر على المصور فوافق وفعلنا ..

وكانت النتيجة ان رأينا سيارتها تقف أمام فندق الكونتننتال . وقد استولى علينا العجب إذ رأينا دوجلاس نازلا على السلم ، ولكنا أعجبنا بحيلته فى التخلص من جيش الصحفيين الذين كانوا ينتظرونه فى شبرد !

وما كدنا نراه حتى صحنا فى وجهه — جلطة واحدة يا مستر فيربانكس ، فوقف ولفاز الينا .

وكان مصورنا أسرع من لمح البصر فى خطف صورتين له .

وأسرعنا اليه قائلا :

(البقية على صفحة ٢٧)

دوجلاس فيربانكس ومارى بيكفورد وحولهما بعض الصحفيين المصريين على باب فندق شبرد

[illegible] فى الكتاب

الحب فى الأدب الانجليزى

[illegible] موضوع الحب ليحتل مكانا عاليا فى فردوس [illegible] والآداب ، ويظل حيزاً ضخما فى خزانة الأدب العالى ، بل اننا لانغالى اذ نقول انه أعظم [illegible] تدور عليه الاداب الغربية ليس فى الشعر [illegible] ، ولكن فى الدرامة والقصة أيضاً . وان [illegible] فى الادب الانجليزى الدارس له لشد ما [illegible] تغلب عاطفة الحب المتأجج على الشعراء [illegible] فى كل ما يخلونه من ألوان الاشعار [illegible] القول والقصص ، ذلك لان للحب شأنا [illegible] الحياة الغربية غير شأنه فى حياة الشرق . [illegible] ليصعب عليك أن تجد شيئاً كثيراً من [illegible] المقطوعات الشعرية لجبابرة الشعر الانجليزى غير [illegible] يكون الحب لها مداراً ، وغير أن يكون [illegible] المرأة ، وغير أن يكون فيها للقبلات محل ، [illegible] نصيب — يصعب عليك أن تجد فى [illegible] بيرون » أو (شلى) أو (كيتس) هذا [illegible] الذى لا يعنى بالحب ولا يتغنى به ويشيد [illegible] ، وانك قل أن تجد قاصاً يتحرج فيحذف [illegible] من قصته ، ذلك لانه موقن أنها لن [illegible] حظوة ولا قبولا من جمهور القراء ، [illegible] لان أمر الزواج ليس بالسهل ولا الهين [illegible] الحياة الغربية ، فانت محارب حربا وتنافس [illegible] شديدة لكى تظفر بزواج من تحبه . [illegible] الزواج موكول لك أنت وحدك دون [illegible] ، وهذا هو السر فى أن مسائل الحب والزواج تشغل حيزاً كبيراً من تفكير الغربيين ، وهذا هو السر فى كثرة تحدث كتابهم عن الحب وجعل هذه العاطفة محوراً تدور عليه آدابهم الرفيعة وفنونهم السامية . والقراء هنالك كافرون بهذا النوع من الادب ، معرضون عن كل [illegible] لا يعنى بالحب ومسائله ، معرضون عن [illegible] أدب لا يعنى بتموج العاطفة ولا يكون فيه [illegible] حظ ودخل . وفى القصص الانجليزى خاصية [illegible] توجد كثيراً فى الادب الفرنسى ، هى أن الباطل يجب أن يصرع وأن الحق يجب أن يفوز . والويل لمن يثور على هذه القاعدة من المؤلفين ، وما يكون نصيب مؤلفه الا نقداً حاراً ترسله [illegible] الناقدين سما زعافا والا كساداً يسببه اعراض القراء وعدم اقبال الطابعين والناشرين ! واننا [illegible] نجد كثيراً من آثار الخلاعة فى القصص الانجليزى [illegible] ما نجد فى القصص الفرنسى ، مثلا ، من مجون وعلاقات غير شرعية !

ولكن ماهو هذا الحب الذى ندور حوله ولانستطيع اليه تعريفاً . ان الشاعر ليرى وجها فاذا هو لديه أجمل شكل رأته عيناه ، واذا بنار الحب تأكل قلبه وتتربع فى سويدائه ، واذا بصوت هذا المحبوب أشد وقعا فى نفسه من كل موسيقى أو غناء .

ان الحب يعتبر عواطف الانسان فما يدرى لذلك كيفا ولا تعليلا ، سوى انه مأخوذ بذلك السحر فاقد لذاته فى ذلك الاغواء والوجدان . وهذه هى لحظات الشعر الخالد التى يصوغ منها الشاعر قصيدته فيؤثر فى نفوس قارئيه ، ويجعلهم يشعرون ذلك الاحساس الذى لامسه فى تلك الساعة ، ذلك لانه يكون أشد احساسا وأكثر حيوية فى هذه الساعات حتى انه لا يبالى [illegible] أم تجرع كؤوس الالام والاحزان ، وبالاستبداد [illegible] فان الحب كما قال (تينسون) .

(أمسك بقيثارة الحياة وضرب على أوتارها بكل قوة ، فتقطع وتر (الذات) وفر مرتعشا [illegible] ساحرة خفى هذا الوتر عن البيان) .

وليس فى وصف الحب والاشادة به ما يسميه بعض النقاد والكتاب (بالواقعية) (ريالزم) اذا ما اذا ما يعنون بوصف الاشياء كما هى [illegible] يسترسل فى ذلك (ماتيو ارنولد) وخلافه من الكاتبين [illegible] لا نعرف الاشياء كما هى [illegible] انما نعرف الاشياء ونصفها ونراها على حسب ما نريد والاشياء [illegible] الصياد [illegible] فى عرض البحر فاذا هى [illegible] رغبة [illegible] ويراها [illegible] الشاعر فاذا هى جزء من نظام الاشياء [illegible] جمال اللانهاية وسحر الحياة » كما يقول [illegible] » فوصف الاشياء كما هى انما هو علامة الذوق السقيم ، والتشاؤم المر [illegible] فى ثوب الحياة والصدق [illegible] وهو [illegible] بعد ذلك كله ليس من مهمة الفن العالى فى شىء والا فان [illegible] كالوجهات البائسين هى أعلى من يفوق فى الشعراء والكاتبين . لا ياهذا ! انما من شأن الفن أن يسمو الى المثل العليا وأن يتعالى بالنفس الانسانية الى أعلى درجات الجمال والكمال وانه ليزيد بذلك الى الحياة عنصراً رفيعاً فيجعلها بذلك أكثر روعة وأشد تألقا وجمالا . والآن دعنا من هذا فلربما رجعنا الى هذا الموضوع مرة أخرى . وتعال معى لنقارن بعض القطع التى يظهر فيها توهج العاطفة وعلو الوصف الجميل ، ولنأخذ هذه الاغنية « لتينيسون » من قصيدته (مود) حينما يسمع المحب وقع أقدام محبوبته فى أرجاء الحديقة فينطلق قائلا :

«انها لآتية وآتية فى خطواتها المتئدة ،
ان قلبي ليسمعها ويخفق»
« انى لو كنت ترابا فوق تراب ، فان ترابى
ليسمعها ويخفق»
« انى لو كنت ميتاً ، لامتلأت حياة
وجثمت تحت قدميها وان قلبي ليخفق»

فانظر كيف أثار وقع أقدام محبوبته كل هذه الخواطر العالية فى شعر عال ، ذى جلال وسحر ، يفوق كل سحر وجلال ! ولنعرض عليك قطعة أخرى لشاعر آخر يدعى (روستى) وفيها ترى مايصنع الحب من الاوهام ، ومايتخيله المحب من ضروب الصور ، فيظن انه قد رأى الشىء ولم يره قط ، ويتبين اليه الاشياء أليفة وهى لم تقع عيناه عليها أبداً !!

«لقد رأيت هذا المكان من قبل ! ولكن
أين ومتى ؟ هذا مالاأدريه قط .
اننى لأعرف هذه الحشائش ، وهذه العطور
الاريجة ، وهذا الصوت المتنهد ، وهذه الانوار
التى تطل على هذا البحر الجليل ».
قد كنت لى من قبل ، ولكن متى ؟ هذا
مالاأدريه ، ولكن حينما أدرت عنقك وازاح [illegible] عرفت كل شىء وكل شىء بالذات [illegible]

وفى هذا المعنى [illegible] الشاعر (ادموند كاس) [illegible] لم يكن [illegible] موفق فى حبه [illegible] وترنيمات [illegible] الا لامو جهاتها [illegible] بأطيب أغانيها ، كما ان [illegible] يشدو بأروع أغانيه : —

« فى الحديقة الان نمت الزهرية كالورود [illegible] وعن تلك المتوردة ، والزنبقة عن شمرات الجليل ، والتنكل فى مرح وشباب ، قال انك الجمال كله

[illegible] ذهبت الى [illegible] ، وسمعت الطيور تغنى قائلة انك الجمال كله

وذهبت الى البحر واستمعت لامواجه المتلاطمة ، انه لانر جليل ذلك الذى يحف بك [illegible] قبل أن أولد وكنت أنت حلوة جميلة أبداً لن أستطيع البقاء أكثر من ذلك ، وها أنذا أنتقل من يديك وأجثم تحت قدميك » .

وليس الحب من الادب الانجليزى يقتصر على هذه الحياة ، بل انه لينتقل فى أغوار الماضى ومراديب المستقبل ، حتى ان أثره ليستمر الى ما بعد الممات ويكون هنالك عنيفا جياشاً كما كان فى الحياة الدنيا . وفى قصيدة (الكرستينا روزيتى) تتضح هذه العاطفة التى لاتموت ولاتفنى بفناء المحبوب ، ففى هذه القصيدة التى أعتبرها (وقفه) تدل لنا (كرستينا) عاطفة نبيلة هى بلاشك من روائع الشعر الخالد الذى يثار نا على عواطف الحب الدفين ، وخلاصة هذه القصيدة ، ذلك لانها من الطول بمكان : ان امرأة قد توفيت فزينوا لها نعشها بالازهار ذات الاريج والعطر ولكن شيئاً من ذلك لم يسرها أويحزنها ، غير انها ظلت تفكر فى حبيبها الذى نأت به الحياة عنها وأنها لتائقة أن تعرف مبلغ حبه اياها ، هل كان حباً قويا وهل يأسف كثيراً لموتها وفراقها ، كل ذلك والاطيار تحت حجرتها تغنى والفلاحون من على شرفة بيتها يعملون ويتحدثون ، ولكن لم يكن شىء من ذلك ليلهيها عن افتقادها وحبها [illegible] وان [illegible] باقة فى هذا [illegible] ثلاث فراقا قبل أن ترى حبيبها [illegible] من حبه اياها ، واذا هى فى شعورها هذه اذ تسمع خطوات حبيبها فتنصت [illegible] أصابعه لمفتاح الحجرة فتشم بها ، وقبل أن تراه تشعر بالسعادة واللذة تسرى فى جسمها والآن يمكنها أن تستنشق رائحة الازهار العاطرة ، وأخيراً تشعر بأن هالة من النور تحيط برأسها كما تحيط برؤوس الملائكة الابرار وتشعر بانها فاقدة لنفسها فى سماء الحب والخلود . فأى حب هذا . وأى جمال فى هذا الشعر الرصين !

وغير هذا كثير من أماسن الاشعار فى ديوان الادب الانجليزى ، وليس عليك الا أن تقرأ ما يخطه شلى أو (بيرون) أو (كيتس) من الاشعار لتعرف مدى ذلك الشعر وصدق ذلك الشعور ، فان فى قصيدة (كيتس) التى تبتدىء :

(أيها الكوكب اللألاء ، ليتنى كنت مثلك خالداً
ولكن من غير هذه الوحدة أو هذا الالالاء الساكن) جمالا وجلالا

فهو يتمنى الخلود لا لكى يكون وحيداً ولكن ليكون الى جانب من سلبت قلبه فتركته بدون قلب ولا وجدان .

جامعة بيروت   معاوية نور

القتل السياسي في الإسلام

يوم القادسية

هي الوقعة التي دك فيها العرب بنيان فارس والتي وضحت فيها البطولة الاسلامية أبين وضوح وأكمله . وقد يعجبك ان تعرف ان فارس في ذلك العصر كانت أمبراطورية مترامية الاطراف عزيزة الجانب . كانت تشبه الدولة البريطانية في الصولة والمنعة . وقد يطربك أيضاً أن تعلم أن هذه الامبراطورية العظيمة قد قهرتها تلك الدولة العربية الاسلامية الفقيرة الناشئة التي لم يمض على تكوينها أربعة عشرة عاما . ومن غريب الامر أن هؤلاء الفرس كانوا يعدون العرب خولا وعبيداً ، حتى أن النعمان ابن المنذر الذي عرف بالبأس والجبروت قتل بيد كسرى في بلاد كسرى ، ذهب اليه وهو طائع خائف فقتله بساباط ، ولم يكن يجرؤ عربي مهما كان أمره أن يساحل فارسيا أو يصمد له . كانت كلمة انا فارسي لها الدوي العظيم الذي كان يصحب كلمة: انا روماني ، وقد ظل الاقدام على تلك الدولة القديمة العظيمة مبعث خوف للعرب حتى ان الخليفة عمر رضوان الله عليه خشي الوثوب عليها اشد الخوف ، ولولا وقعة الجسر التي حدثت في تخوم فارس والتي كسر فيها الجيش العربي لما أقدم عليها . فقد أراد ان يخفف ألم وقع الهزيمة التي أصابت المقاتلة في وقعة الجسر والتي كان يحز في نفوسهم قوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) لولا هذا لما أقدم هذا الاقدام الذي كتب للدولة العربية السطوة والعز . ولقد تهيب رحمه الله في أمر هذه الحرب الهائلة المقدم عليها . أراد ان يتولى القتال بنفسه لخطورة الحال ، فنهاه أصحابه قائلين: اذا ذهبت ووفاك قدرك هناك فت في عضد الجند وفي سواعد من وراءك من المدد والعدد ، فقال: أشيروا علي أيها الناس فيمن أوليه قتال القوم ، فأشاروا عليه بسعد بن أبي وقاص ، فوقع هذا الاختيار مواقعه الحسنة وولاه ، وقد زوده بنصيحة هي أم النصائح الحربية قال : يا سعد سعد بني وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله، فان الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن، فان الله ليس بينه وبين أحد نسب الا طاعته، فالناس يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة ؟ فانظر الامر الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ بعث الى أن فارقنا فالزمه ، فانه الامر . هذه عظتي إياك ان تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين . ولما أراد ان يسرحه دعاه فقال : اني وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي فانك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه الا الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به ، واعلم أن لكل عادة عتاداً ، فعتاد الخير الصبر ، فالصبر على ما اصابك او نابك يجتمع لك خشية الله . واعلم ان خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته واجتناب معصيته ، وانما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الاخرة ، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الاخرة ، وللقلوب حقائق ينشئها الله انشاء ، منها السر ومنها العلانية ، فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء ، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه ، فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم، ان الله اذا أحب عبداً حببه واذا أبغض عبداً بغضه ، فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في الامر .

هذه وصية عمر لسعد، وهي نصيحة غالية لم يتنكب عنها سعد في جميع وقائعه حتى كتب له النصر . ولما صار الى حرب القوم أرسل الرسل بشروطه .

وهنا يخبرنا التاريخ عن أمثلة من الخلق العربي المتين ، قال ابن جرير الطبري : بعث سعد بعشرة نفر الى يزدجرد ملك فارس، فقعد لهم وقال للترجمان : سلهم ما جاء بكم ؟ وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل انا اجملناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟ فقال النعمان بن مقرن وهو أحد الرسل لأصحابه : ان شئتم اجبت عنكم ومن شاء آثرته علي، فقالوا: بل تكلم ، وقالوا للملك : كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال : ان الله رحمنا فارسل رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخرة فلم يدع الى ذلك قبيلة الا صاروا فرقتين ، فرقة تقاربه وفرقة تباعده، ولا يدخل معه في دينه الا الخواص ، فمكث بذلك ماشاء الله ان يمكث ثم أمر فنبذ الى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل ، فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد ، فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله ، فان أبيتم فأمر هو أهون من آخر شر منه الجزاء ، فان ابيتم فالمناجزة ، فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم . قال : فتكلم يزدجرد (ملك فارس) فقال : اني لا أعلم في الارض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا اسوأ ذات بين من العرب ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوناكم ولا تغزوكم فارس ولا تطمعون ان تقوموا لهم فان كان عدد لحق فلا يغرنكم منا ، وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم ، فاسكت القوم ، فقام المغيرة بن زرارة (أحد الرسل) فقال : ايها الملك ان هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف ، وانما يكرم الاشراف الاشراف ويعظم حقوق الاشراف الاشراف ، ويفخم الاشراف الاشراف ، وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ، وكل ماتكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم الا ذلك، فجاوبني لاكون الذي ابلغك ويشهدون على ذلك. انك وصفتنا صفة لم تكن بها عالما ، فاما ماذكرت من سوء الحال فما كان اسوأ حالا منا. وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات فنرى ذلك طعامنا ، واما المنازل فانما هي ظهر الارض ، ولا نلبس الا ماغزلنا من اوبار الابل واشعار الغنم ، ديننا ان يقتل بعضنا بعضاً ويغير بعضنا على بعض ، وان كان احدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية ان تأكل من طعامنا ، فكانت حالنا قبل اليوم على ماذكرت لك ، فبعث الله الينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فارضه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبائلنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها ، أصدقنا واحلمنا ، فدعانا الى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة بعده ، فقال وقلنا وصدق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال فهو قول الله ، وما أمرنا به فهو أمر الله ، فقال لنا ان ربكم يقول اني انا الله وحدي لا شريك لي، كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي ، وأنا خلقت كل شيء والي يصير كل شيء، وان رحمتي أدركتكم ، فبعثت اليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ، ولأحلكم داري دار السلام ، فنشهد انه جاء بالحق من عند الحق ، وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبى فقاتلوه ، فانا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه ، فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك . فقال له الملك : أتستقبلني بمثل هذا ؟ فقال : ما استقبلت إلا من كلمني ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به ، فقال الملك : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي ، ثم أمر بوقر من تراب وقال احملوه على اشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن (عاصمة كسرى) ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل لكم رستم (أشهر قواد العجم) حتى يدفنكم ويدفنه في الخندق (خندق القادسية) وينكل به وبكم من بعد، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مانالكم من سابور (أحد ملوك العجم) ثم قال من أشرفكم ؟ . فسكت القوم ، فقال عاصم بن عمرو (احد الرسل) وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه، فقال أكذاك ؟ قالوا : نعم ، فحمله على عنقه ، فخرج به من الايوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها .

هذا رد الرسل الذين بعث بهم سعد بن أبي وقاص أمير الجيش العربي ، وقد أطلت عليك في شأنهم ، ولكن هذه الاطالة لا بد منها لتعرف حال العرب قبل الاسلام وحالهم لما دخلوا الاسلام وترى هذه القوة التي جمعت هؤلاء وجعلتهم يتشوفون الى أمنع دولة في ذلك العصر وقد يقول أحد المتربصين بنا الخطأ ان العرب انتصرت على الفرس تحت لواء هانيء بن مسعود يوم ذي قار وذلك قبل الاسلام.

وهنا أقول ان نصر العرب في هذه الوقعة كان على تجريدة فارسية صغيرة أرسلها كسرى ليؤدب بها بعض العصاة من العرب ، أما القادسية فهي الوقعة الفاصلة بين عام الجيش الفارسي الذي كان يدافع عن بلاده وبين الجيش العربي ، وليس في نصر عبد الكريم البطل المراكشي على جيش من الفرنساويين أرسل [illegible] كمغزى نصر الالمان في موقعة سيدان على نابليون الثالث . فهناك بون شاسع بين النصرين فكذلك الامر بين موقعة ذي قار وموقعة القادسية .

(له مابعده) أحمد محفوظ

كيف تدافع عن نفسك

كل انسان معرض لان يعتدى عليه في نفسه أو في ماله أو فيمن يلوذون به . وقد يصل الاعتداء الى حد السطوة الليلية بقصد السرقة أو القتل . أو يكون أبسط من ذلك كلطمة على الوجه أو دفعة في الصدر أو القيام بشيء كرها أو مجرد كلمة مهينة مذلة للنفس الانسانية أو لشخص يهتم به . على أنه حتى في الاحوال الاخيرة التي يمكن أن تعتبر أبسط الاعتداءات يحس المعتدى عليه ألما مبرحا لا يمكن السكوت عليه بغير ايقاف المعتدي عند حده وارغامه على سحب اهانته أو الاعتذار الذي يمكن ان يمحو الاهانة .

وقد يكون الانسان في هذه الظروف [illegible] مضطراً الى الدفاع عن نفسه فحسب بل عن رفيق له . وقد يكون هذا الرفيق صبيا ضعيفا أو شيخاً متقدما في السن أو سيدة أو فتاة — أو أخت أو زوجة أو خطيبة أو حبيبة — وقد يكون الخصم مسلحاً أو أكثر من واحد أو [illegible] اولئك الذين يعتدون بقواهم الجسمية فينتهي الامر بصراع حقيقي يتم له التغلب على خصمه واذلاله على مرأى من الجميع .

ان القوة المادية لا تجدي نفعاً في مثل هذه الاحوال بل يحتاج الامر الى استخدام [illegible] الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصوم ورد كيدهم الى نحورهم . وهذه هي مهمة المصارعة اليابانية .

نحن ندرسها مثل المصارعة الرومانية والملاكمة بالمراسلة بسهولة تامة . أطلب الآن كتابنا المصور ودروسنا المجانية [illegible] لا ترسل نقوداً بل فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد .

مدرسة الدفاع عن النفس [illegible] صندوق البوستة ١٢٦٥ القاهرة

عن المؤلفات العالمية الخالدة

يوليوس قيصر

لوليم شكسبير

ظهرت منذ ايام ترجمة ليوليوس قيصر (شكسبير) في السياسة الاسبوعية . وفي كلامنا على هذه الرواية نقتبس جملا من هذه الترجمة حتى يسهل على القارىء الرجوع اليها) .

ع . و . الجيلاني

مصدر الرواية

أخذ شكسبير روايته من كتاب لبلوطرخ عربه عن الفرنسية السير توماس نورث . وقد جمع بلوطرخ في كتابه هذا سير نبلاء الرومان واليونان .

طريقة شكسبير

وتتجلى مقدرة شكسبير العظيمة في تحويل التاريخ الى دراما والنثر الى الشعر بغير أن يلحق الاصل تغيير (لدرجة) . فتجده متبعاً التاريخ والاصل بمهارة وأمانة عظيمتين . قال رئيس الاساقفة ترنش : « ليس هناك مبالغة في أن شكسبير أخذ روايته كلها من بلوطرخ ثم كساها عباءة ثمينة من شعره، وهو كل ما لشكسبير فيها. أما وقائعها فمن بلوطرخ » .

ويجد القارىء بعض وقائع مختلفة عن الاصل التاريخي أهمها :

١ — يقع احتفال نصر قيصر يوم عيد لوركاليا ، ولكن المؤرخ يقول بوقوعه قبل ذلك بسبعة أشهر .

٢ — قتل قيصر في الكابتول ويقول المؤرخ انه اغتيل في سنات بومبي — وبين المكانين مسافة كبيرة .

٣ — يحصل موت قيصر وخطب الجنازة ووصول اكتافيوس في يوم واحد بينما يقول بلوطرخ إن بروتس خطب في الناس بعد الاغتيال مباشرة، وإن انتوني ألقى خطبته بعد ذلك بيومين ولم يأت اكتافيوس الى روما إلا بعد ذلك بشهر .

٤ — يقول شكسبير: إن الحكومة الثلاثية اجتمعت في روما، والحقيقة انها اجتمعت في بولونيا .

٥ — نفهم من شكسبير أن موقعتي فيلبي وقعتا في يوم واحد بينما يؤكد بلوطرخ أن بينهما عشرين يوما .

فوائد هذه الاختلافات وأسبابها

يمكننا أن نقول: إن شكسبير خالف بلوطرخ عن قصد . وذلك لأن للاختلافات فوائد تجعل الرواية متماسكة — تسهل تمثيلها وفهمها .

اختلافات أخرى

١ — لا نعرف كثيراً من شخصية قيصر العسكرية، فنجده هنا واثقاً بنفسه مغروراً معتقداً في الخرافات متطيراً فيه عاهة مستديمة .

٢ — لم تكن صداقة قيصر مع بروتس عظيمة كما هي في الرواية .

٣ — زاد شكسبير شخصيتي كاسيوس وأنطونيوس نبلاً عن الحقيقة الموجودة في بلوطرخ .

كيف نوفق بين هذه الاختلافات والرواية

١ — أولاً ان شكسبير [illegible] شخصية قيصر العظيمة

٢ — أثر إظهار نبل المتآمرين كثيرا في الرواية، إذ يجعلنا نعجب بهم ونعطف على قيصر.

٣ — يمكننا أن نتصور النزاع النفسي العنيف بين الواجب والعواطف حينما نعرف أن الصداقة بين قيصر وبروتس وطيدة .

٤ — يخلع شكسبير على كاسيوس حلة النبل والشرف بينما يقول بلوطرخ انه من السهل تحويل كاسيوس عن الشرف والعدل حينما تلوح له فائدة .

٥ — قال بلوطرخ: إن نسبة الرذائل في طبيعة أنتوني أكبر من نسبة الفضائل . ولما كان أنتوني بطل الانتقام لقيصر لم يرض شكسبير أن يظهر لنا حقيقته.

***

اسم الرواية . اعتراض

يعترض بعض النقدة على شكسبير لانه سمى روايته « يوليوس قيصر » وأشاروا بأن اسم بروتس أكثر موافقة من اسم قيصر، لان الاول هو بطل الرواية الحقيقي . هذا الى أن قيصر لم يظهر في الدراما الا مرات ثلاث .

الجواب :١ — قد لا يكون قيصر بطل الرواية من وجهة نظرنا الى بروتس ، ولكن قيصر هو المحرك الاصلي وروح الدراما .

٢ — ولو أن قيصر قتل في المشهد الاول من الفصل الثالث الا أن تأثيره استمر بعد موته. وفي الحقيقة نجده أعظم في موته من حياته .

٣ — ولم يسمح شكسبير لهذا التأثير بالغياب فنرى اسم قيصر ما يقرب من تسعين مرة بعد اغتياله .

٤ — تصور الدراما انتصار القيصرية على الجمهورية . فقد قتل المتآمرون قيصر جسما ولكنهم لم يتمكنوا قط من قتل روحه . ألا يشهد بذلك بروتس في الفصل الاخير :

« ايه ياقيصر ! لم تزل قوياً » ؟

٥ — واذا اعترضنا على شكسبير وأشرنا الى أنه يجب ابدال اسم قيصر باسم بروتس فيجب أن نغير الى رواية ملتون « الفردوس المفقود » باسم «الشيطان» لان الشيطان بطلها !!

***

أشخاص الرواية

يوليوس قيصر

له شخصية عظيمة في التاريخ رغم بعضهم أنه أعظم قائد ظهر، لا يباريه آخر حتى في العصور الحديثة . وهو سياسي كبير ومفكر عظيم.

قيصر شكسبير

لم يذكر عن عظمته أو عبقريته العسكرية شيء الا ماقاله رئيس الشرطة رغاعة في المشهد الاول من الفصل الاول : « أو تنثرون اليوم الزهر في طريقه — ذلك الذي انتصر على أقارب بومبي » . ويشير قيصر الى انتصاراته العظيمة بقوله « وهل امتد ذراع قيصر بالفتح لدرجة أنه يخشى أن يصارح الشيب الحقيقة » (يعني أعضاء مجلس الشيوخ)

[illegible] وفاة أنبل رجل تنفس بين ثنيات الزمن» . ثم يسأل متأثراً : « وهل انحلت فتوحاتك وانتصارك ومجدك عن هذا القدر المنكمش الضئيل ؟ »

مركزه في روما

كان رجل الدولة وواحدها، مدحه الناس طائعين ورغماً عنهم . يقول أنتوني : « واذا قال قيصر : أفعلوا هذا! ، فنحن لا بد فاعلوه». ونرى كاسكا المتملق يأمر الناس بالسكوت عندما يتكلم قيصر: «صمتا! قيصر يتكلم» ويعترف كاسيوس مرغماً بمكانة قيصر فيقول : «وهذا الرجل نفسه (قيصر) أصبح إلهاً » ثم يستتلي بقوله: «عيليه تخيف العالم » . ويدرك من كلام كاسيوس الآتي أن قيصر شيء غير عادي — مخلوق عظيم فوق البشر رتبة : « انه يقف كالتمثال الضخم وقد حوى العالم بين قدميه، ونحن الرجال الحقيرين نمر من تحته مغفلين نبحث عن مدافن وضيعة لأنفسنا» .

وبلغ تأثير قيصر أشده في أعضاء المجلس فاذا غضب وقفوا أمامه كطفل ويخبه أبوه . يقفون حين دخوله ويخاطبه ميتلوس بقوله: «أي قيصر الأعلى أي قيصر القوي أي قيصر القادر!» ولا ندري بماذا يخاطب الروماني ربه اذا خاطب قيصر كذلك ! .

تقدير قيصر لنفسه :

لا نرى من الرواية شيئاً عن أخلاق قيصر الكريمة — الأخلاق التي دائما توافق العظمة الحقة . ويتكلم قيصر عن نفسه كأنه إله: «التفت قيصر ليسمع » . «سيأتي قيصر» . «لا يخطىء قيصر » . ثم يبالغ في الزهو بنفسه فيقول : « إن الاشياء التي تهددني انما تفعل ذلك من ورائي فاذا ما واجهتها اختفت » ! .

ويقول حينما يستعطفه كاسيوس : « قد يهزني ذلك لو أني كنت مثلك . ولقد يؤثر في التوسل لو أني أعرف كيف أؤثر في الغير بتوسلاتي ولكني ثابت ثبوت النجم الشمالي » ويواصل سينا في استعطافه فينتهره قيصر صارخا: « ويك ! أتريد زحزحة رضوى ! ! »

* * *

ونفسه في نزاع دائم بين تكبره وخوفه . يقول شارلس نايت : «لقد كان قيصر في عظمته ممثلا ماهراً حتى أمام أعز أصدقائه » . ويقول قيصر : «وإني لأخبرك بما يخشى لا بما أخشاه لاني قيصر دائما » . ويرى ذلك أن عنصر قيصر لم يخل من الجبن . ومهما تمكن طبيعته الباطنة يمكننا أن نستنتج أنه يخشى أن تظنه الناس خائفاً . ويعرف ديسيس هذا ويلعب عليه ويقول ليحرض قيصر على الذهاب الى المجلس : «واذا أخفى قيصر نفسه أفلا يتهامسون قائلين :انظروا ان قيصر خائف ! ؟ »

ولحب التملق نصيب كبير في طبيعة قيصر وسبب هذا له متاعب جمة . وكفى أنه دفعه الى حتفه حينما ذهب الى المجلس . أنظر الى كاسيوس حين ينتقده : « وعند ما أقول له (قيصر) أن لا يحب المتملقين يجيبني بأنه يكرههم وأنا في نفس اللحظة أتملق اليه »

وقد عرف ديسيس كيف يستغل حب قيصر للتملق حين فسر له الحلم وقيصر يعتقد في الخرافات . ألا تراه يرجو أنتوني أن يلمس كالبورنيا حتى يزول عقرها ؟ ونراه أيضاً يعتقد في قول المنجمين اعتقاداً راسخاً يجعل كاسيوس يشك في ذهاب قيصر الى المجلس ويعلن سبب شكه قائلا : « انه أصبح ممن يعتقدون بالخرافات ، وهو بعكس ما كان عليه دائما من عدم التصديق بالوحي والاحلام والاشباح ومن أن تعوقه معجزات الليلة وأهوالها الخارقة »

والى هنا ينتهي تحليل شخصية قيصر

للبحث بقية — سنغافورة — ع. و. الجيلاني

بحث طبي أدبي

الغرائز وعلاقتهـــا بحياتنا

اجمعت النظريات العلمية النفسولوجية الجديدة، على ان أهم الغرائز غريزتا حفظ النفس والتناسل. وقد ازداد الاعتقاد في السنين الاخيرة أن سبب اكثر الامراض العصبية هو النضال القائم في عقول المفكرين. وهذا النضال الداخلي — مهما كان الدور الذي يلعبه كسبب للمرض — هو شيء جد حقيقي. فللرجل من يوم ميلاده غرائز أولية قوية هو دائب السعي في ارضائها. وأقوى هاته الغرائز غريزتا حفظ النفس والتناسل. وفي سبيل ارضائهما يلاقي الرجل كثيراً من الكبح والعسر.

وفي الرجل العادي — بقطع النظر عن مراعاة الفكرة العامة أو التأثير الديني — شيء يدعوه الى كبح غرائزه، احساس أدبي داخلي يدعوه لاتباع السبيل الصالح. وربما كان في الناس ذوي الغرائز الشديدة بصيرة داخلية بأنهم اذا لم يقيموا حواجز الارادة طغى سيل هاته الغرائز فاهلكهم. ومهما كان ذلك الاحساس فان ذلك الكبح متصل بكل حياة.

وغريزة الجنس هي الغريزة التي ترهق الناس بالنسبة لموقفهم تجاهها. فهو مزيج عجيب من التستر وسوء الفهم. فالطبيعة تجمع ذكراً وأنثى يقضيان غاية الجاذبية المتبادلة بين أفراد العائلة الذين هم ثمرة تلك الجاذبية — وما نعمله نحن هو أن نتسامى بتلك الغريزة الجنسية — أي أن نجعل لها شاغلا سامياً وهو الدأب في سبيل اسعاد العائلة وهنائها.

على ان هذا السبيل الى التسامي ليس هو العادي، فقد يكون الزواج غير ميسور أو مستحيل أو غير موفق. ومهما كان الاحساس الادبي قوياً فان الغريزة لا تموت بل تظل حية، واذا لم يكن السبب لتحقيقها ميسوراً فالعلاج ثلاثة أمور: التحويل والكبح والتسامي. أما التحويل والكبح فضاران ضرراً بيناً — فقد تتباعد الافكار الضارة وتتجنب الازمات العقلية، ولكنها لا تنمحي من وجودنا، وقد تتخذ سبيلا مضادا مؤذيا فتنشأ الغيرة والظنون والاوهام والامراض العصبية التي لا يكاد يخلو منها كثير من الناس كالهستريا والنوراستنيا.

على ان تحويل الطاقة العمياء الى أمر نافع ليس بشيء جديد، ولو أن فكرة التسامي تعتبر من اكتشافات المدرسة الحديثة في علم النفس خصوصاً على يد الاستاذ يونج الذي يلح في تحويل نظر المريض عن ماضيه تماما وجعله يفكر في مستقبل صالح. والاتجاهات الثلاث التي يجب أن ترتفع اليها الغرائز الاولية هي العمل والفن والدين، فاي نوع من العمل الجيد هو طريق تندفع فيه الغرائز المكبوتة في سبيل الصالح العام.

خذ مثلا امرأة غير متزوجة تعنى باطفال غيرها أو رجلا غير موفق في عائلته يرجع الى عمله فيقضي فيه ليله ونهاره بشغف ولذة. أمثال أولئك الى الخارج بدل حبسه وكبحه — لن يصيبهم من المرض وسوء الحظ ما هو من نصيب الآخرين الذين لم يوفقوا لهذا العلاج.

على ان هنالك نوعا من التسامي أتم وأكمل، ذلك هو تنمية الغريزة الفنية المبتكرة. وهذه الغريزة متصلة بالغرائز الاولية القوية. ولا نستطيع أن نقول ان اكبر الشعراء والعشاق كان فيهم ذلك التسامي كاملا، ولكن غرام دانتي وبياتريس مثل كامل من التسامي عن سبيل تنمية القوة الفنية المبتكرة — فقد أحب دانتي بياتريس ذلك الحب النادر ولم يكن هناك سبيل لتحقيق آماله، فماذا تفعل تلك العاطفة الدفينة القوية الثائرة؟ تسامت الى الذروة، وقويت بسببها الغريزة الفنية المبتكرة في عقل دانتي فسمعنا ذلك الشعر السماوي الرائع.

ولكن التسامي الذي تنشأ عنه السعادة القصوى هو الذي يأتي عن سبيل الدين. فخلاصة تعاليم الدين توجيه الفكر دائما صوب المناطق الروحانية حيث لا وجود لشهوات الاجساد — وذلك الجهاد الدائم في سبيل ان نعير أذناً صماء لدواعي الغريزة لا يلبث أن يولد فينا عادة فيصبح ضبط النفس قريباً من الكمال. وقد لا يكون ذلك الحاجز الذي ابتليناه بالجهد متيناً المتانة الكافية. فكم قرأنا أن أكثر الناس تقوى وورعا ظلوا الى النهاية في صراع دائم مع الشهوات الجسدية — ذلك العبء الذي قدر على الانسانية ان تحمله دائما مادامت هي الانسانية الضعيفة.

المنصورة — الدكتور ابراهيم ناجي

الامبراطور

الذي اشترى اورشليم

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

في ابادة وهلاك جيشه وأنه سيموت في بضعة أيام!.

ولكن كان يخبيء بين طيات نفسه نيته الدفينة!

وابحر في السنة التالية الى الشرق.

ولما كان قد أبحر الى الشرق بصفته محارباً صليبيا بدون تصريح ورضاء الكنيسة، فقد أذاعت الكنيسة منشوراً يقول: إنها غاضبة عليه، وأن على رأسه يقع الوزر كل الوزر! وعلى ذلك فقد أنفض من حوله جميع المسيحيين الذين كانوا في جيشه!

وتكدست بعد ذلك الانباء التي تبعث على الاندهاش يتراكم بعضها فوق بعض، ذلك لان « فريدريك » بدل أن يولي وجهه شطر المدينة المقدسة مقتفياً أثر الذين ساروا اليها قبله من فرسان الصليبيين، فانه عمل على تدبير لقاء سياسي مع السلطان الذي كان يحكم على مصر في ذلك الحين.

وكان « فريدريك » يستطيع أن يتكلم ست لغات منها اللغة العربية التي حذقها منذ نشأته في صدر حياته.

وتقابل الحاكمان في مصر، ولكل منهما وجهة نظر دهرية فيما يختص بالعقيدة والتدين، لان كليهما كان قد استنار بالفلسفة الشرقية التي كانت تسود على سائر الفلسفات في ذلك العهد.

وتبادلا الآراء بروح الصداقة والود وتناقشا في شأن (البابا) بروح مدنية بعيدة عن المسائل الدينية وقاوما معاً القوة المغولية التي كانت تهددها على السواء بالهجوم من الناحية الغربية. واتفقا معاً على أن يعقدا محالفة ومعاهدة تجارية، وأن يتآزرا على أن يستولي « فريدريك » على جزء من مملكة (أورشليم). والحق الصريح الجلي هو أن « فريدريك » قد اشترى (أورشليم) ودفع في شرائها ثمنا لا بأس به هو عبارة عن بعض مزايا واختصاصات تجارية معينة، استطاع بها ذلك الصليبي الخارج عن طاعة الكنيسة على القدس الى أمد محدود، ووصل ذلك الامبراطور الى (أورشليم) وسيطر على بعض أجزاء الاراضي المقدسة.

وفي كنيسة (القبر المقدس) وقف (فريدريك) مع أنصاره وحسب، ولم يكن معه أحد من رجال الدين على الاطلاق، وأخذ تاج (أورشليم) من المذبح ثم وضعه على رأسه بكل مهيب ووقار!

وأعلن حينذاك (البابا) الحرب على ممتلكات الامبراطور في جنوب (ايطاليا) وهاجمت جيوشه تلك البلاد بالسيف وأصلتها ناراً حامية!

غير أن ملك (أورشليم) — فريدريك — قد عاد الى أوربا كلمح البصر وزحف على البابا [illegible]

لانه هو والبابا قوتان متضادتان لا تستطيعان البقاء معاً. ولقد أثرت الغارات المتتالية التي كان (فريدريك) يشنها في كيان البابوية فصدعت أركانها، ولم تعد الى ارتداء ثوب قوتها في مدى قرون! بيد أن الثورات التي كانت تنهض في وجهه في (ألمانيا) وفي (ايطاليا) كانت تجد لها مرتعاً خصيباً وأنصاراً يأخذون بيدها ويساعدون في اضرام نارها، فكانت تقوى وتتأجج. وكشر له الزمن بنابه بعد العزة والسلطان والتاج والصولجان!

وكانت الانباء المزعجة ترد عليه تترى، فكان يتأثر لسماع أنباء انحلال مملكته في أوربا، وكان يثور لتلك الانباء خاطره. فدهمه المرض وحانت الخاتمة المحتمة الرهيبة. وانطفأت شعلة الحياة وخيم الليل بجناحه الاسود فوق مرقد ذلك الامبراطور العظيم بعد أن تصدعت أركانه!

.... ثم أسلم الروح على فراش خشن ولف ومسح جماعة من أهل (فلسطين) ثم صعدت تلك الروح الى السماء. وارتفعت الى الاله القدير الذي هو وحده يعلم حقيقة الافكار التي ساورت ذهن (فريدريك) في ساعة الاحتضار!

وختمت بموته صحيفة امبراطور عظيم كتب له التاريخ في كتابه صحيفة خالدة صور فيها شخصيته العجيبة المدهشة.

محمد علي ثروت.

بكالوريوس آداب من أمريكا

رسالة الفتـــــاة المصرية

دعوة الى الذوق الجميل

للاستاذ حافظ محمود

لي مثل هذا التاريخ من السنة الفائتة كتبت في صفحات السياسة الاسبوعية فصلين تحت عنوان « لكي يكون الزواج سعيداً » جعلت كلا منهما رسالة « الى خطيبتي في الخيال » . . حدثت في هذين الفصلين الزواج الذي أساسه الحب المتولد عن عاطفة حقيقية ثابتة أو شبه ثابتة، وحثثت فيهما على الاختلاط الصريح بين الخطيبين منذ ابتداء خطوبتهما الى آخر العمر بطبيعة الحال، وانتقدت فيهما مسلك المرشحات للزواج في كثافة المواد التي يصنعن منها « التواليت » . ثم حملت حملة لعلها عنيفة بالنسبة للقيم الزوجية عندنا على مهر أو صداق اسميه ضريبة بعينها، وسخرت من هذه الولائم التي تقام عريضة في حفلات الزواج الى الآن. واذكر انني لم أنس الدعوة الى تجديد الحياة البيتية من حيث الأثاث والملابس والمساكن وعنيت عناية خاصة بالبحث في تقليل النفقات بقدر المستطاع.

كان لهذين الفصلين أثر محسوس عند اخواني الشبان، وعند اخواتي الفتيات بصفة عامة. إذ وردت علي منهم ومنهن عدة ردود.

من هذه الردود كلها وعيت رداً واحداً كتبته للسياسة الاسبوعية الآنسة « سعاد فهمي » تحبذ الغالبية من آرائي وتطرب لها... واليوم حيث كانت ذكريات الأيام الماضية تنبعث في نفسي فأراجع أشياء هذه الأيام صادفني رد الآنسة الرشيق، فاذا بي وأنا أقرأ رسالتها مرة بعد مرة اكتشف أمراً جديداً لم ألف عنايته من قبل كثيراً ولا قليلا. ذلك انها كانت تحبذني لا تقف لتناقضني فكرة من الأفكار، لكنها وسط هذا الطرب الجميل وقفت بي من حيث كنت لا أعرف عند نقطتين اثنتين لتتحدث الي عنهما في روية واحكام: أما النقطة الاولى فهي « التواليت » ، واما النقطة الثانية فهي ما يسمونه « الجهاز » . كان رأيي الطبيعي من غير ملك ازاء الزينة والأثاث ان يكونا بسيطين يتمشيان في بساطتهما جمالا سافراً غير مزيف. لكن الآنسة كان لها منطق ازاءهما استوقفني هذه المرة، وحركني الى أن أبحث في تسمية الفتاة المصرية عن قيمة الزينة وقيمة الرياش والبهاء هذه المظاهر الخارجية كلها.

كنت أقول في رسالتي « الى خطيبتي في الخيال » عن « التواليت » : (لست أرغب اذا جئت اليك أن تختفي عني ساعة أو نصف ساعة لتصنعين فيها « المكياج » ، ذلك لأني أريدك [illegible] « المكياج » [illegible] الاحساس بالجمال [illegible] التنكر [illegible])

فكان رد الآنسة: (أفلا هل تبيح لي أنا أيضاً بدوري ان أشاركك الحديث من وجهة النظر النسائية حتى نكون بذلك قدمنا روح القوة في الرجل وروح الامل في المرأة . . . تريد مني ان أبدو لك حين تزورني كما أنا حتى لا أضيع ساعة أو نصف ساعة في « المكياج » كما تقول. ولقد شجعتني دعوتك الى التفاهم السافر بيننا أن أقول لك بكل صراحة سافرة: إنه مع موافقتي لرأيك كل الموافقة وقبولي له كل القبول أصرح لك، وان كان هذا التصريح يخفض الى حد ما من كبريائنا النسائي، اننا لا نتجمل لانفسنا وانما للرجال، ولسنا نعيش الا على تحدث الرجال عنا واعجابهم بنا وخضوعهم وحبهم لنا. ويوم يفارقنا هذا الحب وهذا الاعجاب يفارقنا الامل وتفارقنا معه السعادة! . فلذلك نسعى بكل الطرق إلى أن نكون دائماً جميلات لنتغذى بالحب ولنجدد ونحيي به الأمل في قلوبنا. والرجال هم الذين يشجعوننا على هذه الزينة الكاذبة وعلى هذا « المكياج » الذي تكرهه، وهم الذين يعلموننا على الكذب في المظاهر الذي يتبعه الكذب حتما في العواطف، فهم لا يريدون منا جمال الله الذي هو ثروتنا في الحياة وطريقنا إلى كسب قلوب الرجال، بل يريدون منا جمال الأصباغ والكيمياء، وكأنهم يريدون فينا عرائس الحلوى يلعبون بها ويعبثون ثم يأكلونها أخيراً.. فينتهي كل شيء. لهذا نحرص دائماً على أن نكون جميلات بكل الطرق التي تؤدي إلى ذلك لنملك قلوب الرجال — حسبما نعتقد — ولنستمتع بحبهم حسبما نزعم، ولو أنهم في الحق لا يريدون منا قلوبنا وانما يريدون أجسامنا)

أرأيت كيف كان رد الآنسة؟.. أرأيت لماذا تمعن المرأة في تكاليف زينتها؟.. لأن الرجل يطلب اليها ما تصنع من حيث لا يدري. لأن الرجل في الطرق في المحافل والمجتمعات حين ينصرف بصره إلى هذه المرأة المتبرجة التي وضعت على وجهها قناعاً كثيفاً من المواد الكيمائية، انما هو في الواقع يعبر تعبيراً راضياً عن صنعها . . . على أن المسألة مسألة جاذبية وجمال، فكل صلة بيننا وبين كائن ما لبس أساسها الجاذبية هي صلة فاشلة، وكل انسان لا تتأثر فيه بناحية من الجمال لا تكون له درجة موفورة من الحظ في نفوسنا.

هذا حق كله تقريبا. لكن هذه التي يحبها الرجل و« المكياج » على وجهها أتراه يحبها من غيره؟ أم تراها هي ترضى بحب الرجل ساعة، وضياع هذا الحب ساعة!

انني أكاد أحتقر المرأة التي لا تعنى بتجميل وجهها وأعضائها جميعاً، ذلك لأن الجمال ليس اليوم هو ثروة المرأة فحسب، بل انه أصبح مقياساً من المقاييس التي يتمايز بها الناس . . فالمرأة التي هي مثل الجمال الانساني ينبغي أن تعنى بهذا الجمال فتهذب في مظاهرها بما يجعلها قريبة إلى درجاته العليا . . ومن هنا أستطيع أن أقول إن أدوات التنكر التي تطنبها الفتاة المصرية انما هي في الواقع حرب على الجمال يشترك الشباب فتياناً وفتيات في جنايته على تطور الحسن في العالم، لأنها في الواقع انصراف عن الجمال الحقيقي الذي ينبغي أن تكرس له الفتاة مجهوداً من العناية والتهذيب. ولئن جاز للسيدة وقد تعدت سن الشباب وضاع رونق جمالها الطبيعي، بعضه أو كله أن تستعيض عنه بأدوات الزينة القديمة، فأي حاجة للفتاة وهي تنهض في فجر حياتها صبوحة الوجه مليئة بجمال الشباب أن تشوه جمالها الفتي بأسباب العجائز!

* * *

تنتهي بنا هذه النقطة إلى النقطة الثانية من النقطتين اللتين وقفت بي الذكريات عندهما، فقد كنت أقول فيما كتبت « إلى خطيبتي في الخيال » : (لكني أكره أن أدخل بيتي فأجده خزائن مفروشات نخمة تلهيني عن عروسي بعض شيء، بينما تكون خزائننا الحقيقية فارغة . . انني أهواك وأنت جالسة بين الازهار في مظهرك البسيط، ولست أهوى « الطقوم » والرياش التي تكتظ بها منازل الاعراس الاغنياء، واني أخشى أن تهاب روح الحب كثافة رياشنا فتحتجب عنا في ضحى الأيام التي نقدر انها ستكون سعيدة ومضيئة.) .

فكان رد الآنسة: (آلمني ميلك ولو عن طريق غير مباشر الى التقليل من الأثاث. أو على الأقل انقاصك من شأن الأثاث عند الأزواج . . ثق يا عزيزي انه كلما كان الأثاث فاخراً كلما كانت المرأة جميلة في عين زوجها، فالأثاث يا عزيزي له أثر غير قليل في تكييف العواطف وفن الحب واستمالة القلوب)

يبدو ما تقوله الآنسة شيئاً كأنه صحيح. ولعله يكون صحيحاً لو ان الانسانية مازالت الى اليوم واقفة عند حد من الذوق الجميل بعينه منذ ثلاثة أو أربعة أجيال مضت، إن مثال الجمال يحيا اليوم في أوربا واميركا، وفي هذه البلاد يختصرون الأثاث، بل لعلهم يختزلونه اختزالا يوماً بعد يوم، فمائدة الطعام شيء يدخل الى جوف الحائط، والكرسي يصلح لان يكون مائدة، ولا بأس عندهم من أن يكون السرير كرسياً، فغايتهم من هذا كله أن يكون أثاث العائلة شيئاً يحمل في يد الانسان لو استطاع الانسان ومع هذا كله فنفوسنا لا تسمح لنا أن نتهمهم بنقص في الذوق أو بتقصير في الجمال . . وما هذا الذي أقوله لأستدل به كله؟؟

أليست البساطة من الجمال والجمال من البساطة؟ أليست هذه الكائنات الصغيرة القليلة في كميتها كفلة أو وردة أو « فيلا » أو قطعة كأنها نصف قطرة من الماس هي أجمل الأشياء؟!..

واذن فما شكوى الفتاة المصرية اذا دعوناها الى البساطة الجميلة التي نريد أن نراها في « جهاز » اعراس جدد!؟

هذه الغرفة التي لا تزيد قطع الاثاث فيها عن عدد جدرانها حيث تملأ اركان الفراغ الباقية بازهار وردية وبنفسجية وبيضاء، هذه الغرفة التي يجد فيها الشاب بحبوبة وسعة، هذه الغرفة هي عندي صورة من صور الجنان التي زعمها الشعراء وقال بها المرسلون . .

أعتقد أن اخواتنا الفتيات المثقفات يعرفن هذا جيداً، لكن ماحيلتنا وماحيلتهن وهذه النفسية النسوية الشرقية التي تدعو الى الاصطباغ والتضخم والتقنع هي التي مازالت آثارها القديمة توحي اليهن رغبة طامحة الى ازدحام الأثاث وازدحام الثياب وازدحام الحلي أيضاً!! . . على اني أعتقد من ناحية ثانية أن فتاتنا صاحبة رسالة الى البيئة المصرية، ورسالة الفتاة المصرية هي تطور الجمال: كان الجمال مقنعاً واليوم ينبغي أن يكون سافراً، كان الجمال ضخماً معقداً واليوم ينبغي أن يكون سهلا بسيطاً، كان الجمال زينة واليوم ينبغي أن يكون ركنا من اركان الحياة: رسالة تستشفي بها عاطفة الشباب وتحيا بها الفنون ويعمها الذوق الجميل، ثم تنبثق الخواطر من الأدمغة المصرية أفكاراً جديدة توحي الى المستقبل معاني العظمة والجلال.

حافظ محمود

من جولييت دروويت الى فكتور هيجو

هذه ليست رسائل ! بل هي نفحات الوحي فاضت على جولييت درويت فسجتها رسائل وافعمتها حبها وغرامها وملأتها بأرق النوازع العاطفية التي لامست قلبها .

فأن كنت تعرف الحب فاقرأ سطورها . فأنك واجد فيها لذة بريئة نبيلة تسقى عاطفتك وان كنت لاتعرفه فاقرأ في سطور جولييت معنى المجد في الحب ! أوكما قال لها هيجو « في رسائلك ياجولييتي . حياة وشيجتنا يوما بعد يوم وفكرة بعد فكرة ، كل ماطاف في خلدك وما ذقتيه من مضاضة أودعتـه اياها . إنها كالمرآة المجلوة . كل واحدة منها تعكس صورة خاذة لروحك الحبيبة »

ماأشد الروعة الذائبة في رسائلها ! . . إن قصص الحب تكاد تكون في آلامها واحدة ، ولكن الذي يختلف هو نبعها، وهـذه الرسائل نبع حب قدسي !

أماحياتها ... وأماتاريخها... فاستسارده في هذا الحديث الذي أوقفته على ابراز رسائلها مستلهما من روحها الخالدة قوة حتى ابرزها كما كتبتها وكما حاولت وأفلحت لادى تيودورا دالهيدسن حين أرادت اخراجها بالانجليزية.

إن تاريخها تلمسه اذا قرأت تاريخ هيجو .. ولقدأحببت أن ابرزه ولكنني خفت أن أقتضبه فتضيع روعتـه . وتتبدد حلاوته . فاقرأ في رسائلها آيات الحب .... أو على الاصح ماالتقطته من رسائلها . وما تركت في قلبي أثراً قويا . . لأن رسائلها كلها يضيق بها نطاق مئات من الصحائف .

وأحسبها المرة الأولى التي تبرز في العربية .

الرسائل

الساعة ½ ٨ بعد ظهر الاحد . (١٨٣٣)

قبل أن أبدأ بنسخ أو ذكر حديث (١) أرى لزاما علىّ أن أخط سطراً عن الحب .

أي مجنوني الصغير العزيز أني أحبك . أتفهم اني أحبك ! هذه عقيدة من ايمان تحوي كل واجبي وشرفي . اني أحبك .أخلص لك . لا أرى الا إياك ولا أفكر في سواك . أكلمك وحدك . لا ألمس الا اياك . املأ رئتي بك . أحلم بطيفك . في كلمة : أحبك ! وهذه تعني كل شيء .

اذن . لاتدع لليأس سبيلا يتسرب منه اليك. وذق لذاذات الحب والسعادة . لا تخش مني شيئا . ولاتشك في . وان الالفاظ ستقصر عن وصف سعادتنا .

اني أنتظرك قريباً . اني على شوق لعناق حار حنون يسلي نفسك كما أروم . جوجو

١٨٣٣ مذ تركتني وأنا أحمل في طيات قلبي وشغافه الندم. اذا ذهبت الليلة الى الفرج فيكون شقاق الابد تمنا لهذا . . . ان الأسى الذي أقاسيه حين أتمثلك تمرح بين الوافدات الفاتنات المستهترات سيكون أجل شأنا عندك اذا أمكنك أن تفهمه دون أن تزل بالتم تحرجني به . اكتب الى « اياك والسيدة لـ ... » فاذا لم أسمع منك قولا قبيل انتصاف الليل ، فسأفهم انك قليل التكلف في . . هذا كل ماينينا . . . والى الابد .

الساعة ¼ ٨ بعد ظهر الاربعاء ١٨٣٣

ها رسالة ثانية . اغتفر اسرافي في التراسل. حقاً ، انني لا أتعبك . وقد مللت وأبيت لتضم الرسالة متلطفاً ـ ما أمكنك سمع لذاتها الوفيرات

لا جـديد يدعـوني لأن اسطر لك مرة أخرى؛ ولـكن لأكرر لك فحسب اني أحبك كل يوم وكل لحظة أشد وأكثر . وانني لاستشعر ـ في يقين ـ أنك تشتهي أن ترد عواطفي بمثلها، ولكن بين رغبتك وقدرتك يقوم حائل... حائل يرتفع مائة قدم يدعى « الشك » والشك يقود الى الاحتقار ... واذا وجد الازدراء استحال الحب والوفاء . لاجواب على ماقرأته فاني أحسه وان الحزن يسحقني فلا أدري ما أفعل ولا الى أين أتوجه ولا أي سبيل أترسم . ولكنني أقدر فقط على أن أقاسي وأعاني كما أقدر فقط على أن أحبك . جولييت

اذا كشف هـذا الخطاب فسوف يرى أن حبي لم يكن جديراً في عينيك لأن يغسل ماضي ويكفر عنه .

الساعة ½٢ صباحا ١٨٣٣

فكتوري

أحبك من الاعماق ولست أعرف أو أتوهم شخصية أكثر استحقاقا منك بالولاء . اني لأراك الخاص الصدوق الذي أركن اليه وأثق به كأنبل وأكرم الرجال قاطبة . شد مايدميني أن يكون ماضي حياتي مانعاً دون ثقتك ، قبل أن أعني بك ماكنت لاستشعر بمازمتها وما كنت لأسعى لان أخفي معالمها أو أبدلها. ولكن.. منذ عرفتك خلقت خلقاً جـديداً نبيلا . اني لأخجل من نفسي وأخشى ألا يكون حبي لم يقو على محو شين الماضي. ولكم أخفاه أكثر حين لمك في اعتناقا وقلبا (١)

فكتوري : لحبك كرست نفسي ولقاءك

(١) تلمس كثيراً في بعض رسائل جولييت دروويت تشابها مع رسائل عاذة السكيلياء وحرينا جو ثيله ... دو بليسي » لأن [illegible] ...

أجدد كل ما كان فيها يبدو طاهراً وعنيفاً . ان فرط ودي لك يجعل كل هذا ميسوراً وسأكون أهلا لك اذا عاونتني .

وداعا . أنت روحي وحياتي وديني. أحبك.

جولييت

ان أجمل المثل على ما تبذله الى من تحنان وحب تقديرك لرسائلي .

ومذ تركتني أمس لم يحـدث شيء الا أن حبي لك قد ربا وازداد .

الساعة ¾ ٩ مساء من يوم السبت ١٣ أغسطس سنة ١٨٣٣

ان أفكاري ياحبيبي تتجه اليك في رحلاتك تواقة مشتاقة . ولو أنني لا أزال أحس بقرحة فؤادي... واني لا كافح النفس حتى لاتمرد ... والتحدث فقط بهذه الالفاظ الحبيبة التي تحب استماعها .

لـكم كان منك كريماً تشريفك اياي بدعوتي لدارك (١) فلقد كان لذلك أجل الأثر في اشباع فضولي . واني لأشكرك على أن أتحت لي مزار الموضع الذي تعيش وتحب وتعمل فيه .

ومع ذلك يامعبودي ـ ولكي أكون أوفر صراحـة ـ أرى لزاما على أن أذكر أن هاته الزورة ملأت جنبات نفسي أسى وهما. فلقـد أدركت أكثر مما مضى عمق المهواة التي تفصم بين حياتك واياي . وليست هذه وليدة ذنب منك أو مني ولكن هكذا هي !

لقد يكون ضربا من المحال ان اسألك حسابا لست عنه مسئولا... ومع هذا يالعام عيني فاني اقسم لك أنني أشد النساء شقوة وتبريحاً .

ياروح حبي . اذا أخذتك أية لوعة لأجلي نساعدني على أن أسمو للعلاء من مستوى ضعتي التي تعذب روحي كما تمض جسمي .

عاوني ياملاكي الطيب حتى أثق فيك وفي المستقبل .

أني ارتجيك وأضرع إليك . ج

١٨٣٣

تكاد الساعة تشارف السادسـة مساء وقد فرغت الان من نسخ أشعارك التي أسديتها الى أمس . لست ضليعة بأسباب التملق الذي يسود المجتمع كاحد ألوان التقاليد والعرف ، ولكن غاية ماأنبئك به أنني بكيت وانسلت مشاعري أعجابا حين سمعتك تتلوها وفاضت دموعي واشتد التذاذي حين قرأتها لنفسي . . ثم . . انتحبت وازددت بها شغفا اذا عاودت قراءتها مرة أخرى .

اشكرك من أعماق قلبي لانك فكرت في حين كتبتها .

اشكرك يامعبودي على فيض الاحساس الذي ألهمك . إذ في سطورك الجميلة، التأثير الذي أردته واستلهمته،لانها أسقت روحي الزاخرة التفاتنا وتسكينا .

(١) كان فكتور هيجو يقطن في بلاس رويال رقم٦ في المنزل الذي صار الآن متحفا لمخلفات فكتور هيجو ولم تسكن جولييت دروويت بعيدة عنه فلقد كانت تسكن المنزل رقم [illegible] في شارع [illegible] وقد صار الآن [illegible]

اشكرك وأحمدك ! . . وايضاً أشكرك !

لست ساميا نبيلا فحسب، ولـكنك حنون ودود ، وأجـل مافيـك سماحتك . . وهناك اشياء جمة تستدعي قسوتك !

أحبك . إن قلبي يذوب اعجابا وهياما، ان الوجد الذي يحتويه صدري أكثر مما يحتمل أن يسع. فتعال إلى لاسكب فيك فيض حبي !

إذا علمت توقي إليك ورغبتي لك ! دائما أتيت إلى دون ريب !

إلى تعال . اتوسل إليك أن تأتي لك في كل خطوة تخطوها قبلة • وعلى كل جهد تبذله جزاء ! بسمات أكثر وحبور أغزر مما تلاقيه من ضباب وبرد جولييت

الساعة الثانية صباحا من أول يناير ١٨٣٤

إليك . فـكتوري

لاأجسر على أن أقول شيئاً . فاحدس بما أحسه وافعل بي ماتشاء . أنا أحبـك . وان الذكريات من الامس الدابر وهواجس المستقبل تمنعني ان أصور لك عواطفي في طلاقة كما كنت أرسمها في الماضي •

إنس ما سلف واستودع المستقبل يديك، وسوف أعيد شعار قولي «أحبك» بكل ماأذيب في هذه اللفظة من حرارة أوامي •

أحبك • • • جولييت

صباح السبت • • «١٨٣٤»

للمسيو فكتور هيجو

« في المدينة »

الساعة الواحدة إلا ربعا . ذهبت الى مكتبيك رقمي ١٦ و١٩ فلم أرك •فيممت إلى دارك• فلم تـكن قد أتيت بعد ! فـكتبت لك سطراً، وانتظرتك • وأخيراً عدت على أمل أن أجدك هنا • ولـكنك لم تأت •

شكري إليـك . لانك تعاملني ككلب ضليل ! لقد انبأتني على انك ذاهب الى دار أعمالك • وأنك سوف تعود إلى منزلك...وأنك لابد زائري.

نسيت كل عهودك في لحظة ... وأظهرت ارتخاصك لحبي .

اذا كنت غير مكترث ـ وربما تكونه ـ فيمكنك أن تتمثلني في الخيال وأنا جالسة أكتب لك، وعندها ستهولك فداحة الضعف والزراية التي تقهرني بهما .

لقد وضح أنك لن تحبني بعد وأنك كنت تتحبب إلى مخافة أن تفجعني بقطيعتك .

وانها لثالثة الاثافي . ان تكون هذه هي العاطفة الوحيـدة التي تربطنا . واني لارفض قبول ولاء بخس أجوف ذليل !

أود لك حريتك . ومنذ هذه اللحظة لك أضحيتها على قربها . ولو أن قلبي قد سحق ولفسي مفعمة هياما . وعيني في دموع الاسى غريقة . وسوف تكون عندي الفجاجة الكافية حتى أضطلع بحياتي حين افقد السعادة والإبتسام

لقد كنت في قاسيا . اصفح عنك امتهانك صواعق هياجي ؛ فانني لا اخجل من ذكراها بل وأشتهي تماما .

أقسم لك بهذا الذي أقدسه في الحياة [illegible]

آية أمس بشيء استنكره ، كل الاستنكار ، ... يبدو لي كقمة للوقاحة !

ألم أنني لم أر أولئك الرجال . اني بريئة من كل رجس ولا أقدر ان أزل بعد هذا أكثر . لقد أذللتني بامسحك ثانية من ماضي حياتي حتى حتى أؤكد لك حبي وتوبتي وتأسفي وبينما صبري ووفاقي .

اني لا [illegible] كلما ذكرت كيف تكيل لي الاشتياه والاتهام في غير حق ، واني لفي حيرة

ولقد حقق قلبي .

وداعا . . أدعو لك أن تنعم في هـدوء وسعادة أكثر مما لمست في كنفي . . لا تنس ذلك : أننا قضينا عاما كاملا في سعادة طامية . بحبنا الفريد الفريد . لك الله ! لقد جوزيت حقاً على وزر الامس الوهمي !

الوداع . فكر في ... لـكن بدون مرارة التأسف . «جولييت»

رحلة في بلاد الاسكيمو

مركز المرأة لدى الاسكيمو ـ القوة للقوي

بقلم الرحالة الدانيمركي الشهير راسموصن

أشارت الصحف الاوربية منذ بضعة شهور الى الحوادث التي وقعت أثناء رحلة المستكشف الدانيماركي الشهير كنود راسموصن في شمال امريكا . وقد استمرت هذه الرحلة التي قاسى فيها الرحالة عناء شديداً ثلاث سنوات ونصف سنة .

فقد اجتاز راسموصن من الشرق الى الغرب (الاراضي العارية) في كندا القطبية وفي الاوسكاو حتى شواطىء السوفييت في الشرق الاقصى من سيبيريا . وفي هذه الجهات النائية الخالية التي لم تكتشف قبل الآن يوجد ٤٠٠٠٠ من الاسكيمو متفرقين اراد راسموصن ان يدرس أخلاقهم وحياتهم المملوءة بالحوادث

وفيما يلي المقال الثاني من وصف الرحلة نقلا عن الفرنسية لحضرة عثمان أحمد عثمان أفندي .

« تلد النساء أطفالنا — وهي بهجة الحياة — ومن أجلهن نقتتل طواعية »

سمعت هذه الـكلمات فالتفت الى خلف فرأيت ابنوراجوك — رجل من قبيلة البفلرميو — ولم أكن قد عرفته الا لما سمعت به لمناسبة أن امرأته اختطفتها قبيلة أخرى .

اقترب مني ابنوراجوك زاحفاً واستمر في حديثه :

« ومن أجل هـذا حضرت اليك أيها الغريب، راجياً أن تساعدني على استرداد زوجي لأنني بمساعدتك لابد من اقتتـال القبيلتين وتلد بعض الرجال »

ثم وقف فاذا به شاب عملاق — أكبر حجما من أكثر مواطنيـه — وقد انتفخت أوداجه وتصلبت عضلاته من شدة الغضب ، وكل المظاهر تدل على انه لايرجع عن غرضه حتى يلقى بعض الرجال حتفهم .

وقع هذا الحادث في أرض الملك وليم في إبان هجرة الايابيل نحو القارة، والسهول المحيطة بامتلاء بهذا الحيوان حتى أصبح من الصعب على سائقي الزحافات كبح زمام الـكلاب التي تجرها فعلا في الجو صياحهم .

جلسنا خلف ربوة للاستراحة من عناء السفر نتحدث في المصيبة التي وقعت بابنوراجوك ولاخير الطرق لمد يد المعونة اليه. وقد وعدت أن أرفع شكايته الى البوليس الراكب في كندا (بوليس كندا الملكي الراكب) في نهوفري . ولذا كتبت تقريراً باملاء ابنوراجوك ذاته :

« في الشتاء الماضي زرت قرية لاناس من أرض لكتوريا قريبـاً من كويكرنارزوالك (جزيرة جي لندس) عنـد ما بدأت حرارة الشمس تعود وبدأت كذلك كلاب البحر تظهر. وقد ذهبت لاعمالي مع أرلوجصالك، وكان الركب مكونا من سكوينك وزوجه وزوجي وابنتي الصغيرة. وقـد انهت اعمالي سريعاً ولـكن عاصفة ثلجية أرغمتني على الاقامة يوما آخر . وحصل أن دعيت زوجي في هـذا اليوم الى منزل بتـا كوك لتأكل كلب البحر مطبوخا . بعـد ذلك حضر سكوينك يخبرني أن رجال القرية يريدون اختطافها ، وكانت هذه القرية مكونة من أربعة عشر رجلا وزوجاتهم، فأسرعت الى المنزل الذي اعتقلت فيه زوجي وبعد تبادل الكلمات استطعت اخراجها. هنا تألب على رجال القرية جميعاً تساعدهم زوجاتهم عدا سكوينك وكانوا قد اعتقلوه لانه أراد مساعدتي . »

« وبعد قتال طويل — اضطررت للاستسلام — لان مهاجمي نزعوا عني كل ملبس، وكان من المستحيل على أن أقاتل عاريا في العـاصفة التي شلت كل عضلاتي . »

« وقد سمعت من القوم أن ناقاقاريك سيتزوج امرأتي — وفي غداة هـذا الحادث رحلت مع ابنتي الصغيرة »

« والآن أرجو البوليس أن يساعدني . لانني لا أستطيع التزوج من امرأة أخرى في قبيلتي، ومن الصعب على جداً ، وكذلك على ابنتي الصغيرة أن تعيش بغير أمها »

يظهر هذا الحادث على تفاهته صورة صحيحة لاحدى صور الحياة عند قبائل الاسكيمو التي تقيم في المضيق الشمالي الغربي حيث يظهر على الاشخاص أنهم أشد وحشية من سكان الجهات الاخرى وحيث تسبب قلة عدد النساء كثيراً من حوادث القتل .

ويرجع السبب في قلة عدد النساء في هذه الجهة الى عادة ذميمة هي وأد البنات عند ولادتهن مالم يكن الوالدان قد وعدا بهن شخصا قبل ميلادهن . ولم تنشأ هذه العادة عن قسوة مقصودة ولـكن — وهذا شيء غريب حقاً — يظهر انه ليس لدى الامهات أي عاطفة للمولود الحديث وأن عاطفة الابوة لاتبدأ لدى الاسكيمو الا متأخرة جداً . يضاف الى هـذا أن البنات يعتبرن عالة على العائلة وعلى المجتمع بينما الذكور يعتبرون موردا خصباً للـكسب.

من هذا يمكن فهم أصل هذه العادة الوحشية دون أن يستطيع انسان أن يوافق عليها، فان الوالدين في حاجة الى الذكور دون البنات . وبمجرد الخلاص من البنت كانت هناك فرصة لمولد الذكر سريعاً . لانه يظهر أن نساءهن سريعات الحمل . ويحدث كثيراً أن تلد المرأة من عشر الى اثنى عشر طفلا . فاو كن مكلفات بتغذية كل طفل يضمنه لتعذر الامر عليهن تماما .

هـذا هو السبب في قلة عدد النساء. والى هذه القلة يرجع السبب في كل خلاف يقع بين القبائل. وهكذا تذبح الامهات زوجات المستقبل ويتناحر الرجال للحصول على الزوجة . وقد ترتب على هـذه الحال الشعور بانتفاء الأمن والطمأنينة لدى السائحين، فقد يؤخذ الزائر على غرة باعتباره عدواً اذا لم يعرف من بعد.

ولا داعي للاطالة في ذكر تفاصيل الصعاب التي قابلتنا بسبب عدم معرفتنا عند وصولنا الى القرى. وسأذكر على سبيل المثال حادثة واحدة وقعت لنكاسوك من اهالي شبه جزيرة ارلايد عندما كان يزور قبيلة مجاورة لهم وهي بحسب ما قصه هو ذاته :

« قام كثير من الرجال للاقاتي عند وصولي. فتقـدمت دون خوف أو وجل بزحافتي حتى صرت في وسطهم وخاطبتهم قائلا : هأنذا لا أريد شيئاً . فاذا أردتم أن تقتلوني فلـكم ذلك بسهولة ودون أي مخاطرة من قبلكم، اذ لا يوجد في قبيلتي من يظن أنني جدير بالانتقام من أجلي. وقد دعاهم هذا الاستهلال البارع الى مقابلته بالضحك. وقد سأله أحد الاجانب: ألا تخف ؟

فاجابه :

ـ لقد مضى السن التي كنت أخاف فيها. ومن أجل هذا حضرت وحيداً ولو كنت جبانا لمكثت في داري .

قوبلت هذه الـكلمات بالاعجاب والتصفيق ، وقام أرهد أبناء القبيلة وألقى أمامه كلمة الاستقبال الآتية :

ـ انك تتكلم بشجاعة الرجال . ولن يصيبك هنا ضرر من أي مخلوق .

وقد كان لنكاسوك رجلا معتبراً في قبيلته . وكانت له زوجتان وولدان . وبعبارة أخرى كان له في قبيلته مركز يخالف تماما ما حكاه من نفسه .

ومن هـذه الحكاية يمكن ادراك كيف يستقبل القادمون على الاسكيمو . وكثيراً ما لاحظنا عند وصولنا أن بعض الافراد يختفون خلف خيمهم استعداداً للهجوم علينا وفي أيديهم الاحجار أو كرات الثلج، وكذلك كنا نلاحظ أن الاهالي جميعاً على استعداد لمهاجمتنا دفعة واحدة

ومع ذلك ـ وبفضل الغريزة وبعد النظر وصدقه وهي من الصفات التي تكتسب سريعاً في مثل هذه الرحلات بين القبائل الخطرة ـ فقد استقبلنا في كل مكان بحفاوة.

ولقد يظن الرجـل المتمدن أن هؤلاء الاسكيمو قتلة . ولـكن الامر ليس كذلك في نظرهم، فان رجل الاسكيمو الذي يقتل يعمل بحسب عادات قبيلته ولا يعتبر هنـالك جرما فعل، بل على العكس . فهو يشـترك في النزاع من أجل المرأة (وهي أثمن شيء لديهم) والتي لايمكن الاستغناء عنها مطلقاً حتى عند الاسكيمو. فاذا قتل رجلا يكون قد قام باكبر مخـاطرة يمكن تصورها ـ وبناء على قانون : السن بالسن ، فان حياته وحيـاة ذويه أجمعين تكون في كفة الاقدار .

ولقد يسمع الانسـان من بعض المتشبعين بالافـكار التي ندعوها مدنية أو ممن لا يعرفون شيئاً عن حياة الشعوب التي لاتزال على الفطرة الاولى مايأتي :

ـ انه من الخير أن نترك هؤلاء القوم يعيشون بحسب هواهم بدلا من ان نفرض عليهم حسنات المدنية المشكوك فيها .

يندر أن يتمكن انسان من درس الاخلاق الاولى التي فطر عليها الاسكيمو سكان المضيق الشمالي الغربي، فهناك كثير من الجمال الطبيعي في حياتهم ذات البساطة المتناهية . واذا لم يسرع البيض الى الاهتمام بشأنهم فان أخلاقهم الوحشية ستودي بهم الى الفساد بل والى الفناء التام . هذا من وجهة الاسكيمو .

أضف الى ذلك ـ انه من اللازم في كل بلد ـ أن يوجد حـد أدنى من الأمن حتى يكون الاجانب الذين يرتادونها في طمأنينة .

والواقع أنه في السنوات الاخيرة قتل أهالي هذه الجهات ستة رجال من البيض . ولايمكن التغاضي عن هذه الحالة طويلا. ومن حسن الحظ ان حكومة كندا تهتم بالامر.

ففي كل عام يطوف البوليس الراكب هذه الجهات الشمالية ، وقد برهن رجاله على شجاعة ورجولية في القيام بواجباتهم في سكون. وكثيراً ما تعرضت حياتهم للخطر عندما يتعرضون للاهالي .

وعلاوة على ذلك فقد أسست مراكز للتجارة، ووعدت حكومة كندا بمكافأة قدرها خمسة وعشرون من الدولارات عن كل بنت تترك حية . ولـكن ما قيمة هذه المحاولات في بين شعب لم تصل بعد الى ادخال مبادئنا في عقليته.

ومن الجلي أنه لا تجوز محاكمتهم بمقتضى قوانين يجهلونها ـ اذ أن معنى ذلك أن تنسب اليهم جرائم وهي بحسب العرف لديهم ليست كذلك .

وكما نرى نحن فيما يقع منهم جرائم فانهم يعتقدون ان حملاتنا التأديبية عليهم هي تعسف وسوء استعمال القوة .

وليس مما يدهش بعد ذلك أن يكون رأي الكثيرين من هذه القبائل هكذا « للبوليس الراكب وحده الحق في القتل أو العفو »

وساضرب لذلك مثلا :

رجال ثلاثة رجال وامرأة وطفلا . وقد كان أحد القتلة راغباً فى المرأة ، التى قتلهما زوجها أثناء المعركة . وفيما يلى سأذكر ماوقع لاثنين من المتدين هما الشاب الصغير أليكامياك الذى كان بين السادسة عشرة والسابعة عشرة من العمر فى هذا الوقت وتاماراناء وقد كان أكبر منه قليلا. وقد قتل اليكامياك بعد ذلك أحد أنصاره لان تامارانا كان يريد الاستئثار بزوج هذا (القتيل)

وحاولا محو كل أثر للجريمة، فاخفيت الجثة تحت الثلج . ولكن حتى فى هذه الصحارى الشمالية النائية لايمكن اخفاء جريمة اذ وصلت أخبارها بعد قليل الى علم البوليس الراكب .

فأوفد بعض الشرطة فقبضوا على اليكامياك أولا ثم تاماوانا ثانيا . وبهذا أصبح فرضا على اليكامياك أن يعاشر ثلاثة من رجال البوليس .

والواقع ان القبض على انسان فى هذه الجهات لايشبه فى شيء مطلقا مثل هذا الامر فى بلادنا المدعوة بلاد المدنية، فلايوجد فى هذه الاطراف سجون وانما يعيش السجين مع من قبض عليه ويشاركه كل الظروف . ويعرف الجميع أن السجين ليس مجرماً بمعنى الكلمة العادى بل هو رجل عمل بحسب بواعث لا تتفق مع فهمنا للعدالة .

وحصل على أثر ظروف خاصة لست أذكرها أن اضطر شرطيان من الثلاثة الى العودة فى وسط فصل الشتاء وبقى اليكامياك وحده يحرسه الكابورال دور. وقد اشتهر هذا بين من عرفوه بأنه رجل ظريف واشتهر عنه أيضا انه اعتاد المزاح مع السجين متظاهراً بالغلظة والقسوة (ولم يكن أحدهما يعرف لغة الآخر) ولم يكن دور سيء القصد، ولكن كانت طريقته فى المزاح هكذا .

واعتقد اليكامياك فى آخر الامر أن دور حانق عليه يود قتله، فعزم على أن يسبقه فى ذلك ولما كانا يبيتان فى غرفة واحدة ففى صبيحة أحد الايام اقترب الاسكيمو من سرير حارسه فى حرص وحذر ثم تناول بندقيته التى كانت بجانبه وقتله

وكان يسكن قريباً منهما تاجر فى محطة شركة خليج هدسن يدعى بندر تعود أن يحضر فى كل صباح لشرب القهوة مع دور، واليكامياك يعرف ذلك طبعاً ، وقدر أن هذا الرجل سيكتشف جريمته فعزم على التخلص من هذا الشاهد . وهذا مافعله، بأن صوب اليه البندقية من النافذة وحاول اليكامياك أن يبحث عن مكان يختبيء فيه . وفى هذه الاثناء وصلت نخاقتان من احدى الاراضى المجاورة المعدة للصيد .

ومنذ ذلك الحين عرفت آخرة هذا الشخص، وبقى بعد ذلك سنوات فى المركز العام للبوليس الراكب فى جزيرة هرشل ومعه زميله تامارانا فى انتظار تقديمهما للقضاء .

وهنا أيضاً كان ... لهما حرية التجول بين البيض والاسكيمو دون الحجر عليهما، ولم يفكر اثنان فى الضغط عليهما بل على العكس من ذلك كان ينظر اليهما بعين العطف.

ولم تكن مهمة كتبتها أمراً سهلا . فان القضاة بعيدة . وقد وقعت الجريمة فى سنة ١٩٢٢ ولم يحصل اعدامهما الاقبيل وصولى فى سنة ١٩٢٤

ولم يؤثر فيهما تقديمهما للقضاء ، ولم يكن ضميراهما كرجلين من الاسكيمو يؤنبانهما على شيء، وقد حكم عليهما بالموت . ولكن لم يكن هذا الحكم نافذاً الا بعد التصديق عليه من سلطات كندا العليا .

وأخيراً فى ليلة عند نهاية فصل الشتاء إذ كانا يصنعان شباكا لصيد الحيتان أبلغ اليهما الحكم وأعلنا انه سينفذ فيهما غداً صباحا فى الساعة الثالثة .

فتقبل اليكامياك الحكم باسما . وطلب زميله — وهو أكبر منه سناً — بعضاً من الماء ليشربه ثم أعلن استعداده لتلقى ما كتب عليه .

وقبل أن ينفذ فيهما الحكم أهديا زوج مفتش البوليس تذكارات صغيرة عليها بعض النقوش . فبرهنا بفعلهما هذا أنهما غير حاقدين على البوليس . وصعدا الى المشنقة فى ثبات تام وتقدما الى الموت بغير وجل ، ونفذت العدالة فيهما حكمها.

وقد تكلفت كندا من أجل ذلك حوالى مائة ألف دولار . وساعد على ازدياد هذا المبلغ انه استلزم الامر احضار جلاد خصيصا لان رجال البوليس الراكب لم يقبلوا ان ينفذوا الحكم بايديهم .

ومن الجلى أنه لا يجوز معارضة دولة فى تنفيذ القوانين بالامثلة الرادعة. ولكن أين يبدأ وأين ينتهى الحق فى توقيع العقوبات فى بلد خمسة وستون فى المائة من رجاله قتلة ، ولنساؤه بغير استثناء يئدن بناتهن؟

انه لمن الخطر وانكار الجميل أن يقيم امرؤ نفسه رقيباً فى بلد أجنبى . ولكننى أكون قد أهملت واجبى نحو كل قبائل الاسكيمو اذا لم ألفت النظر الى انه فى كافة البلاد الشرقية، حيث يمر رجال التعليم والبعثات الدينية ، قد تفتحت روح الشعب عن عواطف تستنكر القتل ووأد البنات .

ولكن للأسف أن مراكز التعليم والوعظ قد ألغيت لعدم وجود من يمدها بالاعانات اللازمة .

ولقد قابلت أحد رجال التعليم التابع للكنيسة الانجلية وصحبته فى السفر زمنا طويلا لأكون لنفسى فكرة عن الطريقة التى يعمل بها، وبعد ذلك لا أستطيع أن أتوقف عن لفت النظر الى انه بينما لا يكلف ايجاد واعظ فى هذه الجهات غير بضعة آلاف من الدولارات وفى وجوده ما يغنى عن وجود رجال البوليس تماما فان كندا صرفت مائة الف دولار لعقاب كافرين لا يعتقدان أنهما أخطآ .

وأختم هذا المقال بحكاية صغيرة تتعلق بتنفيذ هذا الحكم وهى تغنى عن كل قول لايضاح ان هؤلاء الاسكيمو يبعدون كل البعد عن فهم أخلاقنا .

كان لأحد المشنوقين والد عجوز وما علم أن ابنه سيرحل الى الابدية حتى قال فى نفسه يجد هناك من يستقبله ، ففكر فى أن واجبه يحتم عليه الانتحار ليستقبل ابنه بنفسه .

ولكن الحياة عزيزة فى كل مكان . وقد ذاق هذا العجوز هذا، فانه حاول أولا ان ينتحر باطلاق الرصاص على جبهته فلم ينجح فى غير أن جرح رأسه. ثم أراد أن يطعن قلبه بخنجر فلم يوفق فى هذا أيضا . وأخيرا ذبح نفسه بموسى ليقوم بواجبه الابوى .

وقد زرت قبر هذا الوالد المخلص فى أحد ايام الشتاء وكانت رياح الشمال قد اقتلعت كل ماكان على سطح الارض وكان الثلج يتساقط ويحيطنى من كل الجهات ، ومع ذلك فان عاطفة الاحترام أشعرتنى بالحرارة فى قلبى عندما رأيت هذا القبر المنعزل: فهنالك شاب أعدمه الاجانب . وهنا والد عجوز مسكين شارك ابنه فى جرمه بأن ضحى حياته بيده !

يتلى   تعريب   عثمان احمد عثمان

ليسانسيه فى الحقوق

أمثال ألمانية

— ذلك الذى له مال ، له أصحاب
— الحقيقة تبدو على اللسان فى نشوة الخمر.
— الجوع أحسن طباخ
— النشاط أبو الحظ
— التدريب يكفل الكمال
— قل أن يأتى سوء الطالع منفرداً
— السعادة والزجاج كلاهما سريع الكسر
— العمل يجمل الحياة
— ذلك الذى يستغرق وقتا طويلا فى تأدية عمل ما ، أفضل من ذلك الذى لايقوم بعمل ما على الاطلاق .

عن الالمانية   حسن أبو الذهب

الى المجد

زاحم ، فميدان الحياة زحام
واعمل تنل ، أن القعود حرام
السابقون السابقون تسنموا
هام العلا والقاعدون رغام
لاتحسب العمر الطويل مطية
ذللا فيقتل عزمك الاحجام
لك من حياتك ما بليت واتما
شر الرجال المفسد الهدام
والعمر ماخلدت من ذكراك لا
ما قوست من ظهرك الأيام
والمجد ماسطرت من صحف العلا
لا رتبة تزهى بها ووسام
يا ابن الحياة وللحياة خلقت لا
تفسد عليك سبيلك الأوهام
من ذا بنى الاهرام ؟ أية عزمة
جبارة طالت بها الاهرام ؟
دنيا العظيم مآثر محمودة
أبداً ، ودنيا العاجز الأحلام

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض ست : شاه ، فيلان، فرسان، بيدق

قطع الاسود واحد : شاه

لعب فى مدينة بودابست

دور هندى

	الابيض هافاس	الاسود كابلانك
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٣	ح — ٣ فو	ف — ٥ حو
٤	و — ٢ فو	ب — ٤ د
٥	ح — ٣ فم	ب — ٤ فو
٦	ب × ب و	و × ب
٧	ب — ٣ رو	ف × ح +
٨	ب × ف	ح — ٣ فو
٩	ب — ٣ م	ت
١٠	ف — ٢ م	ب × ب
١١	ب فو × ب	ب — ٣ حو
١٢	ح — ٢ و	ف — ٢ حو
١٣	ف — ٣ فم	و — ٢ و
١٤	ت	دو — ١ فو
١٥	و — ١ حو	ح — ٤ رو
١٦	ف × ف	و × ف
١٧	ف — ٢ حو	و — ٣ رو
١٨	رم — ١ م	ح — ٤ و
١٩	ر — ٢ رو	ر — ٣ فو
٢٠	ب — ٤ م	ح — ٦ فو
٢١	ف × ح	ر × ف
٢٢	ح — ٣ فم	رم — ١ فو
٢٣	ب — ٣ رم	ح — ٥ فو
٢٤	ب — ٤ رو	ح — ٦ رو
٢٥	و — ٢ حو	و × ب
٢٦	ر — ٢ م	ب — ٤ حو
٢٧	ب — ٥ و	ب × ب
٢٨	ب × ب	ب — ٥ حو
٢٩	و — ٢ و	ب — ٦ حو
٣٠	رو — ٢ حو	ر — ٧ فو
٣١	و — ٣ م	و × رو
٣٢	ر × و	ح — ٥ فو
٣٣	و — ١ فو	و — ٦ رو

فى ملكوت المجانين

قبس من فلسفة الجنون

للاستاذ نقولا يوسف

كثيراً ما يبدو لى هذا العالم فى صورة مستشفى كبير للمجاذيب ! فيه يقضى بنو البشر — وأنا منهم — فترة العلاج والاستشفاء حتى يرحمهم الموت ويريح غيرهم منهم . وقد شاء الله أن يرفعهم بعضهم فوق بعض درجات ، وله فى ذلك حكمة، وهو العاقل وحده ، فكان منهم كبار المجانين وأنصافهم وصغارهم ، بأثرهم وعادتهم . كما ظهر فيهم البلهاء والمخرفون والطائشون والمتوهون وأشباههم . وكثيراً ما شاءت ممازحة القدر أن ترفع بعض فحول المجانين الى عروش القياصرة كما فعلت بنيرون وأجريكولا، أو تقلدهم مناصب الحكم والقيادة والتحكم فى مصير الشعوب كما فعلت مع الحاكم بأمر الله ونابليون ومئات غيرهما ، ولو كان اقدر انسانا لتخيلته شيخاً تسيل دموعه من فرط الضحك وتتلوى اعضاؤه من المجون والطرب ! ..

وقد انتفع الكثير من الناس بما وهب من نكبة الجنون ، فطلع علينا النوابغ والعباقرة والشعراء والفنانون والفلاسفة ، وذهب كل يلتمس بالخفف عنه مصابه ويخدر أعصابه، فسخر البعض المتع المادية والملذات الجسدية . وعمد البعض الى المسرات الروحية والفنون الجميلة يروحون بها عن أنفسهم ... ووجد البعض ... التقوى والخوف أو فى الشر والاجرام وسفك الدماء ضالته . ورأى الاخرون فى الهدوء والعزلة أو فى الضجيج والزحام مسكناً لثوران نفسه وجموح عواطفه ... وقد رمى الله بهذا التوزيع فى الدرجات والتباين فى الاشكال الى عمران الارض وحفظ التوازن فيها . . اذ لو كانت البشرية مجموعة من العقلاء الكاملين لاختل نظام الحياة وشلت حركة المجتمع ودبت السآمة فى النفوس أو عاد الجنون فتسرب الى العقول ! .

وما يصدق القائل :

وكل الناس مجنون ولكن
على قدر الهوى اختلف الجنون !

تلك نظرة شاملة ورأى لا تؤمن به كبرياء البشر، ولست هنا أجرح كبرياءهم مادمت أخص الجنون الاصطلاحى بهذا الحديث . والمجنون يعرف الناس من اختلت احدى مراكز قواه العقلية أو كلها أكثر من غيره فشذ عن القوم فى أساليبهم أو أحاديثهم ، فله دينه ولهم دينهم، ... مريض وهو أحق بالشفقة والعطف منه بالسخرية والنبذ .. والمجانين فى رأى ماليرانش ... المجانين رؤيا حسية باطلة لانهم يتخيلون الاشياء على غير ما هى عليه ، ويرون ما ليس موجوداً ، فهم يختلقون ما ليس بكائن ولو كان ... أوهاما موجودة فى مخيلاتهم . ويقول ... البرانش أيضاً : « كون الانسان ذا أفكار باطلة ... المجانين لايكفى لان يعتبر مجنوناً ، بل لابد ... هذا أن يعتبر الناس الاخرون أفكاره رؤيا ... مجنونا لان المجانين انما يعتبرون مجانين ... وجدوا بين العقلاء لا بين أمثالهم ، كما ... أن الحكماء لايعتبرون حكماء بين المجانين » !.

أما كتب الطب فلها فى الجنون جولات واسعة تحصى لك فيها عشرات الانواع من الجنون وتحدثك عن أسبابها ونتائجها، وتذكر لك بينها « المونومانيا » وهو شذوذ العقل فى نقطة معينة واحدة ، والجنون الآلى وهو الشذوذ فى الحركة شذوذاً نظامياً مرتباً، وجنون « دمنشيا برووكس » أو تخريف الشبان ، ثم العته الفطرى وعته الشيوخ وتخريف الزهرى وغيرها مما يعرض بعضه فى مستشفيات المجاذيب ويعرض بعضه الاخر فى كل مكان ..

أما الجنون فى مذهبى فشاعر ينظر الى الدنيا نظرة جزئية تفصيلية، وقد تراه مشغولا بموضوع خاص يستأثر بمخيلته ويستحوذ على مشاعره فلا يفتأ يذكره فى روحاته وغدواته، ولا لوم عليه فى ذلك. وقد يوجه كل تفكيره الى قطعة من الخيط أو الحجر ولكنه لايبالى بقطعة من الماس نخصها نحن العقلاء برعايتنا واهتمامنا ! وقد يحرر نفسه من التقاليد الموضوعة ويتخذ لنفسه عالما خاصا به يمرح فيه بخياله ونظراته، فنهزأ به وقد نكون أجدر منه بالسخرية !

وانا ممن يحبون المجانين لاسيما الهادئين منهم، ويرتاحون الى عشرتهم الشاعرية البريئة وسذاجتهم التى تشبه حلاوة الطفولة ، وممن يرون فى الجنون فناً عميق الاسرار له فلسفة خاصة به ذات أصول وفروع ، فناً لايخلو من روعة وجمال، اذ هو يستمد الوحى من ملكوت سحرى غريب مملوء بالشذوذ والاخيلة والالوان المبهمة والحرية الثائرة على أنظمة الناس وتقاليدهم وعاداتهم .

ولست أخالك تحاسبنى على ماأذهب اليه، فلست أطالبك بان ترى مايراه غيرك أو تقرأ كل ما يكتب، فانك لن تظفر بغنم من كتابة اولئك الهائمين فى منطقة أخيلتهم يتطلعون الى هذا الوجود العجيب بمنظار ملون يريهم العالم مكتظا باقواس قزح وقصور بلورية !

وكأن الله جلت قدرته، اكتشف فى نفسى ذلك الحب وذلك العطف على تلك الفئة المنبوذة من عبيده، فكان يرزقنى بين فترة وأخرى بمجنون أكتشف فيه شيئا من عجائب الكون ومحاسن الطبيعة، بل كان يدر على الرزق أحيانا فيهدى الى تارة رئيسا لمجنونا لامفر من مجاراته فى بدعه وتفنناته وأخيلته وآرائه ! ولكن لأن يكون المرء مرءوسا لمجنون خير من أن يكون رئيسا لمجانين ، لأنه يكون أمام صنف واحد يمكنه أن يدرسه ويجاريه لا أمام كشكول يحار فى ارضائه وتدليله ! . ويرزقنى تارة أخرى بزميل مصاب بهذا الفن ولا مفر من مشاطرته نصيبه ! بل لقد قدر لى ان أستمتع بزميل من المدرسين بمدارس الحكومة ! وهو يقنعنا أنه المهدى المنتظر وأن مسلاح مصر وخيرها لن يتم الا على يديه، ثم وزع علينا نشرة وضع لها عنوان « التكبير الاعظم » فيها يلحى على الامة وعلى وزارة المعارف باللوم على اهمال مواهبه وانكار دعوته، الا أن عبقريته ستكتسح العقبات وتغير معالم مصر وتصلح كل شؤونها !!

فأظل بهذه الهدايا متصلا بالحياة كلما بعد بى الخيال عن منطقتها ، حتى أدت بى هذه الحال أن بت أشك فى كل من يصادفنى أو يجالسنى وأرى فيه شذوذاً فأسيء به الظن وأخاله مجنونا جديدا بعث الى، وقد تدفعنى هذه الفكرة الى الضحك فى وجهه فيتهمنى بدوره بالجنون !!

وكانت أولى معرفتى بفئة المجانين، بدمياط حيث قضيت فترة الصبا ، وفى مثل هذه المدن الصغيرة يسهل التفريق بين العقلاء والمجانين ، بعكس المدن الكبيرة حيث يختلط الحابل بالنابل ويبتلع الزحام كل صور العقول فلايسهل التمييز بينها . وكان « العم مرجان » فى مقدمة تلك الارزاق التى انهالت على فيما بعد . كان ذلك الرجل نجارا ماقلاحسن الكلام والملبس، ففاجأه الجنون لسبب أجهله فسلبه عقله وماله، واذا بى أراه متحليا (بفستان) من الخيش يسير به فى الخلوات والطرق عارى الذراعين والساقين ، حاملا على ظهره قفة فارغة من الخوص وعصا قصيرة ربط فى نهايتها مسمارا ، وكان هذا كل حطامه فى الحياة . وكنت أرى الاطفال يتقربون منه ولا يخشونه فيفرق عليهم كل مامعه من الملاليم التى يتصدق بها عليه بعض المحسنين، وهو لايسألهم قط احسانا بل هو لا يتطلع الى أحد ولا يبالى بانسان . اذ هو مشغول عن الدنيا وما فيها بأحاديثه مع نفسه وبأفكاره وأحلامه. وكنت فى ذلك العهد أتبعه ، ولو صادفته اليوم لتبعته أيضا ، فكنت أسمعه لاينقطع عن الحديث مع الفضاء وكان يصغى برهة الى حديث لا يسمعه احد غيره، ثم يرد ويناقش أو يضحك ويعبس . وكثيرا ما رأيته يحتد فى المناظرة مع نفسه ويشير بيده مؤكدا أو ساخرا وهو يسير مسرعا مطرقا رأسه الى الارض لايلتفت يمنة ولا يسرة حتى تؤدى به خاتمة المطاف الى مجلسه اليومى على شاطيء النيل فى مكان هادىء بعيد غير مطروق، وثمة يجلس بجوار قفته ويمد عصاه ذات المسمار فى الماء ليصيد السمك .. فى ذلك المكان الشعرى الجميل يبقى وحده سابحا فى أحلامه وخيالاته ، لايكف عن الحديث مع نفسه بصوت منخفض جميل حتى تغرب الشمس فينهض مسرعا ولم يصد سمكة واحدة بمسماره ، ثم يؤوب الى اسطبل مهجور يقضى فيه ليلته آمنا مطمئنا ! وهكذا تسير الأيام بالعم مرجان وهو لايمل من صيد السمك بالمسمار ولم يصد يوما سمكة واحدة ! أليس بين العقلاء كثيرون من مثل هذا الصياد الشاعر ؟ أليس لدى كل منا أمل لايفارقنا ولا نفارقه ، أمل هو أشبه بذلك المسمار نلقى به فى بحر الحياة لنصيد مغنما فيطيش سهمنا ونعاود الكرة كل يوم حتى يوقظنا الموت من ذلك العبث الدنيوى التافه ويومئذ نفيق من جنوننا ونتحرر من قيودنا ، ويرتع فى فضاء الله أرواحا أثيرية مطمئنة تحت جناحى الله الشفوق !

فى ذلك الزمان عرفت مجنونا آخر، ولست أدرى باليقين تاريخ جنته، لكننى رأيته قد انقلب الى فيلسوف قانع فأرخى لحية سوداء كثة وتزين بأخشن الملابس القرية النمط المصنوعة من صوف الابل ولم يلبس التحلى (بنطلون) قصير من الخيش . وقد أطلقنا عليه معشر الصبية اسم (العموم) ولهذا الاسم سبب ، فان هذا الفيلسوف المتقشف كان شديد الاهتمام بنقل الماء من مستنقع كبير مجاور للمنازل الى قناة صغيرة حفرها بنفسه فكنا نراه كل يوم يقضى ساعات عدة فى نقل الماء بكوز صغير والمستنقع يزداد بدلا من أن ينقص . ولعله كان يرمى الى خدمة المجتمع من حيث أساءوا بعقله الظن . واجتمعنا حوله شرذمة من الصغار وسألناه عما يفعل ، فأجاب انه ينقل الماء الى العموم ، وكان يقصد الى المصرف العمومى . فانهلنا عليه بالاسئلة فأساء بنا الظن وجرى وراءنا فى الطرقات ونحن نصيح به «ياعموم». وما كان أحب الى قلوبنا من مثل هذه المشاكسة فكنا نأتيه كل يوم ونقف على مسافة تقينا أذاه ونصيح بصوت واحد «ياعموم»! فيلقى بكوزه ويجرى وراءنا ونحن نحاوره من طريق الى آخر. وهو لا يكف عن الجرى وراءنا حتى يقطع التعب أنفاسه فيقف مهدداً ويقول « أولاد مجانين » !. ومضت الاعوام وعدت الى دمياط بعد عشر سنين فالتقيت به سائراً فى طريقه وقد تغيرت الدنيا وما فيها وهو لم يتغير ، واذا بى أسمع أطفالا لم يولدوا فى أيامنا ينادونه من بعيد صائحين «ياعموم» ! ؟

ودارت الأيام دورتها فحملتنى الى دور الشباب ولم أنقطع عن التفكير فى بعض الفترات فى شأن جماعة المجانين فكنت أقرأ عنهم أو ألتقى بهم وأدعهم فى نعيمهم يسرحون .. وكنت جالساً فى حديقة الجزيرة بالقاهرة فى يوم من أيام الربيع الوديعة على مقعد خشبى من مقاعد ذلك المتنزه واذا برجل نحيف الجسم قصير القامة يرتدى معطفاً ثقيلا فى ذلك اليوم الصائف وفى يمينه مظلة يجلس بجوارى فلم أعره التفاتا، لكنه استغرب منى هذا الاعراض وأخذ ينظر الى طويلا نظرة الدهشة والاحتقار ! ومرت فترة ونحن صامتان ، واذا به يبادرنى بسؤال تتخلله لهجة العظمة والخيلاء قائلا « ألا تعرف من أنا » ؟ قلت لا، لسوء الحظ ! قال: أنا البرنس غبريال حفيد الملك مينا ووارث المتحف المصرى والاهرام ! فأدركت أنه رزق جديد هبط على من ملكوت « العقلاء » وأجبته : عفواً يا صاحب السمو ، لقد كنت مشغولا عنك بهذا الكتاب . فانبسطت أساريره وقال لا بأس ان الطقس اليوم جميل. ثم أخذ يحدثنى عن شؤون مختلفة بلهجة رزينة وكلام لا يشتم منه رائحة الخبل . فألفيت أنه خرج عن الموضوع وعدت أقول له : «يبدو لى أن معظم الناس لايعرفون سموكم » فأجاب متحمساً : « سيعرفون ذلك يوم أرغمم والذى على اظهار الوثائق الرسمية التى تثبت أننى حفيد الملك مينا والفراعنة ، وسأدرس الحقوق لأدافع عن حقى بنفسى ، وسأعقد مؤتمراً عالمياً بأسيوط (وهنا أخذ يسرد لى عشرات الأسماء من مشاهير الرجال الذى سيعقد منهم المؤتمر) وسأسترد مفاتيح المتحف الذى يحوى آثار أجدادى ، وسأعيد

(البقية على صفحة ٢٨)



قصة الاسبوع

تأنيب الضمير

كلما تأملت فى حياتى الماضية ، وتذكرت ما ملأ فراغها وجعل منها كنزاً من الذكريات المضطرمة لامزيجاً من الفصول المحزنة والاعوام الشمطاء، حاولت أن اوقظ ضميرى، وأن احكم على نفسى بقسوة وصرامة .

وكنت أقول لنفسى دائماً : لاحق لى فى سعادة كاملة ، فقد سرقت سعادتى من المجتمع ومن القانون والواجب، ولم أك زوجة مخلصة.. وها انى أخون زوجى منذ أربعة عشر عاما» .

وكنت احاول بكل اخلاص ان أجد فى نفسى سخطا على نفسى ، وكان يلوح لى اننى أكون أقل خطيئة لو أنى عرفت تقريع الضمير .

وكنت أتأمل زوجى ، وهو يجلس فى مقعده بهدوء ويقرأ جريدته بعناية اعتادها فى كل أمر، وكنت أؤنب نفسى فاقول : « هذا رجل كريم قد وثق بك ، وائتمنك على اسمه وهنائه. فماذا فعلت بهذه الامانة مدى أربعة عشر عاما ؟ ولو علم بالامر هذا الرجل الكريم والموظف المسكين الذى يكد لنفسه ولك ولابنتك، أفتعتقدين أن المسرات الاثيمة التى تدلين بها تعدل الألم الذى يقاسيه عندئذ ؟ »

أجل.. ولكنه لا يعلم ولن يعلم.. ولم يرقط الرجل الذى أخونه من أجله . وهذا بلا ريب سبب هدوئه الذى يحميني من تقريع الضمير .

ولما كنت لا أحب هذا الزوج زوجا وحبيبا وكنت أشعر نحوه فقط بذلك العطف الذى تخلقه العشرة الطويلة واشتراك المصالح، فانى لم أك مدينة له بأكثر من هذه الحياة الهادئة وبالاشتراك باخلاص فى هذه المصالح. فليضعوا من القوانين والعادات ما شاءوا ، فان المرأة لا تشعر بأنها مدينة بالاخلاص إلا للرجل الذى تحب .

هذا ما كنت أقول لنفسى حتى الامس . بيد أنى قد عرفت اليوم جرح التأنيب الى حد من الالم لا أعرف كيف أستطيع العيش معه، وكيف أعيش وهذا السرطان يمزق قلبى . ولقد كفى فى ذلك أن تسقط كلمة من فم ابنتى ايلين التى بلغت عامها الخامس عشر .

ولقد ربيت هذه الطفلة بأحسن ما استطعت، ولئن كنت زوجة خائنة فما كنت على الاقل أما خائنة. وأعتقد أن بنات قلائل قد أمضين مثلها طفولة هنيئة. بل ، انى يوم همت حبا بلوسيان، وغدوت كشىء بين يديه لا عقل له ولا ارادة، كنت أشعر أن اهتمامى بصحة ابنتى وسعادتها كان دائما يرد الى العقل والتدبر ، ولعل هذا الاهتمام هو الذى حملنى على ان ارفض ارتكاب الاثم الذى لا يغتفر والذى اقترحه على لوسيان!

وكنت كلما كبرت ايلين ازددت سهراً عليها وعلى نفسى، بل لقد كنت أتجشم فى اجتناب رقابة نظراتها النافذة من خديعة وجهداً أكثر مما كنت أتجشم لاخفاء الحقيقة عن زوجى . وكنت أغتبط، أنا الآثمة ذات الروح الملوث ، بأن اغرس بمنتهى الاخلاص طهارة هذه الروح الفتية . فلما بلغت ابنتى السادسة عشرة أرسلتها الى الدير، فى معهد ثقة، حتى تتم تربيتها فى أمان وطمأنينة. ولم تكن تخرج منه الا مرة فى الشهر ، وكانت أيام العطلة تقضى عندنا خمسة عشر يوما ثم تذهب الى دار جدتها فى الريف. وفى أثناء وجودها لدينا، كانت علائق لوسيان تتقطع بلا ريب. وهكذا فزت بأن أراها تنمو طاهرة لا تعرف شيئا عن دنس الحياة. وهذا أيضا مما أنقذنى طويلا من ألم التأنيب. ولكنى كنت أعرف انها لن تقضى كل حياتها فى الدير، وكنت أريد أن ازوجها باكرا، هذا فضلا عن انى كنت أشعر بقدرة على الحياة العفيفة ما دامت ايلين فى المنزل .

وكان صباح الامس موعد عود إيلين من الدير . ولكننى كنت على موعد مع لوسيان فى مساء نفس اليوم . أجل ، هذا شنيع . وانى لأقدر الآن هذا المزيج من الامومة والبغاء الذى قطعت فيه حياتى ، ولم أك حتى اليوم أقاسى منه . وكنت أستقبل إيلين عند مقدمها بلهفة ، وأزمع أن أضحى فى سبيلها بكل موعد مع لوسيان ، ولكنها ما كانت تستقر فى المنزل ، حتى كنت أركض الى الخليل باستهتار يدهشنى . . . وكان المتفق عليه أن لوسيان ينتظرنى فى ذلك اليوم عصراً فى منزله . ولكن برقية من الدير وصلتنى فى نفس الصباح، وجاءت إيلين فرحة مرحة وما نفتنى بلهفة . . . ما العمل ؟ أأرسل برقية الى لوسيان ؟ فكرت فى هذا ، ولكن إيلين لم تفارقنى منذ الصباح لحظة ، فلم أتمكن من الكتابة أو الذهاب الى مكتب التلغراف . وأخيراً اعتزمت السكوت وترك الامور تجرى كما هى وقلت فى نفسى « ان لوسيان سينتظرنى عبثا ، وسوف يعلم جيداً ان طارئاً منعنى » .

والواقع أن لوسيان انتظر ساعة فساعة ونصف ساعة فساعتين ، ولكنه لما كان يعرف دقتى فى المواعيد فقد انزعج جدا جاءت الساعة الخامسة . وامل غيابى عنه تماية الايام ... قد أذكى رغبته فى رؤيتى ، فهو يحبنى بشغف . ولذا لم يستطع مكثا فى منزله ، بل خرج ، وركب أول عربة ، وجاء الى منزلى .

ولم تكن خادمتى تعرف لوسيان (لان السركا قات كان مغلقا) فجاءت بعد الساعة الخامسة بقليل تنبئنى « بأن سيداً جاء يسأل عنى ، وأنه تاجر نبيذ ويريد أن يعرض على بضاعته » وقد ألح فى رؤيتى ولم تستطع الخادمة تخلصاً منه . فذهبت الى غرفة جلوس زوجى ، ولم يكن قد عاد من الديوان بعد ، ولبثت إيلين تنتظرنى فى الغرفة المجاورة .

فلما رأيت لوسيان ، أيقنت انى هالكة ، وأن الحقيقة قد عرفت ، والخطيئة قد ذاعت.. فبدرت منى صرخة ، فحاول لوسيان أن يهدىء روعى وقال : « إنى ذاهب فى الحال ، ولكن لم لم تأت ؟ » ولا أعرف بالضبط ماذا أجبت . وكنت أريد أن يذهب عاجلا ، ولم يصر هو على البقاء بعد أن اطمأن على صحتى . . غير انى قبل أن أعود الى إيلين ، التجأت حيناً الى غرفتى لأستعيد هدوئى وجأشى .

ولم تقل لى إيلين كلمة عن تاجر النبيذ . ولم تكن لى شجاعة البدء بالتحدث عنه ولا جرأة الكذب على هاتين العينين الزرقاوين النافذتين . وانقضى اليوم دون حادث . وعاد زوجى وتناولنا العشاء . وكان كثير المرح مسروراً بعود ابنته التى يعبدها . وعند تناول الحلوى سألنى قائلا : هل قدم اليوم أحد الى المنزل عصراً أثناء غيابى ؟ .

فشعرت بزوجى يتفحصنى ورأسى يدور ، وأردت الكلام ، وحركت شفتى ولكنى لم أنبس بكلمة . ذلك لأنى ذهلت إذ سمعت إيلين تبادر بالرد فى سكينة وجأش رابط : كلا يا أبتاه فلم يأت اليوم أحد .

فتأملتها . . . والتقت عيناى بعينيها ، وكان البشر يتألق فى نظراتها ، وكأنما تقول لى بوضوح : « لا تخشى بأساً فانى معك ! . . »

ولم أنم طول الليل ، بل كنت خجولة من نفسى . آه ! لقد عوقبت بأشنع عقاب ، لان هذه الصبية لم تكن فقط قد حزرت (ولابد أنها حزرت منذ بعيد) عار والدتها ، بل تعلمت أيضاً ، من قدوتى ، ان تخادع وأن تكذب لأجلى . . . وبأمهر منى ! . . .

عن مارسل بريفو «ع»

فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى حماه طرف حضرة الفاضل السيد واصل كيلانى صاحب ومدير مكتبة العاصى ومكتب الصحافة العربية فى جادة الرابط .

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندى السباعى صاحب ومدير المكتبة العصرية فى حمص

الطيران

الطيارات غير المتوازنة

من المسائل التى يجب أن يعنى الطالب [بها] أثناء طيرانه تأكده مما اذا كانت [الط]يارة التى يقودها متوازنة تماما من الامام [و]الخلف والجانبين .

لان هناك طائرات يكون الجناح الايمن [م]ائلا منخفضاً من الايسر أى انه أثقل منه. [و]لاجل موازنتها أثناء التحليق يلزم أن يكون [عمو]د القيادة مائلا قليلا لجهة الشمال ليمكن [مقاومة] ميل الجناح الايمن . والا فتستمر الطيارة [مائ]لة بميل لجهة اليمين .

ويمكن التغلب على هذا الميل بعد الهبوط [بأن] زاد زاوية الوقوع أو تشد أسلاك [الايل]رونات .

ويعمل بالمثل فى حالة ما اذا كان الجناح [الايس]ر مائلا للاسفل .

ونلاحظ أيضاً عدم التوازن فى المقدمة [والم]ؤخرة .

تارة تكون المؤخرة ثقيلة، ولذا يجب أن [يكون] عمود القيادة قليلا للامام ليمكن مقاومة [ا]نخفاض المقدمة . أى اذا كان الثقل فى [المقدمة] يرجع العمود للخلف لرفعها .

اعادة الانطلاق

يجب عند الانطلاق أن تسير الطيارة على [خط مستقيم] لأطول مسافة ممكنة إلا اذا اعترض [طريقه]ا أشجار أو منازل أو أى موانع أخرى . [فلا بد] من أن تتخذ وجهة سير ثانية ولو كانت [مخالفة] لهبوب الرياح . فمثلا اذا كانت الريح هابة [من جهة] اليسار اليمين والطيارة فى طريق مقاطع [لها فيجب] على الطيار أن يضغط قليلا على قضيب [القيادة] اليمنى بنسبة توازى قوة الريح ويلزم أن [يكون] الطيار أمامه غرضاً يسير عليه وذلك [لمقاومة] هبوب الريح على الجناح المقابل له . [illegible]

الهبوط القهرى

يضطر الطيار للهبوط فى أرض غريبة بسبب عطل فى الماكينة . ويسمى مثل هذا الهبوط بالهبوط القهرى . ووقتها تظهر عبقرية الطيار ومقدرته على التخلص مما يمكن ان يصيبه بسبب هذا الهبوط

ولنفرض مثلا انه ظهرت على الطيارة علامات عدم التماسك فى آلاتها وهى على علو ٣٠٠٠ قدم، فمن الاحسن وقتئذ الهبوط فى الحال أى وقتما يكون هناك قوة يمكن الوصول بواسطتها الأرض

ومن الجلى أن ذلك آمن بكثير اذا استمر فى الطيران حتى تفقد كل القوة وتسقط سقوطاً ينتهى بكسر الطيارة وفقدان الطيار حياته .

ومعظم السقوط القهرى ناتج من توقف كلى فى الماكينة . ولا يحدث غالبا من الخلل البسيط ككسر أنبوبة البنزين أو اختلال الكهرباء أو التماس فى الماجنيتو أو احتراق شمعة شرارة أو اثنتين . ولهذا السبب يجب أن يكون الطيار ملماً باجزاء الطيارة ليتسنى له تصليح الخلل الذى يحدث .

وعندما تتعطل الماكينة وهى فى الهواء عليه أن يقفل الكهرباء والبنزين ليتقى اشتعال النار فى الطيارة والتى يكثر حدوثها فى الطيارة ذات المكابس الدوارة (الفيرتانية) .

وبعد أن يقفل الكهرباء والبنزين يحول وجهة الطيارة الى جهة الهواء . ويمكن معرفة اتجاه الريح من الدخان المتصاعد من المداخن أو تلاعب الرياح بالاعلام والبيارق أو من أفرع الاشجار والمزروعات

أما إذا كانت الريح تهب بشدة ومعارضة لاتجاه الطيارة فيجب على الطيار مراقبة توازنه اثناء الهبوط ويتجنب مصادمة الهواء على شرط أن يكون ملما بقوة الريح [illegible]

نجوم هوليود

تسطع فى بلادنا

(بقية المنشور على صفحة ١٦)

ـ ومتى تتمم حديث الامس ؟

ـ فى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر .. ثم استقل الجميع السيارات قاصدين دار الاثار المصرية

وقد تقابلت مع دوجلاس فى الميعاد المتفق عليه ودار بنا الحديث الآتى .

ـ أظن أن هذه هى أول مرة تزور فيها مصر ؟؟

ـ نعم . وقد كنا نريد أن نزورها منذ زمن طويل ، ونحن سعداء اذ تحققت رغبتنا .

ـ انى أتمنى لكم زيارة سعيدة لهذه البلاد، ولكن هل لك أن تخبرنى عما اذا كنت قد ذهبت الى أحدى دور السينما فى بلادنا ؟

ـ لم أتمكن بعد أن أذهب الى أى سينما ، ولكن فى العزم أن أقصد سينما جوسى بالاس .

ـ حسناً . أظن انه لم تتح لكم الفرصة لمشاهدة أفلام مصرية ؟

ـ انى آسف لأنى لم أشهد ولا شريطاً واحداً بعد . ولكن هل لك ان تخبرنى عن متوسط ما تخرجون من الشرائط فى العام ؟

ـ يبلغ مجموع ما أخرجنا نحو ثمانية أشرطة على الاكثر .

(ويعلم القراء انى مبالغ بالطبع)

ـ كنت أود أن أرى بعضها على الاقل .

ـ نأمل أن تتاح فرصة قريبة لذلك

ـ أظن انه لم يمض عليكم زمن طويل هنا ومع ذلك فانى أتجرأ على ان أسألكم عما لاحظتموه على الخلق المصرى .

ـ انى أرى أنه يمتاز بالصراحة ويميل الى الفكاهة والنشاط .

ـ شكراً . ولكن هل لك أن تخبرنى عن رأيك فى السينما الناطقة ؟

ـ السينما الناطقة لا يمكن أن تكون سبباً فى موت السينما الصامتة فكل منهما ستبقى لان لكل منهما أنصاراً . وأنا شخصياً لا أرضى [illegible]

ـ الى الهند والصين واليابان ، ثم نعود الى كاليفورنيا .

ـ حسناً . وكيف حال ابنك دوجلاس الصغير ؟؟

ـ هو خيالى أكثر منه عمليا . يقضى معظم وقته فى الرسم . وهو متزوج من فتاة حسناء كما يقول ـ اسمها جوان كراوفورد

ـ انى اشكرك يامستر فيربانكس على حديثك الممتع .

ـ هل اكتفيت . ؟

ـ اخاف لو اطلت قليلا ان اتعبك

ـ انى قاصد الى اسوان والاقصر لأرتاح هناك من اسئلة الصحفيين (ضاحكا)

ـ اتمنى لك رحلة سعيدة

ـ اشكرك واتمنى ان اراك بعد عودتى

ـ وأنا ايضاً .

***

وسافر دوجلاس الى الاقصر وعاد يوم الاحد الماضى بعد ان شهد آثار الفراعنة . فرأيت ان آخذ رأيه فيها فذهبت اليه فى شبرد ، وبعد أن هنأته بسلامة العودة قلت :

ـ أعجبتك آثار الفراعنة ؟

ـ حقاً انها غريبة . بديعة . ساحرة . ومدهشة ان الفراعنة كانوا جبارين، وقد سررت جداً من ركوب الجمل والسير فى الصحراء ولوقوفى بجانب التماثيل الماثلة المتناثرة فى تلك الأماكن، كما سررت مما شهدته فى دار الآثار من تحف عجيبة نادرة المثال .

ـ هل ستبقى هنا طويلا ؟

ـ كلا فسنرحل غداً على قطار المساء

وكان مسيو موصيري صاحب سينما جوسى بالاس قد دعاه الى حفلة شاى فى منزله يحضرها دوجلاس ومارى واخوها والباقون .

وفى يوم الاثنين الماضى أرسلت مارى قبل رحيلها طاقة من الأزهار الجميلة الى بيت مسيو موصيرى اعترافا بفضلها .

وقد ودعتهم على محطة السكة الحديد التى كانت مزدحمة بالمودعين .

وبعد ان سلمت عليهم قلت :

ـ آمل أن أراكم مرة أخرى

[illegible]